

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

شبكة
وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

الألوكة
www.alukah.net

مُقدِّمة

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) ١

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (٧٧) ٢

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي) يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلاءِ الَّذِينَ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِمْ: أَيُّ شَيْءٍ يَعِدُّكُمْ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِكُمْ رَبِّي؟ يُقَالُ مِنْهُ: عَبَّأْتُ بِهِ أَعْبَأْتُ، وَعَبَّأْتُ الطَّيْبَ أَعْبَوُهُ: إِذَا هَيَّأْتَهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

١ سورة غافر

٢ سورة الفرقان

كَأَنَّ بَنَحْرَهُ وَبِمَنْكَبِيهِ عَبْرًا بَاتَ يَعْبُوهُ عَرُوسٌ

يَقُولُ: يُهَيِّئُهُ وَيَعْمَلُهُ يَعْبُوهُ عَبًّا وَعَبُوءًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: عَبَّاتُ الْجَيْشِ بِالتَّشْدِيدِ
وَالتَّخْفِيفِ فَأَنَا أُعَبُّهُ: أَهَيِّئُهُ وَالْعِبُّ: التَّثْقُلُ.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ
رَبِّي) يَصْنَعُ لَوْلَا دُعَاؤَكُمْ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ:
ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: (قُلْ مَا يَعْبَأُ
بِكُمْ رَبِّي) قَالَ: يَعْبَأُ: يَفْعَلُ.

وَقَوْلُهُ: (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) يَقُولُ: لَوْلَا عِبَادَةٌ مِنْ يَعْبُدُهُ مِنْكُمْ، وَطَاعَةٌ مَنْ يُطِيعُهُ مِنْكُمْ.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: (مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) يَقُولُ: لَوْلَا إِيمَانُكُمْ، وَأَخِيرَ اللَّهُ الْكُفَّارَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِمْ إِذْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلَوْ كَانَ لَهُ بِهِمْ حَاجَةٌ لَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ كَمَا حَبَّبَهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) قَالَ: لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ إِيَّاهُ لَتَعْبُدُوهُ وَتُطِيعُوهُ.

وَقَوْلُهُ: (فَقَدْ كَذَبْتُمْ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ قَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَدْ كَذَبْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَخَالَفْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ الَّذِي أَمَرَ بِالْتَّمَسْكِ بِهِ لَوْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ، كَانَ يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي، فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبُكُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ، وَخِلَافُكُمْ أَمْرَ بَارئِكُمْ، عَذَابًا لَكُمْ مُلَازِمًا، قَتَلًا بِالسُّيُوفِ وَهَلَاكًا لَكُمْ مُفْنِيًا يَلْحَقُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَمَا قَالَ أَبُو ذُوئَيْبٍ الْهَدَلِيُّ:

فَفَاجَأَهُ بِعَادِيَةِ لِزَامٍ كَمَا يَتَفَجَّرُ الْحَوْضُ اللَّقِيفُ

www.alukah.net

يَعْنِي بِاللِّزَامِ: الْكَبِيرَ الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَبِاللَّقِيفِ: الْمُتَسَاقِطَ الْحِجَارَةِ الْمُتَهَدِّمِ، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ، وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ، وَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَيْدِي أَوْلِيَائِهِ، وَالْحَقَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَابَ اللَّزَامَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَوْلَى لَشَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَلْمَانَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ أَذْهَمِ السَّدُوسِيِّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ: فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا) يَقُولُ: كَذَّبَ الْكَافِرُونَ أَعْدَاءُ اللَّهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ لِرَامًا يَوْمَ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ.

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ: (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا) قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: هُوَ الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: اللَّزَامُ: يَوْمٌ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ: هُوَ يَوْمٌ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ: يَوْمٌ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجُ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: اللَّزَامُ، الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّحَّاحَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) الْكُفَّارُ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا، وَهُوَ يَوْمٌ بَدْرٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَدْ مَضَى اللَّزَامُ، كَانَ اللَّزَامُ يَوْمَ بَدْرٍ، أُسْرُوا سَبْعِينَ، وَقَتَلُوا سَبْعِينَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى اللَّزَامِ: الْقِتَالُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ: فَسَوْفَ يَكُونُ قِتَالًا، اللَّزَامُ: الْقِتَالُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: اللَّزَامُ: الْمَوْتُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ: مَوْتًا.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَسَوْفَ يَكُونُ جَزَاءً يَلْزَمُ كُلَّ عَامِلٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ. وَلِلنَّصَبِ فِي اللَّزَامِ وَجْهٌ آخَرَ غَيْرَ الَّذِي قُلْنَا، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ فِي قَوْلِهِ (يَكُونُ) مَجْهُولٌ، ثُمَّ يَنْصَبُ اللَّزَامُ عَلَى الْخَبَرِ كَمَا قِيلَ:

إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَقِتَالًا
وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ
رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَهَذَا قَوْلٌ لَا مَعْنَى لِلتَّشَاغُلِ
بِهِ لِخُرُوجِهِ عَنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ " .¹

¹ تفسير الطبري « تفسير سورة الفرقان » القول في تأويل قوله تعالى " خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما " « الجزء التاسع عشر

تَعْرِيفُ الدُّعَاءِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا

تَعْرِيفُ الدُّعَاءِ لُغَةً

قال ابن منظور "ودعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً: ناداه، والاسم الدَعْوَةُ. ودَعَوْتُ فلاناً أي صَحْتُ به واستدعيتَه..... والدعاءُ واحد الأَدْعِيَةِ، وأصله دُعَاوٌ لأنه من دَعَوْتُ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمَزَتْ " ١

تَعْرِيفُ الدُّعَاءِ اصْطِلَاحًا

" الْكَلَامُ الْإِنشَائِيُّ الدَّالُّ عَلَى الطَّلَبِ مَعَ الْخُضُوعِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا سُؤَالًا "

قَالَ الْخَطَّابِيُّ "حَقِيقَةُ الدُّعَاءِ اسْتِدْعَاءُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ الْعِنَايَةَ وَاسْتِمْدَادُهُ إِيَّاهُ الْمَعُونَةَ، وَحَقِيقَتُهُ إِظْهَارُ الْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي لَهُ، وَهُوَ سِمَةُ الْعِبُودِيَّةِ وَإِظْهَارُ الذَّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الشَّاءِ عَلَى اللَّهِ، وَإِضَافَةُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ إِلَيْهِ. " ٢

www.alukah.net

١ لسان العرب مادة د ع و

٢ شأن الدعاء « صفحة ٤

الدُّعَاءُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَانٍ عِدَّةٌ

أ- الاستِغَاثَةُ

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾^١

ب- العِبَادَةُ:

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ (١٩٤)^٢

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ (٢٨)^٣

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾^٤

ج- النِّدَاءُ:

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴿٥٢﴾^٥

^١ سورة الأنعام

^٢ سورة الأعراف

^٣ سورة الكهف

^٤ سورة الكهف

^٥ سورة الإسراء

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^١

د- الطَّلْبُ وَالسُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^٢

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^٣

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

^١ سورة القصص

^٢ سورة البقرة

^٣ سورة غافر

الْحَثُّ عَلَى الدُّعَاءِ فِي الْقُرْآنِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٦٠) ١

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثًا لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ إِلَّا
نَبِيٌّ: كَانَ إِذَا أُرْسِلَ اللَّهُ نَبِيًّا قِيلَ لَهُ: " أَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى أُمَّتِكَ " ، وَجَعَلْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: " لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " . وَقَالَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿ وَمَا
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٧٨) وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: " ادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ " وَقَالَ
لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى الْمَوْصِلِيُّ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا أَبُو
إِبْرَاهِيمَ التُّرْجَمَانِيُّ، حَدَّثَنَا صَالِحُ الْمُرِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - - فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: " أَرْبَعُ خِصَالٍ، وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي
وَبَيْنِكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي: فَأَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، وَأَمَّا

١ سورة غافر

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

الَّتِي لَكَ عَلَيَّ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتَكَ بِهِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ: فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي فَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ"

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعِ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " :
إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ " ثُمَّ قَرَأَ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

وَهَكَذَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ: التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ ذَرٍّ، بِهِ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ، كِلَاهُمَا عَنْ ذَرٍّ، بِهِ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَيْثُ الْإِسْنَادِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنِي أَبُو مَلِيحِ الْمَدَنِيُّ - شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - سَمِعَهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَقَالَ مَرَّةً: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، غَضِبَ عَلَيْهِ "

تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَهَذَا إِسْنَادٌ لَأَبِي سَالِحٍ بِأَسْرِ بِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مَرْوَانَ الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنَا صَبِيحُ أَبُو الْمَلِيحِ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، غَضِبَ عَلَيْهِ "

يَسْأَلُهُ يَغْضَبُ عَلَيْهِ "
 قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: أَبُو الْمَلِيحِ هَذَا اسْمُهُ: صَيْحٌ. كَذَا قَيَّدَهُ بِالضَّمِّ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ.
 وَأَمَّا أَبُو صَالِحٍ هَذَا فَهُوَ الْخُوزِيُّ، سَكَنَ شِعْبَ الْخُوزِ. قَالَهُ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ. وَكَذَا
 وَقَعَ فِي رِوَايَتِهِ أَبُو الْمَلِيحِ الْفَارِسِيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحِ الْخُوزِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَنْ لَا يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبُ عَلَيْهِ "

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّامَهُرْمِزِيُّ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا نَائِلُ بْنُ نَجِيحٍ، حَدَّثَنِي عَائِدُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ
 قَالَ: لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَجَدْنَا فِي ذُرَابَةِ سَيْفِهِ كِتَابًا: " بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنْ لِرَبِّكُمْ فِي
 بَقِيَّةِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، لَعَلَّ دَعْوَةَ أَنْ تُوَافِقَ رَحْمَةً فَيَسْعَدَ بِهَا صَاحِبُهَا
 سَعَادَةً لَّا يَخْسُرُ بَعْدَهَا أَبَدًا. "
 وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ (أَي: عَنْ دُعَائِي وَتَوْحِيدِي)
 ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (أَي: صَاغِرِينَ حَقِيرِينَ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،
 عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ،
 فِي صُورِ النَّاسِ، يَعْלוهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ - يُقَالُ
 لَهُ: بُولَسُ - تَعْلوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ عَصَارَةَ أَهْلِ النَّارِ " ^١

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة غافر » تفسير قوله تعالى " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم " « الجزء السابع

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) ^١

قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾
رَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - مَا قَالَ: قَالَ يَهُودُ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ يَسْمَعُ رَبُّنَا دُعَاءَنَا وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ مَسِيرَةٌ
خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَإِنَّ غِلْظَ كُلِّ سَمَاءٍ مِثْلُ ذَلِكَ فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَقَالَ الصَّحَّاحُ: سَأَلَ
بَعْضُ الصَّحَابَةِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُوا أَقْرَبُ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ
فَنُنَادِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ وَفِيهِ إِضْمَارٌ كَأَنَّهُ قَالَ
فَقُلْ لَهُمْ إِنِّي قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِالْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ كَمَا قَالَ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ
جِبَلِ الْوَرِيدِ (16) ﴾ سورة ق.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيُّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّعَيْمِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - خَيْبَرَ أَوْ قَالَ لَمَّا
تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى خَيْبَرَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا

^١ سورة البقرة

أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ.

..... (فَلَيْسَتْجِيبُوا) قِيلَ: الْإِسْتِجَابَةُ بِمَعْنَى الْإِجَابَةِ أَيِ
فَلْيُجِيبُوا لِي بِالطَّاعَةِ وَالْإِجَابَةِ فِي اللُّغَةِ الطَّاعَةُ وَإِعْطَاءُ مَا سُئِلَ فَالْإِجَابَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
الْعَطَاءُ وَمِنَ الْعَبْدِ الطَّاعَةُ، وَقِيلَ فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي أَيِ لَيْسَتْدْعُوا مِنِّي الْإِجَابَةَ وَحَقِيقَتُهُ
فَلْيُطِيعُونِي ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (لَكِي يَهْتَدُوا فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وَقَدْ يُدْعَى كَثِيرًا فَلَا يُجِيبُ
قُلْنَا اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَتَيْنِ قِيلَ مَعْنَى الدُّعَاءِ هَاهُنَا الطَّاعَةُ وَمَعْنَى الْإِجَابَةِ الثَّوَابُ
وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَتَيْنِ خَاصٌّ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُمَا عَامًّا تَقْدِيرُهُمَا ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾)
﴿ إِنْ شِئْتُ كَمَا قَالَ ﴾ ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ (41) ﴾ ﴿ الْأَنْعَامِ
أَوْ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِنْ وَافَقَ الْقَضَاءُ أَوْ أُجِيبُهُ إِنْ كَانَتْ الْإِجَابَةُ خَيْرًا لَهُ أَوْ أُجِيبُهُ
إِنْ لَمْ يَسْأَلْ مُحَالًا

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمْعَانَ
أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الرِّبَّانِيُّ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوِيهِ
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ رِبِيعَةَ بْنَ زَيْدٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي
إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: يَسْتَجِيبُ اللَّهُ
لِلَّذِكْرِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجَلُ قَالُوا وَمَا الْإِسْتِعْجَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُكَ يَا رَبِّ قَدْ دَعَوْتُكَ يَا رَبِّ فَلَا أَرَاكَ تَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ
ذَلِكَ فَيَدْعُ الدُّعَاءَ.

وَقِيلَ هُوَ عَامٌّ وَمَعْنَى قَوْلِهِ (أُجِيبُ) أَي أَسْمَعُ وَيُقَالُ لَيْسَ فِي الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ فَأَمَّا إِعْطَاءُ الْمُنِيَةِ فَلَيْسَ بِمَذْكُورٍ فِيهَا وَقَدْ يُجِيبُ السَّيِّدُ عَبْدَهُ وَالْوَالِدُ وَلَدَهُ ثُمَّ لَا يُعْطِيهِ سُؤْلُهُ فَالْإِجَابَةُ كَائِنَةً لَا مَحَالَةَ عِنْدَ حُصُولِ الدَّعْوَةِ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يُخَيِّبُ دُعَاءَهُ فَإِنْ قَدَّرَ لَهُ مَا سَأَلَ أَعْطَاهُ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ لَهُ ادَّخَرَ لَهُ الثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ أَوْ كَفَّ عَنْهُ بِهِ سُوءًا وَالِدَلِيلُ عَلَيْهِ مَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّيَّانِيُّ أَخْبَرَنَا حَمِيدُ بْنُ زَنْجَوِيهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا ابْنُ ثَوْبَانَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ " وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيبُ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ فِي الْوَقْتِ وَيُؤَخِّرُ إِعْطَاءَ مُرَادِهِ لِيَدْعُوهُ فَيَسْمَعُ صَوْتَهُ وَيُعَجِّلُ إِعْطَاءَ مَنْ لَا يُحِبُّهُ لِأَنَّهُ يَبْغِضُ صَوْتَهُ وَقِيلَ إِنَّ لِلدُّعَاءِ آدَابًا وَشَرَائِطَ وَهِيَ أَسْبَابُ الْإِجَابَةِ فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ وَمَنْ أَخْلَى بِهَا فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ فَلَا يَسْتَحِقُّ الْإِجَابَةَ " ١

١ تفسير البغوي « سورة البقرة » تفسير قوله تعالى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان " الجزء الأول

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴿

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ، الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ادْعُوا رَبَّكُمْ هَذَا أَمْرٌ بِالِدُّعَاءِ وَتَعَبُّدٍ بِهِ. ثُمَّ قَرَنَ
جَلًّا وَعَزًّا بِالْأَمْرِ صِفَاتٍ تَحْسُنُ مَعَهُ، وَهِيَ الْخُشُوعُ وَالِاسْتِكَانَةُ وَالتَّضَرُّعُ. وَمَعْنَى خُفْيَةً
أَيَّ سِرًّا فِي النَّفْسِ لِيَبْعُدَ عَنِ الرِّيَاءِ؛ وَبِذَلِكَ أَتَى عَلَى نَبِيِّهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ
مُخْبِرًا عَنْهُ: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا وَنَحْوَهُ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: خَيْرُ
الذِّكْرِ الْخَفِيِّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي. وَالشَّرِيعَةُ مُقَرَّرَةٌ أَنَّ السِّرَّ فِيمَا لَمْ يَعْتَرِضْ مِنْ
أَعْمَالِ الْبِرِّ أَكْبَرُ أَجْرًا مِنَ الْجَهْرِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْمَعْنَى فِي " الْبَقَرَةِ " قَالَ الْحَسَنُ بْنُ
أَبِي الْحَسَنِ: لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ عَمَلٌ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَكُونَ سِرًّا
فَيَكُونُ جَهْرًا أَبَدًا. وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ،
إِنْ هُوَ إِلَّا الْهَمْسُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً. وَذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا رَضِيَ فِعْلُهُ فَقَالَ: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. وَقَدْ اسْتَدَلَّ
أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ بِهَذَا عَلَى أَنْ إِخْفَاءَ " آمِينَ " أَوْلَى مِنَ الْجَهْرِ بِهَا؛ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ. وَقَدْ
مَضَى الْقَوْلُ فِيهِ فِي " الْفَاتِحَةِ ". وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ - وَفِي رِوَايَةٍ فِي غَزَاةٍ - فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ
بِالتَّكْبِيرِ - وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ رَجُلٌ كَلَّمَ عَلًا نَبِيَّةً قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- صلى الله عليه وسلم - : أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ. الْحَدِيث.

الثَّانِيَّةُ: وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ ؛ فَكَرَهُهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ جَبْرِ بْنُ مُطْعِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ. وَرَأَى شَرِيحٌ رَجُلًا رَافِعًا يَدَيْهِ فَقَالَ: مَنْ تَتَنَاوَلُ بِهِمَا، لَا أُمَّ لَكَ! وَقَالَ مَسْرُوقٌ لِقَوْمٍ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ: قَطَعَهَا اللَّهُ. وَاخْتَارُوا إِذَا دَعَا اللَّهُ فِي حَاجَةٍ أَنْ يُشِيرَ بِأَصْبِعِهِ السَّبَابَةِ. وَيَقُولُونَ: ذَلِكَ الْإِخْلَاصُ. وَكَانَ قِتَادَةُ يُشِيرُ بِأَصْبِعِهِ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ. وَكَرِهَ رَفْعَ الْأَيْدِي عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمَجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمْ. وَرَوَى جَوَازُ الرَّفْعِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ. وَمِثْلُهُ عَنْ أَنَسٍ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَفَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقِبْلَةَ مَاذَا يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ؛ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ لَمْ يَحْطُطْهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنْ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ فَيَرُدُّهُمَا صِفْرًا. أَوْ قَالَ خَائِبَتَيْنِ. احْتَجَّ الْأَوْلُونَ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ وَرَأَى بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ فَقَالَ: قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يَزِيدُ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا ؛ وَأَشَارَ بِأَصْبِعِهِ الْمُسَبَّحَةِ. وَبِمَا رَوَى سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قِتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِسْقَاءِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُهُمَا حَتَّى يُرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ طَرَقًا وَأَثْبَتُ

مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ: فَإِنَّ سَعِيدًا كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ. وَقَدْ خَالَفَهُ شُعْبَةُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ فِيهِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَزَلَتْ أَنْ الرَّفْعَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيلٌ حَسَنٌ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْإِسْتِسْقَاءِ وَيَوْمَ بَدْرٍ. قُلْتُ: وَالِدُعَاءُ حَسَنٌ كَيْفَمَا تَيْسَّرَ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِإِظْهَارِ مَوْضِعِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّذَلُّلِ لَهُ وَالْخُضُوعِ. فَإِنْ شَاءَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَسَنٌ، وَإِنْ شَاءَ فَلَا؛ فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَسْبَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً. وَلَمْ يُرِدْ صِفَةً مِنْ رَفْعِ يَدَيْنِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا فَمَدَحَهُمْ وَلَمْ يَشْتَرِطْ حَالَةَ غَيْرِ مَا ذَكَرَ. وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ يُرِيدُ فِي الدُّعَاءِ وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ عَامًّا إِلَى هَذَا هِيَ الْإِشَارَةُ. وَالْمُعْتَدِي هُوَ الْمُجَاوِزُ لِلْحَدِّ وَمُرْتَكِبُ الْحَظَرِ. وَقَدْ يَتَفَاوَضُ بِحَسَبِ مَا اعْتَدَى فِيهِ. وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْفَلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتَهَا. فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَعُدُّ بِهِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ. وَالِاعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى وَجْهِ: مِنْهَا الْجَهْرُ الْكَثِيرُ وَالصِّيَاحُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ. وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُو الْإِنْسَانُ فِي أَنْ تَكُونَ لَهُ مَنْزِلَةٌ نَبِيٍّ، أَوْ يَدْعُو فِي مُحَالٍ؛ وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الشُّطْطِ. وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُو طَالِبًا مَعْصِيَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُو بِمَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَيَتَخَيَّرُ أَلْفَاظًا مُفَقَّرَةً وَكَلِمَاتٍ مُسَجَّعَةً قَدْ وَجَدَهَا

فِي كَرَارِيْسَ لَا أَصِلَ لَهَا وَلَا مَعْوَلَ عَلَيْهَا، فَيَجْعَلُهَا شِعَارَهُ وَيَتْرُكُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكُلُّ هَذَا يَمْنَعُ مِنْ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ. كَمَا تَقَدَّمَ فِي " الْبَقْرَةِ " بَيَانُهُ ^١

كما قال في تفسير قوله ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

" أَنَّهُ سُبْحَانَهُ نَهَى عَنْ كُلِّ فَسَادٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ بَعْدَ صَلَاحٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ. فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْأَقْوَالِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: مَعْنَاهُ لَا تُغَوِّرُوا الْمَاءَ الْمَعِينِ، وَلَا تَقْطَعُوا الشَّجَرَ الْمُشْمِرَ ضِرَارًا. وَقَدْ وَرَدَ: قَطَعَ الدَّنَائِرِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. وَقَدْ قِيلَ: تِجَارَةُ الْحُكَّامِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ: الْمُرَادُ وَلَا تُشْرِكُوا؛ فَهُوَ نَهْيٌ عَنِ الشِّرْكِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَالْهَرَجِ فِي الْأَرْضِ، وَأَمْرٌ بِلُزُومِ الشَّرَائِعِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا اللَّهُ بِبِعْثِهِ الرُّسُلَ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ وَوُضُوحِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَقَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَصَدَ إِلَى أَكْبَرِ فَسَادٍ بَعْدَ أَعْظَمِ صَلَاحٍ فَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ. قُلْتُ: وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الضَّحَّاكُ فَلَيْسَ عَلَى عُمُومِهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَأَمَّا مَا يَعُودُ ضَرَرُهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَذَلِكَ جَائِزٌ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ عَوَّرَ مَاءَ قَلِيبِ بَدْرٍ وَقَطَعَ شَجَرَ الْكَافِرِينَ. وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي قَطْعِ الدَّنَائِرِ فِي " هُودٍ " إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا أَمْرٌ بَأَنَّ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي حَالَةٍ تَرْقُبُ وَتَخَوْفُ وَتَأْمِيلٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ لِلْإِنْسَانِ كَالْجَنَاحَيْنِ لِلطَّائِرِ يَحْمِلَانِهِ فِي طَرِيقِ اسْتِقَامَتِهِ، وَإِنْ انْفَرَدَ أَحَدُهُمَا هَلَكَ الْإِنْسَانُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فَارْجَى وَخَوْفٌ. فَيَدْعُو الْإِنْسَانُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا. وَسَيَأْتِي الْقَوْلُ فِيهِ. وَالْخَوْفُ:

^١ الجامع لأحكام القرآن « سورة الأعراف » قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية « الجزء السابع

الْأَنْزِعَاجُ لِمَا لَا يُؤْمَنُ مِنَ الْمَضَارِّ. وَالطَّمَعُ: تَوَقُّعُ الْمَحْبُوبِ ؛ قَالَ الْقَشِيرِيُّ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَنْبَغِي أَنْ يَغْلِبَ الْخَوْفُ الرَّجَاءَ طُولَ الْحَيَاةِ، فَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ غَلَبَ الرَّجَاءُ. قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ. صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَلَمْ يَقُلْ قَرِيبَةٌ. فَفِيهِ سَبْعَةٌ أَوْجُهٌ: أَوَّلُهَا أَنَّ الرَّحْمَةَ وَالرُّحْمَ وَاحِدٌ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ؛ قَالَ الزَّجَّاجُ وَاخْتَارَهُ النَّحَّاسُ. وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: الرَّحْمَةُ مَصْدَرٌ، وَحَقُّ الْمَصْدَرِ التَّذْكِيرُ ؛ كَقَوْلِهِ: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الزَّجَّاجِ ؛ لِأَنَّ الْمَوْعِظَةَ بِمَعْنَى الْوَعْظِ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالرَّحْمَةِ الْإِحْسَانَ ؛ وَلِأَنَّ مَا لَا يَكُونُ تَأْنِيثُهُ حَقِيقِيًّا جَازَ تَذْكِيرُهُ ؛ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالرَّحْمَةِ هُنَا الْمَطْرَ ؛ قَالَهُ الْأَخْفَشُ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يُذَكَّرَ كَمَا يُذَكَّرُ بَعْضُ الْمُؤَنَّثِ. وَأَنْشَدَ:

فَلَا مُزْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ذُكِرَ قَرِيبٌ عَلَى تَذْكِيرِ الْمَكَانِ، أَيْ مَكَانًا قَرِيبًا. قَالَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَهَذَا خَطَأٌ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَكَانَ قَرِيبٌ مَنْصُوبًا فِي الْقُرْآنِ ؛ كَمَا تَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قَرِيبًا مِنْكَ. وَقِيلَ: ذُكِرَ عَلَى النَّسَبِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ ذَاتُ قُرْبٍ ؛ كَمَا تَقُولُ: امْرَأَةٌ طَالِقٌ وَحَائِضٌ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِذَا كَانَ الْقَرِيبُ فِي مَعْنَى الْمَسَافَةِ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى النَّسَبِ يُؤنَّثُ بِلَا اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ. تَقُولُ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَرِيبَتِي، أَيْ ذَاتُ قَرَابَتِي ؛ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ عَنِ الْفَرَّاءِ: يُقَالُ فِي النَّسَبِ قَرِيبَةٌ فَلَانٍ، وَفِي غَيْرِ النَّسَبِ يَجُوزُ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ ؛ يُقَالُ: دَارُكَ مِنَّا قَرِيبٌ، وَفُلَانَةٌ مِنَّا قَرِيبٌ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا. وَقَالَ مَنْ احْتَجَّ لَهُ: كَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ؛ كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

لَهُ الْوَيْلُ إِنَّ أَمْسَىٰ وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرًا

قَالَ الرَّجَّاجُ: وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ سَبِيلَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ أَنْ يَجْرِيَا عَلَىٰ أَفْعَالِهِمَا " ١ .

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ مَا يَعْبُؤَابِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامَا﴾ (٧٧) ﴿٢

قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ: (قُلْ مَا يَعْبُؤَابِكُمْ رَبِّي) يَقُولُ جَلَّ تَنَاوُهُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِمْ: أَيُّ شَيْءٍ يَعْذُكُمْ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِكُمْ رَبِّي؟ يُقَالُ مِنْهُ: عَبَّأْتُ بِهِ أَعْبَأْتُ عَبَّأْتُ، وَعَبَّأْتُ الطَّيْبَ أَعْبَوُهُ: إِذَا هَيَّأْتَهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ بَنَحْرَهُ وَبِمَنْكَبِيهِ عَبِيرًا بَاتَ يَعْبُوهُ عَرُوسُ

يَقُولُ: يَهَيِّئُهُ وَيَعْمَلُهُ يَعْبُوهُ عَبَّأً وَعَبَّوَاءً، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: عَبَّأْتُ الْجَيْشَ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فَاأَنَا أَعْبَيْتُهُ: أَهَيَّيْتُهُ وَالْعَبَاءُ: الثَّقَلُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

١ الجامع لأحكام القرآن « سورة الأعراف » قوله تعالى ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها « الجزء السابع

٢ سورة الفرقان

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي) يَصْنَعُ لَوْلَا دُعَاؤَكُمْ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي) قَالَ: يَعْْبَأُ: يَفْعَلُ.

وَقَوْلُهُ: (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) يَقُولُ: لَوْلَا عِبَادَةٌ مِنْ يَعْْبُدُهُ مِنْكُمْ، وَطَاعَةٌ مَنْ يُطِيعُهُ مِنْكُمْ. وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: (مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) يَقُولُ: لَوْلَا إِيمَانُكُمْ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ الْكُفَّارَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِمْ إِذْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلَوْ كَانَ لَهُ بِهِمْ حَاجَةٌ لَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ كَمَا حَبَّبَهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ.

www.alukah.net

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) قَالَ: لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ إِيَّاهُ لِتَعْبُدُوهُ وَتُطِيعُوهُ.

وَقَوْلُهُ: (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ قَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَخَالَفْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ

الَّذِي أَمَرَ بِالْتَّمَسُكِ بِهِ لَوْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ، كَانَ يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي، فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبُكُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ، وَخِلَافُكُمْ أَمْرَ بَارِئِكُمْ، عَذَابًا لَكُمْ مُلَازِمًا، فَتَلَّا بِالسُّيُوفِ وَهَلَاكًا لَكُمْ مُفْنِيًا يَلْحَقُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَمَا قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَدَلِيُّ:

فَفَاجَأَهُ بِعَادِيَةِ لِرَامٍ كَمَا يَتَفَجَّرُ الْحَوْضُ اللَّقِيفُ

يَعْنِي بِاللِّرَامِ: الْكَبِيرَ الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَبِاللَّقِيفِ: الْمَتَسَاقِطِ الْحِجَارَةِ الْمُتَهَدِّمِ، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ، وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ، وَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَيْدِي أَوْلِيَائِهِ، وَالْحَقَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَابَ اللَّزَامَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَوْلَى لَشَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَلْمَانَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ أَذْهَمَ السَّدُوسِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ: فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِّي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا) يَقُولُ: كَذَّبَ الْكَافِرُونَ أَعْدَاءُ اللَّهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ لِرِزَامًا يَوْمَ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ.

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ: (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ: هُوَ الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: اللِّزَامُ: يَوْمُ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْبَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ: هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا) قَالَ: يَوْمُ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: اللِّزَامُ، الْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُيَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) الْكُفَّارُ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا، وَهُوَ يَوْمُ بَدْرٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَدْ مَضَى اللَّزَامُ، كَانَ اللَّزَامُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَسْرُوا سَبْعِينَ، وَقَتَلُوا سَبْعِينَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى اللَّزَامِ: الْقِتَالُ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) قَالَ: فَسَوْفَ يَكُونُ قِتَالًا، اللَّزَامُ: الْقِتَالُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: اللَّزَامُ: الْمَوْتُ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) قَالَ: مَوْتًا.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَسَوْفَ يَكُونُ جَزَاءً يُلْزَمُ كُلَّ عَامِلٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ. وَلِلنَّصْبِ فِي اللَّزَامِ

وَجَهْ آخِرُ غَيْرِ الَّذِي قُلْنَا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ (يَكُونُ) مَجْهُولًا، ثُمَّ يَنْصَبُ الزَّامُ عَلَى الْخَبَرِ كَمَا قِيلَ:
إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُمْ وَقِتَالًا

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَهَذَا قَوْلٌ لَا مَعْنَى لِلتَّشَاغُلِ بِهِ لِخُرُوجِهِ عَنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ " ١ .

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩) ﴿ ٢

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١٥) ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١٦) ﴿ ٣

١ تفسير الطبري « تفسير سورة الفرقان » القول في تأويل قوله تعالى " خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما " «

الجزء التاسع عشر

٢ سورة الأعراف

٣ سورة السجدة

قال مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدِ الأَنْصَارِيِّ القُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ أَي تَرْتَفِعُ وَتَنْبُو عَنْ مَوَاضِعِ الْإِضْطِجَاعِ. وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ؛ أَي مُتَجَافِيَةً جُنُوبُهُمْ. وَالْمَضَاجِعُ جَمْعُ مَضْجَعٍ؛ وَهِيَ مَوَاضِعُ النَّوْمِ. وَيَحْتَمِلُ عَنْ وَقْتِ الْإِضْطِجَاعِ، وَلَكِنَّهُ مَجَازٌ، وَالْحَقِيقَةُ أَوْلَى. وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ
بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَشَقَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

قَالَ الزَّجَّاجُ وَالرُّمَّانِيُّ: التَّجَافَى التَّحَيُّ إِلَى جِهَةٍ فَوْقَ. وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الصَّفْحِ عَنِ الْمُخْطِئِ فِي سَبِّ وَنَحْوِهِ. وَالْجُنُوبُ جَمْعُ جَنْبٍ. وَفِيمَا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ لِأَجْلِهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، إِمَّا فِي صَلَاةٍ وَإِمَّا فِي غَيْرِ صَلَاةٍ؛ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالصَّحَّاحُ. الثَّانِي: لِلصَّلَاةِ. وَفِي الصَّلَاةِ الَّتِي تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ لِأَجْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: التَّنْفُلُ بِاللَّيْلِ؛ قَالَهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْمَدْحُ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَالْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِمْ. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ لِيُخْفُوا عَلَى مَا أُخْفُوا بِمَا خَفِيَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ.

وَفِي قِيَامِ اللَّيْلِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ - قَالَ: ثُمَّ تَلَا: - تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ - حَتَّى بَلَغَ - يَعْمَلُونَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ

وَالْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ وَأَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ فِيهِ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
الثَّانِي: صَلَاةُ الْعِشَاءِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْعَتَمَةُ؛ قَالَهُ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ. وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَتَجَافَى جُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ
الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. الثَّلَاثُ: التَّنْفُلُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ؛ قَالَهُ قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَتَجَافَى
جُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قَالَ: كَانُوا
يَتَنَفَّلُونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. الرَّابِعُ: قَالَ الصَّحَّاحُ: تَجَافَى الْجَنْبِ هُوَ أَنْ يُصَلِّيَ
الرَّجُلُ الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ. وَقَالَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَعَبَادَةُ.

قُلْتُ: وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ، وَهُوَ يَجْمَعُ الْأَقْوَالَ بِالْمَعْنَى. وَذَلِكَ أَنَّ مُتَنَظِرَ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ
يُصَلِّيَهَا فِي صَلَاةٍ وَذَكَرَ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَا
يَزَالُ الرَّجُلُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ. وَقَالَ أَنْسٌ: الْمُرَادُ بِالْآيَةِ انْتِظَارُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُؤَخَّرُهَا إِلَى نَحْوِ ثُلُثِ اللَّيْلِ.
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ يَنَامُونَ مِنْ أَوَّلِ الْغُرُوبِ وَمِنْ أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ الْإِنْسَانُ،
فَجَاءَ انْتِظَارُ وَقْتِ الْعِشَاءِ غَرِيبًا شَاقًّا. وَمُصَلِّي الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ لَا سِيَّمَا فِي أَوَّلِ
الْوَقْتِ؛ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّيهَا. وَالْعَادَةُ أَنَّ مَنْ حَافِظَ عَلَى هَذِهِ الصَّلَاةِ فِي
أَوَّلِ الْوَقْتِ يَقُومُ سَحْرًا يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ؛ فَقَدْ
حَصَلَ التَّجَافَى أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرَهُ. يَزِيدُ هَذَا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ
فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَفْظُ
التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ
لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ. وَقَدْ مَضَى فِي سُورَةِ
(التُّورِ) عَنْ كَعْبٍ فِيمَنْ صَلَّى بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كُنَّ لَهُ بِمَنْزِلَةِ لَيْلَةٍ
الْقَدَرِ.

وَجَاءَتْ آثَارٌ حَسَنًا فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ. ذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَوْ ابْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الْكَرِيمِ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَا تَكثُرَ قُصُورُنَا وَبُيُوتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَفْضَلُ - أَوْ قَالَ - أَطْيَبُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ: صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ الْخُلُوةُ الَّتِي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى تَثُوبَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُصَلِّي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَيَقُولُ: صَلَاةُ الْغَفْلَةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؛ ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ. وَرَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ مَرْفُوعًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ جَفَتِ جَنَابُهُ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ قَصْرَانِ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةَ عَامٍ، وَفِيهِمَا مِنَ الشَّجَرِ مَا لَوْ نَزَلَهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَأَوْسَعَتْهُمْ فَاكِهَةً. وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ وَغَفْلَةُ الْغَافِلِينَ. وَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ الَّذِي لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

فَصَلِّ فِي فَضْلِ التَّجَافِي - ذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ؛ لِيَقُمَ الْحَامِدُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ يُنَادِي ثَانِيَةً: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ؛ لِيَقُمَ الَّذِينَ كَانَتْ جُنُوبُهُمْ تَتَجَافَى عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. قَالَ: فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي ثَالِثَةً: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ؛ لِيَقُمَ الَّذِينَ كَانُوا لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ. ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ مَرْفُوعًا عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاءَ مُنَادٍ فَنَادَى بِصَوْتِ

تَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ، لِيَقِمَ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ، ثُمَّ ينادي الثانية سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ، لِيَقِمَ الَّذِينَ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَيَقُومُونَ، ثُمَّ ينادي الثالثة سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ، لِيَقِمَ الْحَامِدُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَسْرَحُونَ جَمِيعًا إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَاسِبُ سَائِرَ النَّاسِ. وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ اللَّهُ بِهِمْ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَرَكَ فِرَاشَهُ وَدِفْأَهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: (مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَيَّ مَا صَنَعَ) فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا؛ فَيَقُولُ: (أَنَا أَعْلَمُ بِهِ وَلَكِنْ أَخْبَرُونِي) فَيَقُولُونَ: رَجِيئُهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ وَخَوْفَتُهُ فَخَافَهُ. فَيَقُولُ: (أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَنْتُهُ مِمَّا خَافَ وَأَوْجِبْتُ لَهُ مَا رَجَاهُ) قَالَ: وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَثَبَتَ هُوَ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ. وَرَجُلٌ سَرَى فِي لَيْلَةٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَنَامَ أَصْحَابُهُ وَقَامَ هُوَ يُصَلِّي؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ.. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ؛ أَيُّ دَاعِينَ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً مُسْتَأْنَفَةً؛ أَيُّ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ وَهُمْ أَيْضًا فِي كُلِّ حَالٍ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ لِيَلْهِمَ وَنَهَارَهُمْ. وَ (خَوْفًا) مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا. وَ (طَمَعًا) مِثْلُهُ؛ أَيُّ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَطَمَعًا فِي الثَّوَابِ. وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ تَكُونُ (مَا) بِمَعْنَى الَّذِي وَتَكُونُ مَصْدَرًا، وَفِي كِلَا الْوَجْهَيْنِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْفَصِلَةً مِنْ (مِنْ) وَ (يُنْفِقُونَ) قِيلَ: مَعْنَاهُ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ. وَقِيلَ: التَّوَافِلُ؛ وَهَذَا الْقَوْلُ أَمْدَحُ " ١.

١ الجامع لأحكام القرآن « سورة السجدة » قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا «
الجزء الرابع

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ فِي الدُّعَاءِ

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال " إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن همَّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه " ^١

وعنه - رضي الله عنه - قال " بالورع عما حرم الله، يقبل الله الدعاء والتسبيح " ^٢

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا التَّائِخَةَ مِنَ الدُّعَاءِ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَا يَقْبَلُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مِرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، وَلَا لَاهٍ، إِلَّا مَنْ دَعَا تَيْبَ الْقَلْبِ " ^٣

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ " ادْعُ اللَّهَ فِي يَوْمِ سَرَائِكَ، لَعَلَّهُ يَسْتَجِيبُ لَكَ فِي يَوْمِ ضَرَّائِكَ " ^٤
عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ " جَدُّوا بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ " ^٥

^١ اقتضاء الصراط المستقيم « الجزء الثاني » ٢ - صفحة ٧٠٦

^٢ جامع العلوم والحكم « الجزء الأول - صفحة ٢٧٦

^٣ شعب الإيمان « الجزء الثاني » صفحة ٥٠ - ٥١

^٤ - أخرجه أحمد في الزهد ص ١٣٥ وأبو نعيم في الحلية ١٢٢٥ والبيهقي في شعب الإيمان ٢ الصفحة

رقم ٥٢.

^٥ أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٥٢.

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ " لِيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ النَّاسُ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدْعَاءِ الْعَرِيقِ "

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ " دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ مَا لَمْ يَدْعُ بِظُلْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ أَوْ يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أُجِبْ " ٢

عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ " يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْبِرِّ، كَمَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ " ٣

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: " يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ الْيَسِيرِ، كَمَا يَكْفِي الْقَدْرُ مِنَ الْمَلْحِ " ٤

عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: " يَكْفِي الصَّدْقُ مِنَ الدُّعَاءِ، كَمَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ " ٥

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْمَكِّيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: " ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ " ٦

www.alukah.net

^١ أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٤٠.

^٢ أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ١٣٣.

^٣ أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ٤٠.

^٤ - شعب الإيمان « الجزء الثاني » ٥٣ - صفحة ٥٤

^٥ شعب الإيمان « الجزء الثاني » صفحة ٥٤

^٦ صفة الصفوة لابن الجوزي « الجزء الثاني » صفحة ٢٨٩

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشَّيْبَانِيِّ فِي قَوْلِهِ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ سُورَةُ غَافِرٍ آيَةَ (٦٠) ﴿ قَالَ " ادْعُونِي بِلاَ غَفْلَةٍ، أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِلاَ مُهْلَةٍ " ١

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ يَقُولُ " إِلَهِي، أَسْأَلُكَ تَذَلُّلاً، فَأَعْطِنِي تَفَضُّلاً " ويقول " كَيْفَ أَمْتَنُ بِالذَّنْبِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَلَا أَرَاكَ تَمْتَنُ بِالذَّنْبِ مِنَ الْعَطَاءِ " ويقول: " لَا تَسْتَبْطِنَنَّ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ، وَقَدْ سَدَّدْتَ طُرُقَهَا بِالذُّنُوبِ " ٢

عَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ عَادَ مَرِيضًا، فَقَالَ الْمَرِيضُ لِبَكْرٍ " ادْعُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِي، فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ " ٣

عَنْ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ سُورَةُ غَافِرٍ آيَةَ ٦٠، قَالَ: " اَعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَسْتَجِيبَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ " ٤

عَنْ حَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: " افْتَحْ جَوْتَةَ الْمِسْكِ، وَهَاتِ التَّرْيَاقَ الْمُجَرَّبَ، قَالَ: جَوْتَةُ الْمِسْكِ: الْقُرْآنُ، وَالتَّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ الدُّعَاءُ " ٥

عَنْ دَاوُدَ بْنِ شَابُورٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لَطَاوُسٍ: ادْعُ اللَّهَ لَنَا، قَالَ: " مَا أَجِدُ فِي قَلْبِي خَشْيَةً، فَأَدْعُو لَكَ " ٦

١ شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٥٤.

٢ شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٥٤.

٣ أخرجه الطبراني في الدعاء ١١٣٧.

٤ أخرجه الطبري في تفسيره الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٩٤ والطبراني في الدعاء

٥ مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا

٦ أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ١٤٢.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْفَعُ بِدُعَاءِ وَلَدِهِ بَعْدَهُ " ١

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: " إِذَا بَدَأَ الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ قَبْلَ الدُّعَاءِ فَقَدْ اسْتَوْجَبَ، وَإِذَا بَدَأَ بِالدُّعَاءِ قَبْلَ الشَّيْءِ كَانَ عَلَى رَجَاءٍ " ٢

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: " إِذَا دَعَوْتَ فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي فِي أَيِّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكَ " ٣

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ، قَالَ: " مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عَمَلٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ " ٤
وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ قَالَ " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ، فَلْيُطِبْ طُعْمَتَهُ " ٥

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ الْوَرَّاقِ " عَلَّمَنِي شَيْئًا يُقَرِّبُنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيُقَرِّبُنِي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَمَسْأَلَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّاسِ، فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ " ثُمَّ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ " مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ " ثُمَّ أَنْشَدَ اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَى آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ " ٦

١ " أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ١١٩ .

٢ أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ٢٤

٣ أخرجه ابن أبي شيبة « الجزء السابع » صفحة ٣٣

٤ " أخرجه ابن أبي شيبة الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ٣٩ - والبيهقي في شعب الإيمان ٢ الصفحة رقم ٥٣

٥ جامع العلوم والحكم « الجزء الأول » صفحة ٢٧٥

٦ تحفة المحتاج في شرح المنهاج « كتاب الصلاة » باب صلاة الاستسقاء « الجزء الثالث » الحاشية الحديث رقم

عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: " أَفْضَلُ الدَّعَاءِ، الْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، التَّضَرُّعُ إِلَيْهِ " ^١

عَنْ مُورِقِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا، إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى خَشْبَةٍ فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللَّهَ يُنْجِيهِ " ^٢

عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، قَالَ: " بَلَّغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا دَعَا رَبَّهُ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ " ^٣

ابْنُ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: " لَا تَتْرُكُوا الدَّعَاءَ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ، قَالَ: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) ﴿ (سورة الحجر) " ^٤

وقال بعض العارفين: إِنَّهُ لَتَكُونُ لِي حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ، فَاسْأَلُهُ إِيَّاهَا، فَيَفْتَحُ عَلَيَّ مِنْ مُنَاجَاتِهِ، وَ مَعْرِفَتِهِ، وَ التَّدَلُّلِ لَهُ، وَ التَّمَلُّقِ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَا أَحَبُّ مَعَهُ أَنْ يُؤَخَّرُ عَنِّي قَضَاءَهَا، وَتَدْوُمُ لِي تِلْكَ الْحَالِ " ^٥

www.alukah.net

^١ شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٣٨.

^٢ الطبقات الكبرى لابن سعد الجزء رقم ٧ الصفحة رقم ١٦١ - شعب الإيمان ٢ الصفحة رقم ٣٩.

^٣ شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٤٩

^٤ شعب الإيمان الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٥٣

^٥ مدارج السالكين الجزء رقم ٢ الصفحة رقم ٢٢٩.

دُعَاءٌ لَا يَكَادُ يُرَدُّ

" وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكَلِمَتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السَّتَّةِ، وَهِيَ:

الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرُ سَاعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَأَنْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيْ الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً.

وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِيَ الْقِبْلَةَ.

وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ.

وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ.

وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ تَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ.

ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلْحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً.

وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ.

وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ صَادَفَ
الْأُدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا مَطْنَةٌ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ
لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ.

أُدْعِيَةٌ مَأْثُورَةٌ

فَمِنْهَا مَا فِي السُّنَنِ (وَفِي) صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ
أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدًا، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَفِي
لَفْظٍ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ.

وَفِي السُّنَنِ وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ
لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا
حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا
دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ.

أَخْرَجَ الْحَدِيثَيْنِ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ.

وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ، مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ اللَّائِيَتَيْنِ وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦٣].

وَفَاتِحَةَ آلِ عِمْرَانَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَصَحِيحِ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَرَبِيعَةَ بِنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: أَلْطُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - يَعْنِي: تَعَلَّقُوا بِهَا وَالزُّمُوا وَدَاوُمُوا عَلَيْهَا.

وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ، قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ.

وَفِي صَحِيحِ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ: الْبَقَرَةُ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه، قَالَ الْقَاسِمُ: فَالْتَمَسْتُهَا فَإِذَا هِيَ آيَةُ (الْحَيُّ الْقَيُّومُ).

وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَصَحِيحِ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ " لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٧] إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَفِي مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَلَّا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ أَمْرٌ مِنْهُمْ، فَدَعَا بِهِ يُفَرِّجُ اللَّهُ عَنْهُ؟ دُعَاءُ ذِي التُّونِ.

وَفِي صَحِيحِهِ أَيْضًا عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقُولُ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ؟ دُعَاءُ يُونُسَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَ لِيُونُسَ خَاصَّةً؟ فَقَالَ أَلَّا تَسْمَعُ قَوْلَهُ: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٨] فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرِيَ بَرِيٌّ مَغْفُورًا لَهُ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَفِي مَسْنَدِهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ

أَمْتِكَ، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حُكْمِكَ، عدلٌ في قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عنده أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلاً أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحاً، فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ قال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها.

وقال ابن مسعود: ما كَرَبَ نبي من الأنبياء، إلا استغاث بالتسبيح.

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب المجابين، وفي الدعاء عن الحسن، قال: كان رجلاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأنصار يكتني أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مرة فلقية لصٌ مقتنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: فما تريد من دمي؟ شألك بالمال، قال: أما المال فلي، وكست أريد إلا دمك، قال: أما إذا آبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجوده أن قال: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش

المجيد، يا فعلاً لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وببورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حرباً قد وضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه فقتله، ثم أقبل إليه، فقال: قم، فقال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قفقهة، ثم دعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب فسألت الله

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

أَنْ يُؤَلِّينِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ،
اسْتَجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ " ١ .

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

١ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء « فصل أوقات الإجابة » الجزء الأول

أَوْقَاتُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ

(١) جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ

عَنْ عَمْرُو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ نَازِلٌ بَعْكَاطٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ دَعْوَةٍ أَقْرَبُ مِنْ أُخْرَى، أَوْ سَاعَةٍ تَبْقَى، أَوْ يَنْبَغِي ذِكْرُهَا؟ قَالَ: " نَعَمْ إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ " ١ .

(٢) سَاعَةٌ كُلُّ لَيْلَةٍ

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: " إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ " ٢ .

(٣) إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ، فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا، أَوْ عَشَّارًا " ٣ .

١ رواه الترمذي بسند صحيح - قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

٢ صحيح مسلم « كتاب صلاة المسافرين وقصرها

٣ رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الجامع « الحديث رقم ٢٩٧١ .

لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامٍ إِلَّا دَاوُدُ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

(٤) بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ " ^١.

(٥) عِنْدَ الْأَذَانِ وَالتَّحَامِ الصُّفُوفِ

أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ التَّدَاةِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا " ^٢.

(٦) فِي السُّجُودِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ " ^٣.

(٧) دُبُرِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ

^١ سنن الترمذي « الحديث رقم ٢١٢ - وسنن أبي داود « الحديث رقم ٤٣٧ - ومسند أحمد « الحديث رقم ١٢١٧٤ - واللفظ له - وصححه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الحديث رقم ٤٨٩ .

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ٢١ - وصححه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٤٨٣ وفي رواية له ووقت المطر. سنن الدارمي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢١٧ وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن صحيح وانظر تخريجه في سنن الدارمي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢١٧ وانظر ما بعده.

^٣ صحيح مسلم « كتاب الصلاة « باب ما يُقالُ في الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: " جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ ". قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: " جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ أَوْ أَرْجَى أَوْ نَحْوَ هَذَا " ^١.

(٨) عِنْدَ التَّقَاءِ الْجَبُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ

عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: " اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجَبُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ ". قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، طَلَبَ الْإِجَابَةَ عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ. قَالَ أَحْمَدُ: قَدْ رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ مَوْصُولٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الدُّعَاءِ: " لَا يُرَدُّ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ " ^٢.

(٩) سَاعَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " اطْلُبُوا إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجَبُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَنُزُولِ الْغَيْثِ ". قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَقَدْ حَفِظْتُ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ طَلَبَ الْإِجَابَةَ عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ " ^٣.

^١ سنن الترمذي « الحديث ٣٤٩٩ وحسنه الألباني في صحيح و ضعيف سنن الترمذي

^٢ حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة

^٣ أخرجه الشافعي في الأم في آخر الاستسقاء وهو مرسل أو معضل لأن مكحول لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وصح هذا الحديث الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع ح ١٠٢٦ .

قال الشافعي حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

وله شاهد عن عطاء ابن أبي رباح قال تفتح السماء عند ثلاث خلال فتحروا فيهن الدعاء..... فذكر مثل

مرسل مكحول أخرجه سعيد بن منصور في سننه وهو مقطوع جيد لكن له حكم المرسل لأن مثله لا يقال

بالرأي من كتاب الأذكار للنووي « ٧١ الحاشية.

(١٠) عَقِبَ الْوُضُوءِ ثُمَّ صَلَاةَ رَكَعَتَيْنِ

عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ: صَحِبْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، أَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: آذِنُ النَّاسَ بِمَوْتِي، فَأَذِنْتُ النَّاسَ بِمَوْتِهِ، فَجِئْتُ وَقَدْ مَلِئَ الدَّارُ وَمَا سِوَاهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ آذِنْتُ النَّاسَ بِمَوْتِكَ، وَقَدْ مَلِئَ الدَّارُ وَمَا سِوَاهُ، قَالَ: أَخْرَجُونِي، فَأَخْرَجَنَاهُ، قَالَ: أَجْلِسُونِي، قَالَ: فَأَجْلَسْنَاهُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ تَوَضَّأَ، فَاسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَتَمُّهُمَا، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مُعَجَّلًا أَوْ مُؤَخَّرًا " ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَاللِّبَاتِ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِلْمُنْتَهِتِ، فَإِنْ غَلَبْتُمْ فِي التَّطَوُّعِ، فَلَا تُغْلَبَنَّ فِي الْفَرِيضَةِ " ١ .

وجاء عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة قال محقق كتاب الأذكار حديث غريب أخرجه البيهقي في المعرفة وأشار إليه في السنن وإلى ضعفه بعفير بن معدان أحد رواة شامي ضعيف وضعفه الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع ح ٢٤٦٥ قال ضعيف جداً. وله شاهد من حديث ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم: تفتح أبواب السماء لخمس..... فذكر نحوه وسنده ضعيف أيضا محقق الأذكار.

قال البيهقي: وقد روينا في حديث موصول عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدعاء لا يرد عند النداء وعند البأس وتحت المطر لكن في سنده مجهول محقق الأذكار. قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة و ذلك في الصفحة ١٤٦٩ لكن الحديث له شاهد من حديث سهل بن سعد وابن عمر وأبي أمامة وهي وإن كانت مفرداتها ضعيفة إلا أنها إذا ظمت إلى هذا المرسل أخذت بها قوة وارتقى إلى مرتبة الحسن إن شاء الله.

١ أخرجه الإمام أحمد « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ٤٤٢ والدارقطني في الأفراد كما في أطرافه « الحديث رقم ٤٦١٧

وإسناده حسن وقد حكم الدارقطني بتفرد محمد بن بكر البرساني به. لكن أخرجه المحامي في أماليه « الحديث رقم ٧١ من طريق محمد بن بكر البرساني لكن بتسمية الراوي من يوسف بن عبد الله بن سلام يحيى بن أبي هيثم - وهو العطار - أحد الثقات وهو المعروف بالرواية عن يوسف بن عبد الله كما في تهذيب الكمال « الجزء رقم ٣٢ » الصفحة رقم ٤٣٦.

ف الحديث على أي من الوجهين حسن الإسناد.

(١١) عِنْدَ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ

عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ، فَإِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيدًا عَاذَكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَأَكَ فَطَعَهُ " قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ قَالَ: " اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ ". " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ إِنْ سَلِمَ مِنَ الْجَارُودِيِّ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " ١ .

١ قال الشيخ محمد صالح المنجد حول صحة هذا الحديث

" فهذا الحديث مما اختلف أهل العلم في ثبوته قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي. قال المنذري في الترغيب والترهيب: سلم منه فإنه صدوق قاله الخطيب البغدادي وغيره لكن الراوي عنه محمد بن هشام المروزي لا أعرفه.

وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي: حديث مختلف فيه قيل: صحيح. وقيل: حسن. وقيل: ضعيف.... وقد ألف الحافظ ابن حجر جزءا في حديث ماء زمزم لما شرب له وتكلم عليه في تخريج الأذكار فاستوعب وحاصل ما ذكره أنه مختلف فيه فضعفه جماعة. وصححه آخرون منهم الحافظ المنذري في الترغيب والحافظ الدمياطي. قال ابن حجر: والصواب أنه حسن لشواهده... وله شواهد أخر مرفوعة وموقوفة تركتها خشية الإطالة ولما نظر المنذري والدمياطي إلى كثرة شواهده مع جودة طريق أبي الزبير عن جابر حكما له بالصحة. وحسنه بطرقه ابن الهمام في شرح فتح القدير والعجلوني في كشف الخفاء والألباني في إرواء الغليل وصحيح الترغيب والترهيب وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية: حسن وجود الزركشي إسناده في التذكرة في الأحاديث المشتهرة.

وقال ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد... الحديث حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعاً وكلا القولين فيه مجازفة. وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله.

وقال صاحب الرسالة العلمية ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة: فالحاصل أن هذا الحديث يتقوى بمجموع هذه الطرق فيكون حسنا لغيره لا لذاته كما يفهم من كلام ابن القيم؛ إذ إنَّ طُرُقَهُ كُلُّهَا لَمْ تَسَلِّمْ مِنَ الضَّعْفِ. وحسنه الحافظ المنذري في كلامه على أحاديث المذهب. وقال الحافظ ابن حجر: ومرتبة هذا الحديث أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به. وقال مرة: غريب حسن بشواهده.

ومن صححه من القدماء ابن عيينة فقد قال ابن المقرئ في تاريخ دمشق: كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد أستم تزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ماء زمزم لما شرب له؟ قال: نعم. قال: فإني قد شربته لتحدثني بمائتي حديث. قال: اقعد. فحدثته بما..

وسئل ابن خزيمة: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماء زمزم لما شرب له وإني لما شربت سألت الله علما نافعا.

ولما حج الخطيب البغدادي شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات آخذا الحديث: ماء زمزم لما شرب له. فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد في بغداد الثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور الثالثة أن يدفن عند بشر الحافي. فقضى الله له ذلك.

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية عن هذا الحديث فقالت: هو حديث حسن وحسنه أيضا ابن عثيمين كما سيأتي.

وأما من ضعف الحديث فمنهم أبو حفص الوراني في المغني عن الحفظ والكتاب حيث قال: لا يصح في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء.. ومنهم النووي فقال في المجموع: رواه البيهقي بإسناد ضعيف من رواية جابر قال: تفرد به عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف.

وهذا التضعيف والله أعلم هو لطريق بعينه وهذا لا خلاف فيه فإن من حسن الحديث أو صححه فبالنظر لمجموع طرقه وشواهده. وإلا فالنوي نفسه قد قال في تهذيب الأسماء: وجاء ماء زمزم لما شرب له معناه من شربه حاجة نالها وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية فنالوها بحمد الله تعالى وفضله.

وقال أيضا: وهذا مما عمل العلماء والأخبار به فشرهوه لمطالب لهم جليلة فنالوها قال العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ماء زمزم لما شرب له. اللهم وإني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا فاغفر لي أو افعل أو اللهم إني أشربه مستشفيا به فاشفني ونحو هذا.

وانظر تفصيل الكلام على تخريج الحديث في: فتح الباري التلخيص الحبير البدر المنير تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج المغني عن حمل الأسفار المقاصد الحسنة أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب... وقد سبقت في فضيلة ماء زمزم والرد على من شكك في ذلك (الفتوى رقم ٨٧٠٩) و (الفتوى رقم ٣٤٩١)

وكذلك معنى الحديث اختلف فيه أهل العلم أيضا فمنهم من عممه ومنهم من خصه قال الحكيم الترمذي في نواذر الأصول: زمزم سقيا الله وغيائه لولد خليله إسماعيل عليهما السلام فبقي غياثا لمن بعده في كل نائبة إن شربت لمرض شفيت و إن شربت لغم فرج عنك و إن شربت لحاجة استعنت و إن شربت لنائبة صلحت لأن أصله من الرحمة بدا غياثا فلاي شيء شربه المؤمن وجد غوث ذلك الأمر.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: قَوْلُهُ "مَاءُ زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَاءَ زَمَزَمَ يَنْفَعُ الشَّارِبَ لِأَيِّ أَمْرٍ شَرِبَهُ لِأَجَلِهِ سِوَاءَ مَا كَانَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ مَا فِي قَوْلِهِ "لِمَا شَرِبَ لَهُ" مِنْ صَيَغِ الْعُمُومِ.

وقال الشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب: هذا الحديث إسناده حسن ولكن.. هل المراد العموم وأن الإنسان إن شربه لعطش صار ريانا أو لجوع صار شبعانا أو لجهل صار عالما أو لمرض شفي أو ما أشبه ذلك. أو يقال: إنه لما شرب له فيما يتعلق بالأكل والشرب بمعنى إن شربته لعطش رويت ولجوع شبع دون غيرها. هذا الحديث فيه احتمال لهذا ولهذا..

(١٢) عِنْدَ الاسْتِيقَاطِ مِنَ اللَّيْلِ

وقال في موضع آخر: الذي يظهر لي والله أعلم: أن ماء زمزم لما شرب له مما يتغذى به البدن بمعنى: أنك لو اكتفيت به عن الطعام كفاك وعن الشراب كفاك. ومما ينبغي التنبيه له أن حصول المراد لشاربه أو تأخر ذلك لا يستدل به على صحة الحديث أو عدمها فإن ذلك شبيه باستجابة الدعاء قال الله تعالى: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ {غافر: ٦٠} وليس معنى ذلك أن يحصل المطلوب في الحال فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياه أو صرف عنه من السوء مثلها. رواه الترمذي وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَأَحْمَدٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه إياه إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له. رواه أحمد قال المنذري: بإسناد لا بأس به. اهـ. وصححه الألباني في صحيح الترغيب. فكل داع يستجاب له لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه كما قال ابن حجر في فتح الباري.

ثم ينبغي كذلك أن تراعي شروط وأسباب حصول الإجابة أو القبول أو حصول المطلوب فقد نبه أهل العلم على أن شرب ماء زمزم لا يفيد شاربه إن فعله مجرباً لا موقفاً. قال ابن العربي في أحكام القرآن: النبي صلى الله عليه وسلم قال: ماء زمزم لما شرب له.. وأخبر النبي بأن هذا موجود فيه إلى يومه ذلك وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طوبيته ولم يكن به مكذبا ولا شربه مجرباً؛ فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين ولقد كنت بمكة مقيماً.. وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ونسيت أن أشربه للعمل؛ ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح الله علي فيهما.. وذكر القرطبي أيضاً نحو ذلك في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

وقال المناوي في فيض القدير: من شربه بإخلاص وجد ذلك الغوث وقد شربه جمع من العلماء لمطالب فناؤها. قال الحكيم: هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم في تلك المقاصد والنيات؛ لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفرع إلى ربه فإذا فرغ إليه استغاث به وجد غياثاً وإنما يناله العبد على قدر نيته قال سفيان الثوري: إنما كانت الرقي والدعاء بالنية؛ لأن النية تبلغ بالعبد..

ولمحمد بن إدريس القادري كتاب اسمه: إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له. وأما حديث أم سلمة فهو ثابت في صحيح مسلم حيث قالت رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث "

عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ " ١ .

(١٣) الْمَيْتُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ طَاهِرًا

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَيَّتَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ " ٢

(١٤) الدُّعَاءُ بِدَعْوَةِ ذِي التُّونِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " دَعْوَةُ ذِي التُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ " ٣ .

١ صحيح البخاري، كتاب التهجد

٢ سنن أبي داود في الأدب «باب في النوم على طهارة» الحديث رقم ٤٣٨٥ - رواه النسائي في السنن

الكبرى - رواه ابن ماجه في الدعاء «الحديث رقم ٣٨٧١

رواه أحمد في مسنده ٢١٠٣٧ - وصححه الألباني

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح من جهة ثابت رجاله ثقات رجال الصحيح

٣ أخرجه أحمد في مسنده «الجزء رقم ١» الصفحة رقم ١٧٠ «الحديث رقم ١٤٦٢

سنن الترمذي «الجزء رقم ٥» الصفحة رقم ٥٢٩ «الحديث رقم ٣٥٠٥

رواه النسائي في الكبرى «٦» «الصفحة رقم ١٦٨» «الحديث رقم ١٠٤٩٢

المستدرک علی الصحیحین «الجزء رقم ١» «الصفحة رقم ٦٨٤» «الحديث رقم ١٨٦٢ وقال: صحيح

الإسناد.

(١٥) عِنْدَ حُضُورِ الْمَرِيضِ أَوْ الْمُتَوَفِّي

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: " قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً "، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَأَعْقِبْنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " ^١.

(١٦) بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

أَبَا عَلِيٍّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " عَجَلْ هَذَا " ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بِمَا شَاءَ " ^٢.

www.alukah.net

رواه البيهقي في شعب الإيمان « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤٣٢ « الحديث رقم ٦٢٠ والضياء « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٢٣٣ « الحديث رقم ١٠٤١. وصححه الألباني صحيح الكلم الطيب « الصفحة رقم ١٢٢.

^١ صحيح مسلم « كتاب الجنائز

^٢ رواه الإمام أحمد وسنن أبي داود والترمذي وابن خزيمة المستدرک علی الصحیحین وصححه علی شرط مسلم ورواه ابن حبان

(١٧) الدُّعَاءُ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَلَقَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ، جَلَسَ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ "، قَالَ عَفَّانُ " دَعَا بِاسْمِهِ " ١.

(١٨) دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ

عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كَانَ يَقُولُ: " دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ "، قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ يَرُويهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ " ٢.

(١٩) الدُّعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ

١ وفي السنن وصحيح ابن حبان - أخرجه أحمد في مسنده.

٢ رواه مسلم في صحيحه « الحديث رقم ٢٧٣٣ »

عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْتُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ " ^١.

عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " خَيْرُ الدَّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالتَّبَيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ^٢.

(٢٠) كُلُّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ هُوَ شَكَّ، يَعْنِي الْأَعْمَشَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ لِلَّهِ عُنُقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ " ^٣.

(٢١) اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ،

^١ رواه مسلم في صحيحه « الحديث رقم ١٣٤٨

^٢ سنن الترمذي « كتاب الدعوات - الحديث رقم ٢٨٣٧

موطأ مالك « الجزء الأول « صفحة ٤٢٢ - الحديث رقم ٢٤٦ - وصححه الألباني في صحيح الترغيب و

الترهيب « الحديث رقم ١٥٣٦

^٣ رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني في صحيح الجامع « الحديث رقم ٢١٦٩ - وصححه الألباني في

صحيح الترغيب والترهيب « الحديث رقم ١٠٠٢.

وَيَمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "، رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " ١.

(٢٢) عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الْمُصِيبَةِ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " . قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: أَمَا ابْنَتُهَا فَندَعُو اللَّهَ أَنْ يُعْغِيَهَا عَنْهَا، وَادْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ " ٢

١ صحيح البخاري « كتاب الدعوات » باب فضل ذكر الله عز وجل

٢ صحيح مسلم « كتاب الجنائز » باب ما يقال عند المصيبة

(٢٣) الدُّعَاءُ فِي حَالَةِ إِقْبَالِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ لَاهٍ " ^١

(٢٤) دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - مَا أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ " اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ " ^٢.

(٢٥) دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لِهِنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " ^٣.

(٢٦) الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، - صلى الله عليه وسلم -: " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، تُرْفَعُ فَوْقَ الْعَمَامِ،

www.alukah.net

^١ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

^٢ صحيح البخاري « ٤٦٩ الحديث رقم

صحيح مسلم « ١٩ وقال عليه الصلاة والسلام: " دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً؛ ففجوره على

نفسه "

مسند أحمد

انظر صحيح الجامع « الحديث رقم ٣٣٨٢.

^٣ سنن الترمذي « الحديث رقم ١٩٠٥ - وانظر صحيح الأدب المفرد « الحديث رقم ٣٧٢

وَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعَزَّيْتُ لِأَنْصُرْتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ
١

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا
مَعَ اللَّهِ ﴾ (٦٢) ٢

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ
انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ
يَدْعُو لَهُ " ٣

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

١ الراوي: أبو هريرة المحدث: المنذري - المصدر: الترغيب والترهيب - الجزء رقم رقم ٢ « الصفحة

رقم ١١١

خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما

الراوي أبو هريرة « المحدث الألباني » ضعيف الترغيب و الترهيب - الحديث رقم ٥٨٣

خلاصة حكم المحدث: ضعيف

٢ سورة النمل

٣ صحيح مسلم « كتاب الوصية

أَدْعِيَةٌ وَرَدَّتْ بِالْقُرْآنِ

(١) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ
آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ
النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٢٦)

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ
آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ،
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ بَيْتَ اللَّهِ وَأَمْنَهُ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا فَلَا
يُصَادُ صَيْدُهَا وَلَا يُقَطَّعُ عِضَاهُهَا "

وَهَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ بُنْدَارٍ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرُو النَّاقِدِ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّازِيُّ، قَالَا جَمِيعًا: سَمِعْنَا أَشْعَثَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَ اللَّهِ وَخَلِيلَهُ وَإِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، عِضَاهَا وَصَيْدَهَا، لَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا يُقَطَعُ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ بَعِيرٍ ".

وَهَذِهِ الطَّرِيقُ غَرِيبَةٌ، لَيْسَتْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السُّنَنِ، وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ، جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَوَلَدَهُ لَهُ، فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ. وَفِي لَفْظٍ: " بَرَكَةٌ مَعَ بَرَكَةٍ " ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوُلْدَانِ. لَفْظٌ مُسْلِمٍ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرٍّ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ".

انْفَرَدَ بِاخْرَاجِهِ مُسْلِمًا، فَرَوَاهُ عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، بِهِ. وَلَفْظُهُ كَلَفْظِهِ سَوَاءً. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَلْحَةَ: " التَّمَسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي " فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يَرُدُّنِي وَرَاءَهُ، فَكُنْتُ أَخْدِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا نَزَلَ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَهُ أَحَدٌ قَالَ: " هَذَا جَبَلٌ يُحِينُنَا وَنُحِبُهُ ". فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا، مِثْلَمَا حَرَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدَّهِمْ وَصَاعِهِمْ ". وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي مُدَّهِمْ ". زَادَ الْبُخَارِيُّ: يَعْنِي: أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

وَلَهُمَا أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ " وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمَتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ "

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ، وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا. وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ لَهَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا بِمِثْلِ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ".

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا، لَا يَهْرَاقُ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا يُخْبَطُ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ". الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْأَحَادِيثُ فِي تَحْرِيمِ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّمَا أُوْرَدْنَا مِنْهَا مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِمَكَّةَ، لِمَا فِي ذَلِكَ فِي مُطَابَقَةِ آيَةِ الْكَرْبَمَةِ.

[وَتَمَسَّكَ بِهَا مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ تَحْرِيمَ مَكَّةَ إِنَّمَا كَانَ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ مُنْذُ خُلِقَتْ مَعَ الْأَرْضِ وَهَذَا أَظْهَرُ وَأَقْوَى].

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ أُخْرَى تُدَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَّةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: " إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ، وَلَا تُتَلْتَقَطُ لُقَطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا " فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ. فَقَالَ: " إِلَّا الْإِذْخِرَ " وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

وَلَهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوٌ مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ: قَالَ أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ.

وَهَذَا الَّذِي عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَاجَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ يَنَاقٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَامَ الْفَتْحِ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدُ شَجْرُهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا يَأْخُذُ لُقْطَتَهَا إِلَّا مُنْشِدٌ " فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الْإِذْخِرَ؛ فَإِنَّهُ لِلْبُيُوتِ وَالْقُبُورِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِلَّا الْإِذْخِرَ ".

وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ أُحَدِّثَكَ قَوْلًا قَالَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدَمِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعْتُهُ أُذْنًا وَيَوْمَ وَقَعَتْ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ، إِنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجْرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ. وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ ". فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ لَكَ عَمْرُو؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ، إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا، وَلَا فَارًّا بِدَمٍ، وَلَا فَارًّا بِخَرَبَةٍ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَهَذَا لَفْظُهُ.

فَإِذَا عَلِمَ هَذَا فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَبَيْنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَرَّمَهَا؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بَلَغَ عَنِ اللَّهِ حُكْمَهُ فِيهَا وَتَحْرِيمَهُ إِيَّاهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ بَلَدًا حَرَامًا عِنْدَ اللَّهِ قَبْلَ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَهَا، كَمَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْتُوبًا عِنْدَ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَمَعَ هَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ. وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ. فَقَالَ:

" دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَرَأَتْ أُمِّي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ ."

أَيُّ: أَخْبَرْنَا عَنْ بَدءِ ظُهُورِ أَمْرِكَ. كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمَّا مَسْأَلَةُ تَفْضِيلِ مَكَّةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، أَوِ الْمَدِينَةَ عَلَى مَكَّةَ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَتْبَاعِهِ، فَتَذَكَّرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِأَدِلَّتِهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِهِ الثَّقَّةُ.

وَقَوْلُهُ: تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) أَيُّ: مِنَ الْخَوْفِ، لَا يُرْعَبُ أَهْلُهُ، وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ شَرْعًا وَقَدْرًا. كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) [آلِ عِمْرَانَ: ٩٧] وَقَوْلُهُ (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) [الْعَنْكَبُوتِ: ٦٧] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَحَادِيثُ فِي تَحْرِيمِ الْقِتَالِ فِيهَا. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السَّلَاحَ ". وَقَالَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) أَيُّ: اجْعَلْ هَذِهِ الْبُقْعَةَ بَلَدًا آمِنًا، وَنَاسَبَ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) [إِبْرَاهِيمَ: ٣٥] وَنَاسَبَ هَذَا هُنَاكَ لِأَنَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، كَأَنَّهُ وَقَعَ دُعَاءٌ ثَانِيًا بَعْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ وَاسْتِقْرَارِ أَهْلِهِ بِهِ، وَبَعْدَ مَوْلِدِ إِسْحَاقَ الَّذِي هُوَ أَصْغَرُ سِنًا مِنْ إِسْمَاعِيلَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ؛ وَلِهَذَا قَالَ فِي آخِرِ الدُّعَاءِ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) [إِبْرَاهِيمَ: ٣٩]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

قَالَ أَبُو جَعْفَرِ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: (قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) قَالَ: هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَعِكْرَمَةَ وَهُوَ الَّذِي صَوَّبَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ: وَقَرَأَ آخَرُونَ: (قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) فَجَعَلُوا ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ، كَمَا رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ، يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ مَنْ كَفَرَ فَأَمَّتَّعَهُ قَلِيلًا.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ: (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتَّعَهُ قَلِيلًا) يَقُولُ: وَمَنْ كَفَرَ فَأَرْزُقُهُ أَيْضًا (ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا عَزَلَ إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، الدَّعْوَةَ عَمَّنْ أَبِي اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْوِلَايَةَ انْقِطَاعًا إِلَى اللَّهِ وَمَحَبَّتَهُ، وَفِرَاقًا لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، حِينَ عَرَفَ أَنَّهُ كَائِنٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظَالِمٌ أَلَّا يَنَالَهُ عَهْدُهُ، بَخَبَرَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: وَمَنْ كَفَرَ فَإِنِّي أَرْزُقُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ وَأَمَّتَّعَهُ قَلِيلًا.

وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ حُمَيْدِ الْخَرَّاطِ، عَنِ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَخْجُرُهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دُونَ النَّاسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَمَنْ كَفَرَ أَيْضًا أَرْزُقُهُمْ كَمَا أَرْزُقُ الْمُؤْمِنِينَ، أَأَخْلُقُ خَلْقًا لَا أَرْزُقُهُمْ؟! أَمَّتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. ثُمَّ قرأ ابن عباس: (كُلًّا نُمِدُّ هَوْلًا وَهَوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) [البسراء: ٢٠]. رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ. وَرَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ نَحْوَ ذَلِكَ أَيْضًا. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) [يونس: ٦٩، ٧٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

(وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ) [لُقْمَانَ: ٢٣، ٢٤]، وَقَوْلُهُ: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) [الزُّخْرَفِ: ٣٣، ٣٥]

وَقَوْلُهُ (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) أَي: ثُمَّ أُلْجِئُهُ بَعْدَ مَتَاعِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَسَطْنَا عَلَيْهِ مِنْ ظِلِّهَا إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وَمَعْنَاهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُنْظِرُهُمْ وَيَمَهِّلُهُمْ ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىٰ الْمَصِيرِ) [الْحَجَّ: ٤٨]، وَفِي الصَّحِيحِينَ: " لَا أَحَدًا أَصْبِرُ عَلَىٰ أَدَىٰ سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ " وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا: " إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ ". ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هُود: ١٠٢]. [١].

^١ تفسير البغوي « سورة البقرة » تفسير قوله تعالى " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا " « الجزء الأول

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٦)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ خَرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ
أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنزِلَ) الْآيَةَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: إِذَا قِيلَ لَكَ أَنْتَ مُؤْمِنٌ؟ فَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ
إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ الْآيَةَ. وَكَرِهَ أَكْثَرُ السَّلَفِ أَنْ يَقُولَ
الرَّجُلُ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَسَيَّأَتِي بَيَانُهُ فِي " الْأَنْفَالِ " إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَسُئِلَ بَعْضُ
الْمُتَقَدِّمِينَ عَنْ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِفُلَانِ النَّبِيِّ، فَسَمَّاهُ بِاسْمِهِ لَمْ يَعْرِفْهُ، فَلَوْ قَالَ نَعَمْ،
فَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، فَقَدْ شَهِدَ بِالتُّبُوءِ لِغَيْرِ نَبِيٍّ، وَلَوْ قَالَ لَا، فَلَعَلَّهُ نَبِيٌّ، فَقَدْ جَحَدَ نَبِيًّا
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَقَدْ آمَنْتُ بِهِ. وَالْخِطَابُ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، عَلَّمَهُمُ الْإِيمَانَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. فَلَمَّا جَاءَ ذِكْرُ
عِيسَى قَالُوا: لَا نُؤْمِنُ بِعِيسَى وَلَا مَنْ آمَنَ بِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ جَمْعُ إِبْرَاهِيمَ بَرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلَ سَمَاعِيلُ، قَالَهُ الْخَلِيلُ وَسَيَّوِيهِ، وَقَالَهُ الْكُوفِيُّونَ، وَحَكَوْا بَرَاهِمَةَ وَسَمَاعِلَةَ، وَحَكَوْا بَرَاهِمَ وَسَمَاعِلَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: هَذَا غَلَطٌ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ زِيَادَتِهَا، وَلَكِنْ أَقُولُ: أَبَارُهُ وَأَسَامِعُ، وَيَجُوزُ أَبَارِيهِ وَأَسَامِعُ. وَأَجَازَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بَرَاهِ، كَمَا يُقَالُ فِي التَّصْغِيرِ بَرِيهِ. وَجَمَعَ إِسْحَاقَ أَسَاحِيقُ، وَحَكَى الْكُوفِيُّونَ أَسَاحِقَةَ وَأَسَاحِقُ، وَكَذَا يَعْقُوبُ وَيَعَاقِبُ، وَيَعَاقِبَةُ وَيَعَاقِبُ. قَالَ التَّحَّاسُ: فَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا يُجِيزُ حَذْفَ الْهَمْزَةِ مِنْ أَوَّلِهِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ إِسَارِيلُ، وَحَكَى الْكُوفِيُّونَ إِسَارِلَةَ وَأَسَارِلُ. وَالْبَابُ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنْ يُجْمَعَ مُسَلِّمًا فَيُقَالُ: إِبْرَاهِيمُونَ وَإِسْحَاقُونَ وَيَعْقُوبُونَ، وَالْمُسَلِّمُ لَا عَمَلَ فِيهِ.

وَالْأَسْبَاطُ: وَلَدُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا، وَلَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، وَاحِدُهُمْ سِبْطٌ. وَالسَّبْطُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَنْزِلَةِ الْقَبِيلَةِ فِي وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. وَسُمُّوا الْأَسْبَاطَ مِنَ السَّبْطِ وَهُوَ التَّتَابُعُ، فَهُمْ جَمَاعَةٌ مُتَتَابِعُونَ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنَ السَّبْطِ (بِالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ الشَّجَرُ، أَيْ هُمْ فِي الْكَثْرَةِ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرِ، الْوَاحِدَةُ سَبْطَةٌ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ: وَيَبِينُ لَكَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُجَيْدٍ الدَّقَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا عَشْرَةً: نُوحًا وَشُعَيْبًا وَهُودًا وَصَالِحًا وَكُوطًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لَهُ اسْمَانِ إِلَّا عِيسَى وَيَعْقُوبُ. وَالسَّبْطُ: الْجَمَاعَةُ وَالْقَبِيلَةُ الرَّاجِعُونَ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ. وَشَعْرٌ سَبْطٌ وَسَبِطٌ: غَيْرُ جَعْدٍ. لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسَلِّمُونَ قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ لَا نُؤْمِنُ بَعْضِهِمْ وَنَكْفُرُ بِبَعْضِهِمْ كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى " ١.

١ الجامع لأحكام القرآن « سورة البقرة » قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل « الجزء الثاني

(٣)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٥٦) أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١﴾

عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ أَفْلَحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ
سَفِينَةَ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: " مَا مِنْ عَبْدٍ
تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي،
وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "،
قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " .
٢

قَوْلُ مُوَفَّقِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ

١
٢ صحيح مسلم « كتاب الجنائز » باب ما يُقالُ عندَ المُصِيبَةِ

" وَيَبْغِي لِلْمُصَابِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَعَزَّى بِعَزَائِهِ، وَيَمْتَثِلَ أَمْرَهُ فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، وَيَتَنَجَّزَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الصَّابِرِينَ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }.

وَرَوَى مُسْلِمٌ، فِي " صَحِيحِهِ "، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: { مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَوْجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا } قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلِيَحْذَرَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ يُحْبِطُ أَجْرَهُ، وَيُسْخِطُ رَبَّهُ، مِمَّا يُشْبِهُ التَّظَلُّمَ وَالِاسْتِعَانَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ، وَلَهُ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ، فَلَا يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ: { لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ }.

وَيَحْتَسِبُ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَحْمَدُهُ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو مُوسَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدُكَ، وَاسْتَرْجَع. فَيَقُولُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ } . قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ^١.

^١ المغني لابن قدامة « كتاب الجنائز » مسألة البكاء غير مكروه إذا لم يكن معه ندب ولا نياحة « فصل يبغي للمصاب أن يستعين بالله تعالى ويتعزى بعزائه » الجزء الثاني

(٤)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴾ (٢٠١)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ)

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ:

الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمِنْهُمْ أَيْ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَاخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْحَسَنَتَيْنِ عَلَى أَقْوَالٍ عَدِيدَةٍ، فَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْحُورُ الْعَيْنُ. "
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ": الْمَرْأَةُ السُّوءُ.

قُلْتُ: وَهَذَا فِيهِ بُعْدٌ، وَلَا يَصِحُّ عَنْ عَلِيٍّ؛ لِأَنَّ النَّارَ حَقِيقَةً فِي النَّارِ الْمُحْرَقَةِ، وَعِبَارَةُ
الْمَرْأَةِ عَنِ النَّارِ تَجَوُّزٌ، وَقَالَ قَتَادَةُ: حَسَنَةُ الدُّنْيَا الْعَافِيَةُ فِي الصِّحَّةِ وَكَفَافِ الْمَالِ،
وَقَالَ الْحَسَنُ: حَسَنَةُ الدُّنْيَا الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا. وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ
الْعِلْمِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَسَنَتَيْنِ نِعَمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، فَإِنَّ اللَّفْظَ يَقْتَضِي

هَذَا كُلُّهُ، فَإِنَّ " حَسَنَةً " نَكْرَةً فِي سِيَاقِ الدُّعَاءِ، فَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِكُلِّ حَسَنَةٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَلَى الْبَدَلِ. وَحَسَنَةُ الْآخِرَةِ: الْجَنَّةُ بِإِجْمَاعٍ. وَقِيلَ: لَمْ يُرِدْ حَسَنَةً وَاحِدَةً، بَلْ أَرَادَ: أَعْطَانَا فِي الدُّنْيَا عَطِيَّةً حَسَنَةً، فَحَذَفَ الْاسْمَ.

الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أَصْلُ " قِنَا " أَوْقِنَا حُذِفَتْ الْوَاوُ كَمَا حُذِفَتْ فِي يَقِي وَيَشِي ؛ لِأَنَّهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ، مِثْلُ يَعُدُّ، هَذَا قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: حُذِفَتْ فَرْقًا بَيْنَ اللَّازِمِ وَالْمُتَعَدِّيِّ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: هَذَا خَطَأٌ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ، وَرَمَ يَرِمُ، فَيَحْذِفُونَ الْوَاوَ، وَالْمُرَادُ بِالْآيَةِ الدُّعَاءُ فِي أَلَّا يَكُونَ الْمَرْءُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا بِمَعَاصِيهِ وَتُخْرِجُهُ الشَّفَاعَةُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً مُؤَكَّدًا لِيَطْلُبَ دُخُولَ الْجَنَّةِ، لِتَكُونَ الرَّغْبَةُ فِي مَعْنَى النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ، كَمَا قَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَا إِنَّمَا أَقُولُ فِي دُعَائِي: اللَّهُمَّ ادْخُلْنِي الْجَنَّةَ وَعَافِنِي مِنَ النَّارِ، وَلَا أَدْرِي مَا دُنْدَنْتُكَ وَلَا دُنْدَنْتُ مَعَاذِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: حَوْلَهَا تُدْنِدُنْ خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا.

الثَّلَاثَةُ: هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ جَوَامِعِ الدُّعَاءِ الَّتِي عَمَّتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. قِيلَ لِأَنَّ: ادْعُ اللَّهُ لَنَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قَالُوا: زِدْنَا. قَالَ: مَا تُرِيدُونَ قَدْ سَأَلْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ! وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قَالَ: فَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. مَا لَهُ هِجْرَى غَيْرَهَا، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ دُعَاءِ الْمُسْلِمِ فِي الْمَوْقِفِ هَذِهِ الْآيَةُ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ عِنْدَ الرُّكْنِ مَلَكًا قَائِمًا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقُولُ

آمِينَ، فَقُولُوا: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَسُئِلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ عَطَاءُ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: وَكُلَّ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكًا فَمَنْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالُوا آمِينَ... الْحَدِيثُ. خَرَّجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السُّنَنِ^١

(٥)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا
وانصُرنا على القوم الكافرين﴾ (٢٥٠)^٢

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" قال أبو جعفر: يعني - تعالى ذكره - بقوله: " ولما برزوا لجالوت وجنوده " ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده.

ومعنى قوله: " برزوا " صاروا بالبراز من الأرض، وهو ما ظهر منها واستوى. ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته: " تبرز " لأن الناس قديمًا في الجاهلية إنما كانوا يفضون

^١ الجامع لأحكام القرآن « سورة البقرة » قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة « الجزء الثاني

حَاجَّتَهُمْ فِي الْبَرَّازِ مِنَ الْأَرْضِ. وَذَلِكَ كَمَا قِيلَ: " تَعَوَّطَ "؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ حَاجَّتَهُمْ فِي " الْغَائِطِ " مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ الْمُطْمَئِنُّ مِنْهَا، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ: " تَعَوَّطَ " أَيَّ صَارَ إِلَى الْغَائِطِ مِنَ الْأَرْضِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا " فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ طَالُوتَ وَأَصْحَابَهُ قَالُوا: " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا " يَعْنِي أَنْزِلْ عَلَيْنَا صَبْرًا.

وَقَوْلُهُ: " وَثَبَّتْ أقدامنا " يَعْنِي: وَقَوَّ قُلُوبَنَا عَلَى جِهَادِهِمْ؛ لِثَبَّتْ أقدامنا فَلَا نُهْزَمُ عَنْهُمْ " وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ فَجَحَدُوكَ إِلَهاً وَعَبَدُوا غَيْرَكَ، وَاتَّخَذُوا الْأوثانَ أرباباً " ١.

(٦)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا

١ تفسير الطبري « تفسير سورة البقرة » القول في تأويل قوله تعالى " ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين " « الجزء الخامس

حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ
لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾^١

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أَي: لَا تُكَلِّفْنَا
مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ وَإِنْ أَطَقْنَاهَا، كَمَا شَرَعْتَهُ لِلْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَنَا مِنَ الْأَغْلَالِ وَالْأَصَارِ
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ، الَّتِي بَعَثْتَ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَبِيَّ الرَّحْمَةِ
بِوَضْعِهِ فِي شَرَعِهِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ بِهِ، مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ السَّهْلِ السَّمْحِ " ^٢.

فَضْلُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ عِنْدَ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ حَدِيثٌ
بَلَّغَنِي عَنْكَ فِي الْآيَتَيْنِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ
" ^٣

www.alukah.net

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، انْتَهَى
بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا، يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة البقرة » تفسير قوله تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون
الصفحة رقم الجزء الأول

^٢ صحيح مسلم « كتاب صلاة المسافرين وقصرها » باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة

الْأَرْضِ، فَيَقْبِضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبِطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، فَيَقْبِضُ مِنْهَا، قَالَ: إِذِ
يَعْشَى السُّدْرَةَ مَا يَعْشَى سُورَةَ النِّجْمِ آيَةَ ١٦، قَالَ فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ:
فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثًا، أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ،
وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا
الْمُقْحَمَاتُ" ١.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَهُ جَبْرِيلُ ؛
إِذْ سَمِعَ تَقْبِضًا فَوْقَهُ، فَرَفَعَ جَبْرِيلُ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ قَدْ فُتِحَ
مِنَ السَّمَاءِ مَا فُتِحَ قَطُّ. قَالَ: فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ قَدْ أُوتِيْتَهُمَا، لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ
الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ حَرْفًا مِنْهُمَا إِلَّا أُوتِيْتَهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالنَّسَائِيُّ، وَهَذَا لَفْظُهُ.

(٢) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ

www.alukah.net (١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب في ذكر سُدْرَةِ الْمُنتَهَى

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ ﴾^(٨)

قال مُحَمَّدُ بن أَحْمَدِ الأَنْصَارِيِّ القُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ).

وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى كَمَا حَكَى عَنِ الرَّاسِخِينَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ حَكَى عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا) وَحَذَفُ (يَقُولُونَ) لِدَلَالَةِ الْأَوَّلِ
عَلَيْهِ، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلًا) [آلِ عِمْرَانَ: ١٩١] وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ اخْتَلَفَ كَلَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَكَلَامُ الْمُعْتَزَلَةِ.

أَمَّا كَلَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ فَظَاهِرٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَلْبَ صَالِحٌ لِأَن يَمِيلَ إِلَى الْإِيمَانِ، وَصَالِحٌ لِأَن
يَمِيلَ إِلَى الْكُفْرِ، وَيَمْتَنِعُ أَنْ يَمِيلَ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ إِلَّا عِنْدَ حُدُوثِ دَاعِيَةٍ وَإِرَادَةِ
يُحْدِثُهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الدَّاعِيَةُ دَاعِيَةَ الْكُفْرِ، فَهِيَ الْخِذْلَانُ، وَالْإِزَاغَةُ،
وَالصَّدُّ، وَالخَتْمُ، وَالطَّبْعُ، وَالرَّيْنُ، وَالْقَسْوَةُ، وَالْوَقْرُ، وَالْكِنَانُ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَلْفَافِ
الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الدَّاعِيَةُ دَاعِيَةَ الْإِيمَانِ فَهِيَ: التَّوْفِيقُ، وَالرِّشَادُ،
وَالْهُدَايَةُ، وَالتَّسْدِيدُ، وَالتَّشْيِيتُ، وَالْعِصْمَةُ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَلْفَافِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ،
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ
الرَّحْمَنِ " وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَيْنِ الْأُصْبُعَيْنِ الدَّاعِيَتَانِ، فَكَمَا أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ
أُصْبُعِي الْإِنْسَانِ يَتَقَلَّبُ كَمَا يُقَلَّبُهُ الْإِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ ذَيْنِكَ الْأُصْبُعَيْنِ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ
لِكُونِهِ بَيْنَ الدَّاعِيَتَيْنِ يَتَقَلَّبُ كَمَا يُقَلَّبُهُ الْحَقُّ بِوَاسِطَةِ تَيْنِكَ الدَّاعِيَتَيْنِ، وَمَنْ أَنْصَفَ وَلَمْ

يَتَعَسَّفُ، وَجَرَّبَ نَفْسَهُ وَجَدَ هَذَا الْمَعْنَى كَالشَّيْءِ الْمَحْسُوسِ، وَلَوْ جَوَّزَ حُدُوثَ إِحْدَى الدَّاعِيَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ مُحَدِّثٍ وَمُؤَثِّرٍ لَزِمَهُ نَفْيُ الصَّانِعِ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " وَمَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَا فَلَمَّا آمَنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ بِكُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُحْكَمَاتِ وَالْمُتَشَابِهَاتِ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَنْ لَا يَجْعَلَ قُلُوبَهُمْ مَائِلَةً إِلَى الْبَاطِلِ بَعْدَ أَنْ جَعَلَهَا مَائِلَةً إِلَى الْحَقِّ، فَهَذَا كَلَامٌ بُرْهَانِيٌّ مُتَّكِدٌ بِتَحْقِيقِ قُرْآنِيٍّ.

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدَحَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَاتِ، بَلْ يُؤْمِنُونَ بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، وَتَرَكَ الْخَوْضَ فِيهَا فَيَبْعُدُ مِنْهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْمُتَشَابِهِ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونُوا قَدْ تَكَلَّمُوا بِهَذَا الدُّعَاءِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ مِنَ الْمُحْكَمَاتِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَى ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ لَهُمْ وَالشَّانِ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَقْوَى الْمُحْكَمَاتِ، وَهَذَا كَلَامٌ مَتِينٌ.

وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَقَدْ قَالُوا: لَمَّا دَلَّتِ الدَّلَائِلُ عَلَى أَنَّ الزَّيْغَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِفِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَبَ صَرْفُ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ، فَأَمَّا دَلَائِلُهُمْ فَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: ٦].

وَمِمَّا احْتَجُّوا بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَاصَّةً قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) [الصف: ٥] وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ ابْتِدَاءَ الزَّيْغِ مِنْهُمْ، وَأَمَّا تَأْوِيلَاتُهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَمِنْ وُجُوهِ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ الَّذِي قَالَهُ الْجَبَائِيُّ وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ (لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) يَعْنِي لَا تَمْنَعْنَا الْإِلْطَافَ الَّتِي مَعَهَا يَسْتَمِرُّ قَلْبُهُمْ عَلَى صِفَةِ الْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا مَنَعَهُمْ أَلْطَافَهُ عِنْدَ اسْتِحْقَاقِهِمْ مَنَعَ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يُقَالَ: أَزَاغَهُمْ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) وَالثَّانِي: قَالَ الْأَصْمُ: لَا تُبَلِّغْنَا بِلُغَى

تَرْبِيعُ عِنْدَهَا قُلُوبُنَا فَهُوَ كَقَوْلِهِ (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) [النساء: ٦٦] وَقَالَ: (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ) [الزُّخْرَفِ: ٣٣] وَالْمَعْنَى لَا تُكَلِّفْنَا مِنَ الْعِبَادَاتِ مَا لَا نَأْمَنُ مَعَهُ الزَّرِيعُ، وَقَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ: لَا تَحْمِلْنِي عَلَى إِيْذَانِكَ أَيَّ لَا تَفْعَلْ مَا أَصِيرُ عِنْدَهُ مُؤَدِّيًا لَكَ. الثَّالِثُ: قَالَ الْكَعْبِيُّ (لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) أَيَّ لَا تُسَمِّنَا بِاسْمِ الزَّرِيعِ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ يُكْفِّرُ فَلَانًا إِذَا سَمَّاهُ كَافِرًا. والرَّابِعُ: قَالَ الْجَبَّائِيُّ: أَيَّ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا عَنْ جَنَّتِكَ وَثَوَابِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ؛ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فِي الْحَالِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ بَقِيَ إِلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لَكَفَرَ، فَقَوْلُهُ (لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) مَحْمُولٌ عَلَى أَنْ يُمَيِّتَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ كَافِرًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ إِبْقَاءَهُ حَيًّا إِلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ يَجْرِي مَجْرَى مَا إِذَا أَرَاغَهُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ. الْخَامِسُ: قَالَ الْأَصَمُّ (لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) عَنْ كَمَالِ الْعَقْلِ بِالْجُنُونِ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا بِنُورِ الْعَقْلِ. السَّادِسُ: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: احْرُسْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا حَتَّى لَا نَزِيعَ. فَهَذَا جُمْلَةٌ مَا ذَكَرُوهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَهِيَ بِأَسْرَهَا ضَعِيفَةٌ.

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلِأَنَّ مِنْ مَذْهَبِهِمْ أَنَّ كُلَّ مَا صَحَّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ فِي حَقِّهِمْ لُطْفًا وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَجُوبًا لَوْ تَرَكَهُ لَبَطَلَتْ إِلَهِيَّتُهُ، وَلَصَارَ جَاهِلًا وَمُحْتَاجًا وَالشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ كَذَلِكَ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى الدُّعَاءِ فِي طَلْبِهِ! بَلْ هَذَا الْقَوْلُ يَسْتَمِرُّ عَلَى قَوْلِ بَشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَا يُوجِبُونَ عَلَى اللَّهِ فِعْلَ جَمِيعِ الْأَلْطَافِ.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَضَعِيفٌ، لِأَنَّ التَّشْدِيدَ فِي التَّكْلِيفِ إِنْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَثَرًا فِي حَمَلِ الْمُكَلَّفِ عَلَى الْقَبِيحِ قَبِحَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا أَثَرَ لَهُ الْبَتَّةَ فِي حَمَلِ الْمُكَلَّفِ عَلَى فِعْلِ الْقَبِيحِ كَانَ وَجُودُهُ كَعَدَمِهِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى كَوْنِ الْعَبْدِ مُطِيعًا وَعَاصِيًا، فَلَا فَايِدَةَ فِي صَرْفِ الدُّعَاءِ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَهُوَ أَنَّ التَّسْمِيَةَ بِالزَّيْغِ وَالْكَفْرِ دَائِرٌ مَعَ الْكَفْرِ وَجُودًا وَعَدَمًا وَالْكَفْرُ وَالزَّيْغُ بِاخْتِيَارِ الْعَبْدِ، فَلَا فَائِدَةَ فِي قَوْلِهِ لَا تُسَمِّنَا بِاسْمِ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ.

وَأَمَّا الرَّابِعُ: فَهُوَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عِلْمُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَكْفُرُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، يُوجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُمَيِّتَهُ لَكَانَ عِلْمُهُ بِأَنْ لَا يُؤْمِنَ قَطُّ وَيَكْفُرَ طُولَ عُمُرِهِ يُوجِبُ عَلَيْهِ لَا يَخْلُقُهُ.

وَأَمَّا الْخَامِسُ: وَهُوَ حَمْلُهُ عَلَى إِبْقَاءِ الْعَقْلِ فَضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَالَ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ).

وَأَمَّا السَّادِسُ: وَهُوَ أَنَّ الْحِرَاسَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ شُرُورِ النَّفْسِ إِنْ كَانَ مَقْدُورًا وَجِبَ فِعْلُهُ، فَلَا فَائِدَةَ فِي الدُّعَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْدُورًا تَعَدَّرَ فِعْلُهُ فَلَا فَائِدَةَ فِي الدُّعَاءِ. فَظَهَرَ بِمَا ذَكَرْنَا سُقُوطُ هَذِهِ الْوُجُوهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَعَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ كَيْفَ الْكَلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) [الصف: ٥].

قُلْنَا: لَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُزَيِّعُهُمْ ابْتِدَاءً فَعِنْدَ ذَلِكَ يَزِيغُونَ، ثُمَّ يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا الزَّيْغِ إِزَاغَةٌ أُخْرَى سِوَى الْأُولَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ ذَلِكَ لَا مُنَافَاةَ فِيهِ.

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أَيُّ بَعْدَ أَنْ جَعَلْتَنَا مُهْتَدِينَ، وَهَذَا أَيْضًا صَرِيحٌ فِي أَنَّ حُصُولَ الْهَدَايَةِ فِي الْقَلْبِ بِتَخْلِيقِ اللَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ قَالَ: (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) وَاعْلَمْ أَنَّ تَطْهِيرَ الْقَلْبِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي مُقَدَّمٌ عَلَى تَنْوِيرِهِ مِمَّا يَنْبَغِي، فَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ سَأَلُوا رَبَّهُمْ أَوَّلًا أَنْ لَا يَجْعَلَ قُلُوبَهُمْ مَائِلَةً إِلَى

الْبَاطِلِ وَالْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَبَعُوا ذَلِكَ بِأَنْ طَلَبُوا مِنْ رَبِّهِمْ أَنْ يُورِّ قُلُوبَهُمْ
بِأَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ، وَجَوَارِحِهِمْ وَأَعْضَاءَهُمْ بِزِينَةِ الطَّاعَةِ، وَإِنَّمَا قَالَ: (رَحْمَةً) لِيَكُونَ ذَلِكَ
شَامِلًا لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الرَّحْمَةِ، فَأَوْلَاهَا: أَنْ يَحْصُلَ فِي الْقَلْبِ نُورُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ
وَالْمَعْرِفَةِ. وَثَانِيهَا: أَنْ يَحْصُلَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ نُورُ الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْخِدْمَةِ.
وَتَالِثُهَا: أَنْ يَحْصُلَ فِي الدُّنْيَا سُهولةُ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ مِنَ الْأَمْنِ وَالصَّحَّةِ وَالْكَفَايَةِ.
وَرَابِعُهَا: أَنْ يَحْصُلَ عِنْدَ الْمَوْتِ سُهولةُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ. وَخَامِسُهَا: أَنْ يَحْصُلَ فِي
الْقَبْرِ سُهولةُ السُّؤَالِ، وَسُهولةُ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ. وَسَادِسُهَا: أَنْ يَحْصُلَ فِي الْقِيَامَةِ سُهولةُ
الْعُقَابِ وَالْخِطَابِ وَغُفْرَانِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْجِيحِ الْحَسَنَاتِ ؛ فَقَوْلُهُ (مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً)
يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، وَلَمَّا ثَبَتَ بِالْبَرَاهِينِ الْبَاهِرَةِ الْقَاهِرَةِ أَنَّهُ لَا رَحِيمَ إِلَّا هُوَ، وَلَا
كَرِيمَ إِلَّا هُوَ، لَا جَرَمَ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (مِنْ لَدُنْكَ) تَنْبِيْهَا لِلْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالرُّوحِ عَلَى أَنْ
الْمَقْصُودَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَطْلُوبُ فِي غَايَةِ الْعِظَمَةِ بِالنِّسْبَةِ
إِلَى الْعَبْدِ لَا جَرَمَ ذَكَرَهَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْكِيرِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَطْلُبُ رَحْمَةً وَأَيَّةَ رَحْمَةٍ،
أَطْلُبُ رَحْمَةً مِنْ لَدُنْكَ، وَتَلِيْقُ بِكَ ؛ وَذَلِكَ يُوجِبُ غَايَةَ الْعِظَمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) كَانَ الْعَبْدُ يَقُولُ: إِلَهِي هَذَا الَّذِي طَلَبْتُهُ مِنْكَ فِي هَذَا
الدُّعَاءِ عَظِيمٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ، لَكِنَّهُ حَقِيرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ كَرَمِكَ، وَغَايَةِ جُودِكَ
وَرَحْمَتِكَ، فَأَنْتَ الْوَهَّابُ الَّذِي مِنْ هَبْتِكَ حَصَلَتْ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ وَذَوَاتُهَا وَمَاهِيَّاتُهَا
وَوُجُودَاتُهَا فَكُلُّ مَا سِوَاكَ فَمِنْ جُودِكَ وَإِحْسَانِكَ وَكَرَمِكَ، يَا دَائِمَ الْمَعْرُوفِ، يَا قَدِيمَ
الْإِحْسَانِ، لَا تُخَيِّبْ رَجَاءَ هَذَا الْمَسْكِينِ، وَلَا تُرَدِّ دُعَاءَهُ، وَاجْعَلْهُ بِفَضْلِكَ أَهْلًا
لِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. ¹

(٢)

¹ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب « سورة آل عمران » قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أُوۡبُۡئِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِيۡنَ اتَّقَوْۡا عِنۡدَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٌ تَجْرِيۡ مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِيۡنَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بَصِيۡرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)
الَّذِيۡنَ يَقُولُوۡنَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاۤآ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصّٰبِرِيۡنَ
وَالصّٰدِقِيۡنَ وَالْقٰنِتِيۡنَ وَالْمُنْفِقِيۡنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيۡنَ بِالْأَسْحٰرِ (١٧) ﴾

قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ - تَعَالَى - : قُلْ أُوۡبُۡئِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ الْآيَةُ. بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى - :
وَاللّٰهُ عِنۡدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ وَبَدَأَهُ بِالِاسْتِفْهَامِ لِأَجْلِ تَوَجِيهِ النُّفُوسِ إِلَى الْجَوَابِ وَتَشْوِيْقِهَا
إِلَيْهِ، وَالتَّنْبِئَةَ بِالشَّيْءِ: التَّخْبِيرُ بِهِ كَالِإِنْبَاءِ بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ، وَقَالَ فِي الْكَلِمَاتِ: " النَّبَأُ
وَإِلْتِبَاءٌ لَمْ يَرِدَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا لِمَا لَهُ وَقَعٌ وَشَأْنٌ عَظِيمٌ " وَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّعْبِيرُ بِمَادَّةِ
النَّبَأِ تَشْوِيْقًا آخَرَ. وَقَوْلُهُ: (لَكُمْ) إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَسَائِرِ
الشَّهَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَكَوْنُ مَا سَيَأْتِي فِي جَوَابِ الْاسْتِفْهَامِ خَيْرًا مِنْ
تِلْكَ الشَّهَوَاتِ يُشْعِرُ بِأَنَّ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ خَيْرٌ فِي نَفْسِهَا أَوْ لَيْسَتْ بِشَرٍّ، وَالصَّوَابُ
أَنَّهَا خَيْرٌ وَمِنْ أَجْلِ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى النَّاسِ، وَإِنَّمَا يَعْرِضُ الشَّرَّ فِيهَا كَمَا
يَعْرِضُ فِي سَائِرِ نِعَمِهِ - تَعَالَى - عَلَى النَّاسِ فِي أَنْفُسِهِمْ كَحَوَاسِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَفِي
غَيْرِهَا حَتَّى فِي الشَّرِيْعَةِ. فَالَّذِي يُسْرِفُ فِي حُبِّ النِّسَاءِ حَتَّى يُعْطِيَ امْرَأَةً أَوْ وَلَدَهَا حَقَّ
غَيْرِهِمَا أَوْ يُهْمَلُ لِأَجْلِهَا تَرْبِيَةً وَلَدِهِ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ يَتْرُكُ حَقَّ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا أَوْ
يَعْتَدِي فِي ذَلِكَ بِأَنَّ يُحِبَّ امْرَأَةً غَيْرَهُ، هُوَ كَمَنْ يَسْتَعْمِلُ عَقْلَهُ فِي اسْتِنْبَاطِ الْحِيلِ

لَهُمْ حُقُوقِ النَّاسِ وَإِذَا نَهُوا فِي نُصُوصِ الشَّرِيعَةِ وَيُنَوَّلُهَا حَتَّى يُفَوِّتَ
الْغَرَضَ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَتُتْرَكَ الْفَرَائِضُ وَتُهْدَمَ الْأَرْكَانُ، فَسُوءُ سُلُوكِ النَّاسِ فِي الْإِنْتِفَاعِ
بِالنَّعْمِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّعْمَ شَرٌّ فِي ذَاتِهَا وَلَا كَوْنِ حُبِّهَا شَرًّا مَعَ الْقَصْدِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ
حُدُودِ الشَّرِيعَةِ وَالْفِطْرَةِ فِي ذَلِكَ.

أَمَّا الْجَوَابُ عَنِ الْإِسْتِفْهَامِ فَهُوَ قَوْلُهُ: لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ جَعَلَ مَا أَعَدَّهُ لِلْمُتَّقِينَ مِنَ الْجَزَاءِ
عَلَى التَّقْوَى نَوْعَيْنِ: نَوْعًا جُسْمَانِيًّا نَفْسِيًّا وَهُوَ الْجَنَّاتُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ،
وَالْأَزْوَاجِ الْمُطَهَّرَاتِ مِمَّا يُعْهَدُ فِي نِسَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الشَّوَابِ، وَنَوْعًا رُوحَانِيًّا عَقْلِيًّا وَهُوَ
رِضْوَانُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ التَّقْوَى وَالْجَنَّاتِ وَالْأَزْوَاجِ الْمُطَهَّرَةِ فِي
سُورَةِ الْبَقَرَةِ - وَلَا يَخْفَى مَا فِي إِضَافَةِ لَفْظِ " رَبِّ " إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَّقِينَ مِنَ الْإِشْعَارِ
بِفَضْلِهِمْ وَعِنَايَةِ مَنْ رَبَّاهُمْ بِعِنَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ بِشَأْنِهِمْ، وَأَمَّا الرِّضْوَانُ فَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى
الرِّضَا مَعَ مَا فِي زِيَادَةِ الْمَبْنَى مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَعْنَى فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَرِضْوَانٌ عَظِيمٌ مِنَ
اللَّهِ لَا يَشُوبُهُ وَلَا يَعُوبُهُ سُخْطٌ، وَفِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ
أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [٧٢ : ٩] وَفِي هَذَا مِنْ تَفْضِيلِ الرِّضْوَانِ عَلَى نَعِيمِ
الْجَنَّاتِ وَمَا فِيهَا مَا لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ وَفِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: اَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَا كَثُرَ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَوْجَزُ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي تُفَسِّرُهَا عَلَى
أَنَّهَا فِي مَوْضُوعِهَا، وَفِيهَا مِنْ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ بَيَانُ جَزَاءِ الْمُسْرِفِينَ وَالْمُعْتَدِينَ فِي هَذِهِ
الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي تَشْغَلُهُمْ عَنِ حُقُوقِ اللَّهِ وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى هَضْمِ حُقُوقِ خَلْقِهِ،
وَجَزَاءِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ فِي تَمَتُّعِهِمْ وَلَا يَنْسَوْنَ اللَّهَ وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ،
وَلَعَنَّا إِذَا أَمَّهَلَ الزَّمَانُ وَبَلَّغْنَا سُورَةَ الْحَدِيدِ نُبَيِّنُ مَا فِي الْآيَةِ.

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ فِي تَفْسِيرِ الرِّضْوَانِ فِي الْآيَةِ: وَأَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ اللَّذَاتِ كُلِّهَا رِضْوَانُ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ طَبَقَاتٌ وَمَرَاتِبٌ كَمَا نَرَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعْنَى رِضْوَانِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَلَا يَكُونُ بَاعِثًا لَهُ عَلَى تَرْكِ الشَّرِّ وَلَا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَإِنَّمَا يَفْهَمُونَ مَعْنَى اللَّذَاتِ الْحَسِيَّةِ الَّتِي جَرَّبُوهَا فَكَانَتْ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ مَوْقِعًا مِنْ نَفْسِهِمْ فَهَمَّ فِيهَا يَرْغَبُونَ وَلَأَجْلِهَا يَعْمَلُونَ، وَلَكِنَّ جَمِيعَ الْمُتَّقِينَ يَعْرِفُونَ فِي الْآخِرَةِ هَذِهِ اللَّذَّةَ الَّتِي لَمْ يَكُونُوا يَعْقِلُونَ لَهَا مَعْنَى فِي الدُّنْيَا.

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : خَتَمَ الْآيَةَ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ لِلْبِشْعَارِ بَأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ ادَّعَى التَّقْوَى فِي نَفْسِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ يَكُونُ مُتَّقِيًا، وَإِنَّمَا الْمُتَّقِي عِنْدَ اللَّهِ هُوَ مَنْ يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ التَّقْوَى، وَفِي هَذَا تَنْبِيهُ لِلنَّاسِ وَإِقَاطٌ لِمِحَاسَبَةِ نَفْسِهِمْ عَلَى التَّقْوَى لِنَا يَغُشَّهُمُ الْعُجْبُ بِأَنْفُسِهِمْ فَيَحْسِبُوهَا مُتَّقِيَةً وَمَا هِيَ بِمُتَّقِيَةٍ.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ: وَصَفَ أَهْلَ التَّقْوَى بِشَأْنٍ مِنْ شُؤْنِهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ لَتَأْتُرَ قُلُوبُهُمْ بِالتَّقْوَى الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ تَفِيضُ أَلْسِنَتَهُمْ بِالاعْتِرَافِ بِهَذَا الْإِيمَانِ فِي مَقَامِ الْإِبْتِهَالِ وَالِدُّعَاءِ، وَهَذَا اخْتِيَارٌ مِنْهُ لِلْقَوْلِ بِأَنَّ الْكَلَامَ وَصَفَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا، وَلَا يَضُرُّهُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ وَإِنْ كَانَ طَوِيلًا لظُهُورِ الْمُرَادِ وَعَدَمِ الْإِلْتِبَاسِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ الْوَصْفَ فِي الْمَعْنَى لَا فِي عُرْفِ النَّحَاةِ وَهُوَ يَصْدُقُ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ: إِنَّ الْكَلَامَ مَدْحٌ أَوْ اسْتِنَافٌ بَيَانِيٌّ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَنْ أَوْلَيْكَ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ لَهُمْ هَذَا الْجَزَاءُ الْحُسْنُ؟ فَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ... إلخ.

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ إِنَّهُمْ رَتَّبُوا طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ وَالْوَقَايَةَ مِنَ النَّارِ عَلَى الْإِيمَانِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَحْدَهُ كَافٍ فِي اسْتِحْقَاقِهَا مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَأَقُولُ: قَدْ يَصِحُّ هَذَا إِذَا أُريدَ مَغْفِرَةُ الشَّرِكِ السَّابِقِ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَا تَبِعَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْوَقَايَةَ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ بِذَلِكَ ؛ فَإِنَّ

الإسلام يجب ما قبله كما ورد. ولا يمكن أن يصح إذا أريد به أن الإنسان قد يكون مؤمناً ولا يعمل صالحاً بل يكون منعمساً في المعاصي والخطايا ثم يكون مستحقاً للمغفرة والوقاية من العذاب، فإن العقل والنقل يحيلان هذا الفرض، ذلك أن المعروف من سنة الله - تعالى - في الإنسان أن عقائده الراسخة اليقينية لها السلطان الأعلى على أعماله البدئية، وما الإيمان إلا الاعتقاد اليقيني الراسخ في العقل المهين على القلب، ولا عمل إلا عن فكر من العقل أو وجدان من القلب، فأعمال المؤمن يجب أن تكون تابعة لإيمانه، لا تستبدد دونه ولا تتحول عن طاعته إلا لنسيان أو جهالة، كغلبة انفعاله يعرض ولا يلبث أن يزول وتقفى التوبة على أثره فتمحوه إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب [١٧: ٤] فهذا دليل العقل. وأما النقل فالآيات التي يعسر إحصاؤها ومنها في المغفرة قوله - تعالى - : وإني لفقار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى [٨٢: ٢٠] وقوله في حكاية دعاء الملائكة للمؤمنين: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم إلى قوله: وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته [٧: ٤٠ - ٩] والفرق بين وعده بالمغفرة وبين حكايته أن دعاء المستغفرين لا يحتاج إلى بيان، على أن الآية التي نفسرها لا تعارض هذه الآيات وما في معناها بل تؤيدها ؛ لأن الدعاء فيها لم يرد به أن كل متق ينطق به نطقاً بلسانه، وإنما هو بيان لشأن المتقين الموصوفين بما يأتي في الآية التالية من أكمل صفات المؤمنين، على أنه لو لم يكن الكلام في المؤمنين المتقين ولو لم يوصفوا بعد الدعاء بما يأتي من الصفات بأن قيل: للذين آمنوا عند ربهم... إلى آخر الدعاء فقط، لكان لنا أن نقول: إن المراد بالإيمان الإيمان الصحيح الذي تصدر عنه آثاره من ترك المعاصي وعمل الصالحات لتتفق الآية مع سائر آيات القرآن الموافقة للعقل والعلم بطبيعة البشر، والأجماع والسلف على أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، ولكن القوم غفلوا عن هذا وحججوا عنه بالتماس ما يؤيدون به مذاهبهم ويفندون به ما خالفها، وقد قررنا هذه الحقيقة في الإيمان والعمل من قبل، ولا نزال نبدئ القول فيها ونعيدة

لَعَلَّ التَّكْرَارَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ يُؤَثِّرُ فِي صَخْرَةِ التَّقْلِيدِ الصَّمَاءِ فَيَفْتَتِهَا أَوْ يَنْسِفُهَا نَسْفًا فَيَعُودُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى إِيمَانِ الْقُرْآنِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ وَصَفْوَةُ عُلَمَاءِ الْخَلْفِ كَحُجَّةِ الْإِسْلَامِ الْعَزَالِيِّ فِي الْمَشْرِقِ، وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي الْوَسْطِ، وَالْعَلَمَاءِ الشَّاطِبِيِّ صَاحِبِ الْمَوْافَقَاتِ فِي الْمَغْرِبِ - كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْقُرُونِ الْوَسْطَى وَحَسْبُكَ بِالْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ. الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ: وَصَفَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي اسْتَحَقُّوا بِهَا تِلْكَ الدَّرَجَاتِ وَهُوَ الظَّاهِرُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ قَوْلَهُ: الَّذِينَ يَقُولُونَ وَصَفٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا، وَكَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَدْحِ، أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ اسْتِنَافٌ بَيَانِيٌّ فَالْمُرَادُ بِالْوَصْفِ الْوَصْفُ بِالْمَعْنَى (وَالصَّابِرِينَ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَدْحِ، وَالْمَنْصُوبُ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الْإِخْتِصَاصِ لَيْسَ كَلِمًا مَقْطُوعًا مَفْصُولًا مِمَّا قَبْلَهُ كَمَا يُوهِمُهُ تَقْدِيرُ الْفِعْلِ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ أُسْلُوبٌ بَلِيغٌ فِي إِبْرَادِ الصِّفَةِ مُعْرَبَةً بِغَيْرِ إِعْرَابِ الْمَوْصُوفِ. وَوَجْهُ الْبَلَاغَةِ فِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهُمَا لَفْظِيٌّ، وَالْآخَرَانِ مَعْنَوِيَّانِ، أَمَّا اللَّفْظِيُّ: فَهُوَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْإِعْرَابِ يُحْدِثُ فِي الدَّهْنِ حَرَكَةً جَدِيدَةً فَيَنْبَهُ فَضْلَ انْتِبَاهِهِ إِلَى الْكَلَامِ الْجَدِيدِ. وَأَمَّا الْمَعْنَوِيَّانِ: فَأَحَدُهُمَا بَيَانُ مَرَبَّةٍ خَاصَّةٍ فِي الْمَقَامِ لِمَا بِهِ الْمَدْحُ، كَأَنَّ يُقَالُ هُنَا فِي التَّقْدِيرِ: وَأَمْدَحُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا... الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ... إِيخْ؛ كَأَنَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ امْتَاذُوا عَلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَارُوا أَحَقَّ بِذَلِكَ الْوَعْدِ. وَثَانِيهِمَا: تَقْرِيرٌ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَمْدُوحَةٌ فِي ذَاتِهَا.

www.alukah.net

تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَعْنَى الصَّبْرِ وَكَيْفِيَّةَ اكْتِسَابِهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ. وَقَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ هُنَا: مَجْمُوعُ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصَّبْرِ تَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ الصَّبْرَ هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَيَشْتَقُّ عَلَى النَّفْسِ احْتِمَالُهُ، وَأَكْمَلُ أَنْوَاعِهِ الصَّبْرُ عَلَى مُلَازِمَةِ الشَّرِيعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. فَعِنْدَمَا تَهَبُّ زَوَابِعُ الشَّهَوَاتِ فَتَزُلُّرُ الْإِعْتِقَادَ بِقُبْحِ الْمَعَاصِي وَسُوءِ عَاقِبَتِهَا يَكُونُ الصَّبْرُ هُوَ الَّذِي يُثَبِّتُ الْإِيمَانَ وَيَقْفُ بِالنَّفْسِ عِنْدَ الْحُدُودِ الْمَشْرُوعَةِ؛ لِذَلِكَ قَرَنَ الْأَمْرَ بِالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ بِالْأَمْرِ بِالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ فِي سُورَةِ

العَصْرِ، وَالْحَقُّ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ مِنَ الدِّينِ، وَهُوَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالصَّبْرِ. وَكَمَا يَحْفَظُ النَّفْسَ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ يَحْفَظُ شَرَفَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَيَحْفَظُ حُقُوقَ النَّاسِ أَنْ تَعْتَالَهَا أَيْدِي الْمَطَامِعِ. وَكُتِبَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَصْرِ: " الصَّبْرُ مَلَكَةٌ فِي النَّفْسِ يَتَبَسَّرُ مَعَهَا احْتِمَالُ مَا يَشُقُّ احْتِمَالَهُ وَالرِّضَا بِمَا يُكْرَهُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَهُوَ خُلُقٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ بَلْ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ كَمَا لَ كُلِّ خُلُقٍ، وَمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ مِثْلَ مَا أَتَوْا مِنْ فَقْدِ الصَّبْرِ أَوْ ضَعْفِهِ، كُلُّ أُمَّةٍ ضَعُفَ الصَّبْرُ فِي نَفْسِ أَفْرَادِهَا ضَعُفَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ وَذَهَبَتْ مِنْهَا كُلُّ قُوَّةٍ ": وَأَتَى بِأَمْثَلَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَلَى ذَلِكَ.

وَيَعْلَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ تَقْدِيمَ ذِكْرِ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهُ كَالشَّرْطِ إِذْ لَا يَتِمُّ بِدُونِهِ الصَّدَقُ وَالْقُنُوتُ وَالْإِنْفَاقُ وَالِاسْتِغْفَارُ فِي الْأَسْحَارِ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَطِيبُ فِيهِ النَّوْمُ وَيَشُقُّ الْقِيَامُ. قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ: وَالصَّدَقُ يَكُونُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالْوَصْفِ، يُقَالُ: فُلَانٌ صَادِقٌ فِي عَمَلِهِ، صَادِقٌ فِي جِهَادِهِ، صَادِقٌ فِي حُبِّهِ، كَمَا يُقَالُ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ. أَقُولُ: وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ وَالنِّيَّةُ. وَالصَّدَقُ مُنْتَهَى الْكَمَالِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَحَسْبُكَ فِي بَيَانِ فَضْلِ الصَّدَقِ وَجَزَائِهِ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أَوْلِيكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ [٣٩ : ٣٣ - ٣٥] فَقَدْ جَعَلَ الصَّدَقَ مِلَاكَ الدِّينِ كُلِّهِ وَجَاءَ مَعَ حَقِيقَتِهِ، وَجَعَلَ أَسْوَأَ الذُّنُوبِ مَعَهُ مُسْتَحِقًّا لِأَنَّهُ يُكْفَرُ وَيُغْفَرُ، وَأَيُّ ذَنْبٍ يُدْنِسُ نَفْسَ الصَّادِقِ فِي إِيْمَانِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ فَيَمْنَعُهَا اسْتِحْقَاقُ الْمَغْفِرَةِ؟ أَلَيْسَ أَسْوَأَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَلِمَ بِهِ الصَّادِقُ مِنَ الذَّنْبِ بَادِرَةٌ غَضَبٌ لَا تَلَبُّثُ أَنْ تَفِيءَ، أَوْ نَزْوَةٌ شَهْوَةٌ لَا تَمَكُّثُ أَنْ تَسْكُنَ فَيَكُونُ مَسُّ طَائِفِ الشَّيْطَانِ ضَعِيفًا قَصِيرَ الْأَمَدِ لَا يَقْوَى عَلَى إِضْعَافِ فَضِيلَةِ تِلْكَ النَّفْسِ الْقَوِيَّةِ بِالصَّدَقِ وَلَا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا؟ وَقَدْ فَسَّرُوا الْقَانِينَ بِالْمُطِيعِينَ وَبِالْمُدَاوِمِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَتَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ الْقُنُوتَ: هُوَ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْخُشُوعِ وَالضَّرَاعَةِ، أَيُّ عَلَى رُوحِ الْعِبَادَةِ وَتَلَبُّبِهَا [لَأ] عَلَى صُورِهَا وَرُسُومِهَا فَقَطُّ: وَالْمُنْفِقُونَ مَعْرُوفُونَ،

وَلَمْ يُعَيِّنِ النَّفَقَةَ وَلَا الْمُنْفَقَ عَلَيْهِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الْمُتَنَفِقُونَ لِلْمَالِ فِي جَمِيعِ الطَّرُقِ الْمَشْرُوعَةِ مِنْ وَاجِبَةٍ وَمُسْتَحَبَّةٍ، وَلَا يَمْنَعُونَ حَقًّا وَلَا يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَفَسَّرَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ الْمُسْتَغْفِرِينَ هُنَا بِالْمُصَلِّينَ، لِأَنَّ أَهْلَ التَّهَجُّدِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْلُبُونَ بِتَهَجُّدِهِمْ مَغْفِرَةَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ، فَهَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرُونَ يَرَوْنَ أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ هُوَ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ بِالْفِعْلِ لَا بِمُجَرَّدِ حَرَكَةِ اللِّسَانِ، وَمَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ الطَّلَبُ بِاللِّسَانِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ مِنْ شُرُوطِهِ حُضُورَ الْقَلْبِ، وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ أَنَّ اسْتِغْفَارَ اللِّسَانِ وَحْدَهُ نَافِعٌ، بَلْ قَالُوا: إِنَّ الْمُسْتَغْفِرَ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ. وَفِي مِثْلِ هَذَا الْإِسْتِغْفَارِ الَّذِي يَعْتَرِّ بِهِ الْجَهْلَةُ الْأَعْرَارُ قَالَتْ رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ: اسْتِغْفَارُنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ. وَرَوِيَ تَفْسِيرُ الْإِسْتِغْفَارِ هُنَا بِالصَّلَاةِ فِي وَقْتِ السَّحْرِ وَبِصَلَاةِ الصُّبْحِ؛ أَيِ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا وَقَيْدَهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَحِكْمَةُ تَخْصِيصِ وَقْتِ السَّحْرِ: أَنَّ الْعِبَادَةَ تَكُونُ حِينَئِذٍ أَشَقَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَايَةِ؛ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي يَطِيبُ فِيهِ النَّوْمُ وَيَعْرُبُ الرِّيَاءُ، وَأَرْوَحُ لِأَهْلِ النِّهَايَةِ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ أَصْفَى وَالْقَلْبَ أَفْرَغَ مِنَ الشَّوَاعِلِ.

وَمِنْ مَبَاحِثِ اللَّفْظِ النَّكْتَةُ فِي نَسَقِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ بِالْعَطْفِ مَعَ أَنَّ الْأَوْصَافَ الْمَعْدُودَةَ تُسْرَدُ غَيْرَ مَعْطُوفَةٍ. ذَكَرَ الْأَسْتَاذُ الْإِمَامُ عَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ: أَنَّ الْعَطْفَ يُفِيدُ كَمَالَ الْمَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ، وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّا لَا نَعْهَدُ مِنْ مَعَانِي الْوَاوِ الْكَمَالَ فِي مَعْطُوفَاتِهَا، وَمَنْ عِنْدَهُ ذَوْقٌ فِي اللِّسَانِ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ فَرْقًا بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ أَمْثَلَةً مِنْهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَلَوْ كَانَ رُمْحًا وَاحِدًا لَاتَّقَيْتُهُ وَلَكِنَّهُ رُمْحٌ وَثَانٍ وَثَالِثٌ

وَذَكَرَ الْفَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثَلَاثَةِ رِمَاحٍ، أَوْ رُمْحٍ اثْنَانِ ثَلَاثَةً، وَقَالَ: إِنَّ بَيَانَ الْفَرَقِ رُبَّمَا لَا تَفِي بِهِ الْعِبَارَةُ إِلَّا مَعَ الْإِسْتِعَانَةِ بِالسَّلْبِقَةِ، وَيُمْكِنُ تَقْرِيْبُ ذَلِكَ بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْأَوْصَافَ

المَسْرُودَةَ بِغَيْرِ عَطْفٍ كَالْوَصْفِ الْوَاحِدِ وَأَمَّا عَطْفُهَا فَيُفِيدُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَصْفٌ مُسْتَقِلٌّ. أَقُولُ: وَعِبَارَةُ الْبَيْضَاوِيِّ " وَتَوْسِيطُ الْوَاحِدِ بَيْنَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَكَمَالِهِمْ فِيهَا، أَوْ لِتَغَايُرِ الْمَوْصُوفِينَ بِهَا " وَهِيَ مُبْهَمَةٌ، وَإِيضًا حُ الْاسْتِقْلَالِ مَا قَرَأْتَ آتِيفًا. وَأَمَّا تَغَايُرُ الْمَوْصُوفِينَ بِهَا فَمَعْنَاهُ هُنَا أَنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَصْنَافًا مِنْهُمْ الصَّابِرُونَ وَمِنْهُمْ الصَّادِقُونَ إِخ. وَالْمُرَادُ: الْمُتَمَتِّزُونَ بِالْكَمَالِ فِي الصَّبْرِ وَالصِّدْقِ إِخ، وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ كُلُّ صِنْفٍ عَارِيًّا مِنْ صِفَاتِ الْآخَرِ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الرَّازِيُّ إِذْ قَالَ: " وَأَطْنُ - وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ - أَنْ مَنْ كَانَتْ مَعَهُ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ دَخَلَ تَحْتَ الْمَدْحِ الْعَظِيمِ وَاسْتَوْجَبَ هَذَا الثَّوَابَ الْجَزِيلَ " وَعِبَارَتُهُ لَا تُفِيدُ اعْتِبَارَ كَمَالِ كُلِّ صِنْفٍ فِي وَصْفِهِ وَهُوَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ. وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُفْرَدَةَ يَمْتَنِعُ عَطْفُهَا فِي مَقَامِ سَرْدِهَا مُطْلَقًا ؛ لِأَنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ بِمِثَابَةِ الْأَعْدَادِ الَّتِي تُسْرَدُ: وَاحِدًا، اثْنَانِ، ثَلَاثَةٌ، أَرْبَعَةٌ إِخ. وَلَكِنَّهَا إِذَا لَمْ يَرِدْ سَرْدُهَا كَأَنَّ ذُكِرَتْ لِلْحُكْمِ عَلَى مَدْلُولَاتِهَا ابْتِدَاءً فَلَا بُدَّ أَنْ تَجْمَعَ بِالْعَطْفِ. مِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ [٩ : ١١٢] الْآيَةَ. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ: أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ [٥ : ٦٦] إِخ. فَإِنَّ هَذِهِ أَوْصَافٌ سُرِدَتْ لِلتَّعْرِيفِ بِهَا بَعْدَ الْحُكْمِ عَلَى الْمَوْصُوفِ، وَمِثَالُ الثَّانِي: الْآيَةُ الَّتِي تُفَسِّرُهَا وَالْحُكْمُ فِيهَا عَلَى الْمَوْصُوفِينَ ابْتِدَاءً، وَيَتَعَيَّنُ إِذْنُ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْإِخْتِصَاصِ، وَمِثْلُهَا: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ [٩ : ٦٠] إِخ. فَإِنَّ الْمُرَادَ الْحُكْمَ عَلَى مَدْلُولَاتِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ابْتِدَاءً. وَمِنْ الْفَرْقِ بَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ وَمَا قَبْلَهُ: أَنَّهُ يَمْتَنِعُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ نَعْوَتًا (نَحْوِيَّةً) لِلَّذِينَ اتَّقَوْا. " ١

١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة آل عمران » تفسير قوله تعالى " الذين يقولون ربنا إنا آمنة فاغفر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار " « الجزء الثاني

(٣)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ
الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

(٤)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ
بِحَيِّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

القول في تأويل قوله (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨))

قال أبو جعفر: وأما قوله: " هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، فَمَعْنَاهَا: عِنْدَ ذَلِكَ، أَي: عِنْدَ رُؤْيَةِ زَكَرِيَّا مَا رَأَى عِنْدَ مَرِيَمَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الَّذِي رَزَقَهَا، وَفَضْلِهِ الَّذِي آتَاهَا مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبِ أَحَدٍ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فِي ذَلِكَ لَهَا وَمُعَايَنَتِهِ عِنْدَهَا الثَّمَرَةَ الرُّطْبَةَ الَّتِي لَا تَكُونُ فِي حِينِ رُؤْيَتِهِ إِيَّاهَا عِنْدَهَا فِي الْأَرْضِ طَمَعًا بِالْوَلَدِ، مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ، مِنَ الْمَرْأَةِ الْعَاقِرِ. فَجَا أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مِنْهَا الْوَلَدَ، مَعَ الْحَالِ الَّتِي هَمَّا بِهَا، كَمَا رَزَقَ مَرِيَمَ عَلَى تَحْلِيَّهَا مِنَ النَّاسِ مَا رَزَقَهَا مِنْ ثَمَرَةِ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثَمَرَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مِمَّا جَرَتْ بِوُجُودِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحِينِ الْعَادَاتُ فِي الْأَرْضِ، بَلِ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ غَيْرُ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ وِلَادَةَ الْعَاقِرِ غَيْرُ الْأَمْرِ الْجَارِيَةِ بِهِ الْعَادَاتُ فِي النَّاسِ. فَرَغِبَ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - فِي الْوَلَدِ، وَسَأَلَهُ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً.

وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ زَكَرِيَّا - فِيمَا ذَكَرْنَا لَنَا - كَانُوا قَدِ انْقَرَضُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا: -

٦٩٤٠ - حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: فَلَمَّا رَأَى زَكَرِيَّا مِنْ حَالِهَا ذَلِكَ يَعْنِي: فَآكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ قَالَ: إِنَّ رَبًّا أَعْطَاهَا هَذَا فِي غَيْرِ حِينِهِ، لِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَرْزُقَنِي ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً! وَرَغِبَ فِي الْوَلَدِ، فَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ سِرًّا فَقَالَ: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) [سُورَةُ

مَرِيَمَ: ٤ - ٦]، وَقَوْلُهُ: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) وَقَالَ: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٩].

٦٩٤١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ زَكَرِيَّا - يَعْنِي فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ - عِنْدَ مَرِيَمَ قَالَ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بِهَذَا مَرِيَمَ فِي غَيْرِ زَمَانِهِ، قَادِرٌ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: " هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ " قَالَ: فَذَلِكَ حِينَ دَعَا.

٦٩٤٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: فَدَخَلَ الْمِحْرَابَ وَعَلَّقَ الْأَبْوَابَ، وَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) إِلَى قَوْلِهِ: (رَبِّ رَضِيًّا) (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ) الْآيَةَ.

٦٩٤٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: فَدَعَا زَكَرِيَّا عِنْدَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسَنَّ وَلَا وَكَلَدَ لَهُ، وَقَدْ انْقَرَضَ أَهْلُ بَيْتِهِ فَقَالَ: " رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ " ثُمَّ شَكَا إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) إِلَى (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) الْآيَةَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً " فَإِنَّهُ يَعْنِي بِ " الذُّرِّيَّةِ " التَّسْلَ، وَبِ " الطَّيِّبَةِ " الْمُبَارَكَةِ، كَمَا: -

٦٩٤٤ - حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: " قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً " يَقُولُ: مُبَارَكَةً. وَأَمَّا قَوْلُهُ: " مِنْ لَدُنْكَ " فَإِنَّهُ يَعْنِي: مِنْ عِنْدِكَ.

وَأَمَّا " الذُّرِّيَّةُ " فَإِنَّهَا جَمْعٌ، وَقَدْ تَكُونُ فِي مَعْنَى الْوَاحِدِ، وَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْوَاحِدِ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، مُخْبِرًا عَنْ دُعَاءِ زَكَرِيَّا: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٥]، وَلَمْ يَقُلْ: أَوْلِيَاءً - فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ سَأَلَ وَاحِدًا. وَإِنَّمَا أَتَتْ " طَيِّبَةً " لِتَأْنِيثِ الذُّرِّيَّةِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ، ذَاكَ الْكَمَالُ

فَقَالَ: " وَلَدَتْهُ أُخْرَى " فَأَنْتَ، وَهُوَ ذَكَرٌ، لِتَأْنِيثِ لَفْظِ " الْخَلِيفَةِ " كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

فَمَا تَزْدَرِي مِنْ حِيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكَاتٍ، إِذَا مَا عَضَّ لَيْسَ بِأَدْرَدَا

فَأَنْتَ " الْجَبَلِيَّةُ " لِتَأْنِيثِ لَفْظِ " الْحِيَّةِ " ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَعْنَى فَقَالَ: " إِذَا مَا عَضَّ " لِأَنَّهُ كَانَ أَرَادَ حِيَّةً ذَكَرًا، وَإِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا فِيمَا لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ " فُلَانٌ " مِنْ الْأَسْمَاءِ، لَكِ "

الدَّابَّةِ، وَالذَّرِيَّةِ، وَالْخَلِيفَةِ ". فَأَمَّا إِذَا سُمِّيَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَكَانَ فِي مَعْنَى " فُلَانٍ " لَمْ يَجْزُ تَأْنِيثُ فِعْلِهِ وَلَا نَعْتُهُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ " فَإِنَّ مَعْنَاهُ: إِنَّكَ سَامِعُ الدُّعَاءِ، غَيْرَ أَنَّ " سَمِيعٌ " أَمْدَحٌ، وَهُوَ بِمَعْنَى: ذُو سَمْعٍ لَهُ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ أَنَّ مَعْنَاهُ: إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا تُدْعَى بِهِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ فَقَالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ عِنْدِكَ وَلَدًا مُبَارَكًا، إِنَّكَ ذُو سَمْعٍ دُعَاءٍ مَنْ دَعَاكَ. الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ.

فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " عَلَى التَّأْنِيثِ بِالنَّاءِ، يُرَادُ بِهَا: جَمْعُ " الْمَلَائِكَةِ ". وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ فِي جَمَاعَةِ الذُّكُورِ إِذَا تَقَدَّمَتْ أَفْعَالُهَا، أَنْشَتْ أَفْعَالُهَا، وَلَا سِيَّما الْأَسْمَاءَ الَّتِي فِي أَلْفَاظِهَا التَّأْنِيثُ، كَقَوْلِهِمْ: جَاءَتِ الطَّلِحَاتُ ".

وَقَدْ قَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْيَاءِ، بِمَعْنَى فَنَادَاهُ جَبْرِيْلُ، فَذَكَرُوهُ لِلتَّأْوِيلِ، كَمَا قَدْ ذَكَرْنَا أَنْفًا أَنَّهُمْ يُؤَنَّثُونَ فِعْلَ الذِّكْرِ لِلْفِظِ، فَكَذَلِكَ يُذَكَّرُونَ فِعْلَ الْمُؤَنَّثِ أَيْضًا لِلْفِظِ. وَاعْتَبَرُوا ذَلِكَ فِيمَا أَرَى بِقِرَاءَةِ يُذَكَّرُ أَنَّهَا قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ مَا:

٦٩٤٥ - حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، أَنَّ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ: (فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ).

وَكَذَلِكَ تَأْوَلَ قَوْلُهُ: " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٩٤٦ - حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " وَهُوَ جِبْرِيلُ أَوْ: قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ جِبْرِيلُ " أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ".

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُقَالَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " وَ " الْمَلَائِكَةُ " جَمْعٌ لَ وَاحِدًا؟ قِيلَ: ذَلِكَ جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، بَأَنَّ تُخْبِرَ عَنِ الْوَاحِدِ بِمَذْهَبِ الْجَمْعِ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: " خَرَجَ فُلَانٌ عَلَى بَغَالِ الْبُرْدِ " وَإِنَّمَا رَكِبَ بَغْلًا وَاحِدًا " وَرَكِبَ السُّفْنَ " وَإِنَّمَا رَكِبَ سَفِينَةً وَاحِدَةً. وَكَمَا يُقَالُ: " مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا الْخَبَرَ؟ " فَيُقَالُ: " مِنْ النَّاسِ " وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ مِنْهُ قَوْلُهُ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٣]، وَالْقَائِلُ كَانَ فِيهَا كَانَ ذَكَرَ - وَاحِدًا وَقَوْلُهُ: (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ) [سُورَةُ الرُّومِ: ٣٣]، وَالنَّاسُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَذَلِكَ جَائِزٌ عِنْدَهُمْ فِيهَا لَمْ يُقْصَدَ فِيهِ قَصْدُ وَاحِدٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَإِنَّمَا الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ أَعْنِي " النَّاءُ " وَ " الياءُ " فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ، وَهُمَا جَمِيعًا فَصِيحَتَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ "

الْمَلَائِكَةَ " إِنْ كَانَ مُرَادًا بِهَا جَبْرِيْلُ، كَمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنَّ التَّنْثِيثَ فِي فِعْلِهَا فَصِيحٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِلْفِظْهَا، إِنْ تَقَدَّمَهَا الْفِعْلُ. وَجَائِزٌ فِيهِ التَّذْكِيرُ لِمَعْنَاهَا.

وَإِنْ كَانَ مُرَادًا بِهَا جَمْعُ " الْمَلَائِكَةِ " فَجَائِزٌ فِي فِعْلِهَا التَّنْثِيثُ، وَهُوَ مِنْ قَبْلِهَا، لِلْفِظْهَا. وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا قَدَّمَتْ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْجَمَاعَةِ فِعْلَهَا، أَثَنَتْهُ، فَقَالَتْ: " قَالَتِ النِّسَاءُ ". وَجَائِزٌ التَّذْكِيرُ فِي فِعْلِهَا، بِنَاءٍ عَلَى الْوَاحِدِ، إِذَا تَقَدَّمَ فِعْلُهُ، فَيَقَالُ: " قَالَ الرَّجَالُ ".

وَأَمَّا الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِهِ، فَإِنَّ يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَخْبَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ نَادَتْهُ. وَالظَّاهِرُ مِنْ ذَلِكَ، أَنَّهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ دُونَ الْوَاحِدِ، وَجَبْرِيْلُ وَاحِدٌ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ إِلَّا عَلَى الْأَظْهَرِ الْأَكْثَرِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي أَلْسِنِ الْعَرَبِ، دُونَ الْأَقْلِ مَا وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ. وَلَمْ تَضْطَرُّنَا حَاجَةٌ إِلَى صَرْفِ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَيَحْتَاجُ لَهُ إِلَى طَلَبِ الْمَخْرَجِ بِالْخَفِيِّ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي.

وَبِمَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ: قَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَعَكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَجَمَاعَةٌ غَيْرُهُمْ. وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى. الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبِحَيِّ)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: " وَهُوَ قَائِمٌ: " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي حَالِ قِيَامِهِ مُصَلِّيًّا. فَقَوْلُهُ: " وَهُوَ قَائِمٌ " خَبْرٌ عَنْ وَقْتِ نِدَاءِ الْمَلَائِكَةِ زَكْرِيَّا.

وَقَوْلُهُ: " يُصَلِّي " فِي مَوْضِعِ نَصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ " الْقِيَامِ " وَهُوَ رَفْعٌ بِالْيَاءِ.

وَأَمَّا " الْمِحْرَابُ " فَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ مُقَدَّمُ الْمَسْجِدِ.

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: " أَنْ اللَّهَ يُشْرِكُ " .

فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ الْقِرَاءَةِ: (أَنَّ اللَّهَ) بَفَتْحِ " الْأَلْفِ " مِنْ " أَنْ " بِوُقُوعِ " النَّدَاءِ " عَلَيْهَا، بِمَعْنَى: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ.

وَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ: (إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ) بِكَسْرِ " الْأَلْفِ " بِمَعْنَى: قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ، لِأَنَّ النَّدَاءَ قَوْلٌ. وَذَكَرُوا أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ يَا زَكَرِيَّا إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ) قَالُوا: وَإِذَا بَطَلَ النَّدَاءُ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي قَوْلِهِ: " يَا زَكَرِيَّا " فَبَاطِلٌ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي " إِنَّ " .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: " أَنْ اللَّهَ يُشْرِكُ " بِفَتْحِ " أَنْ " بِوُقُوعِ النَّدَاءِ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ.

وَلَيْسَتْ الْعِلَّةُ الَّتِي اعْتَلَّ بِهَا الْقَارِئُونَ بِكَسْرِ " إِنَّ " مِنْ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يَقْرَأُهَا كَذَلِكَ، فَقَرَأُوهَا كَذَلِكَ [لَهُمْ بَعْلَةٌ] وَذَلِكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كَانَ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإِنَّمَا قَرَأَهَا بِزَعْمِهِمْ، وَقَدْ اعْتَرَضَ بِنِدَاءِ زَكَرِيَّا بَيْنَ " إِنَّ " وَبَيْنَ قَوْلِهِ: " فَنَادَتْهُ " وَإِذَا اعْتَرَضَ بِهِ بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَرَبَ تُعْمَلُ حِينَئِذٍ النَّدَاءُ فِي " أَنْ " وَتُبْطَلُ عَنْهَا. أَمَّا الْإِبْطَالُ، فَلِأَنَّهُ بَطَلَ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْمُنَادَى قَبْلَهُ، فَاسْلُكُوا الَّذِي بَعْدَهُ مَسْلَكَهُ فِي بُطُولِ عَمَلِهِ. وَأَمَّا الْإِعْمَالُ، فَلِأَنَّ النَّدَاءَ فِعْلٌ وَاقِعٌ. كَسَائِرِ الْأَفْعَالِ.

وَأَمَّا قِرَاءَتُنَا، فَلَيْسَ نِدَاءُ زَكَرِيَّا بِ " يَا زَكَرِيَّا " مُعْتَرِضًا بِهِ بَيْنَ " أَنْ " وَبَيْنَ قَوْلِهِ: " فَنَادَتْهُ " . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا، فَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا نَصَبَتْ بِقَوْلٍ:

" نَادَيْتُ " اسْمَ الْمُنَادَى وَأَوْقَعُوهُ عَلَيْهِ، أَنْ يُوقِعُوهُ كَذَلِكَ عَلَى " أَنْ " بَعْدَهُ. وَإِنْ كَانَ جَائِزًا إِبْطَالُ عَمَلِهِ، فَقَوْلُهُ: " نَادَيْتُهُ " قَدْ وَقَعَ عَلَى مَكْنِيٍّ " زَكَرِيَّا " فَكَذَلِكَ الصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ وَاقِعًا عَلَى " أَنْ " وَعَامِلًا فِيهَا.
مَعَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْقِرَاءَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ فِي قِرَاءَةِ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ. وَلَا يُعْتَرَضُ بِالشَّاذِّ عَلَى الْجَمَاعَةِ الَّتِي تَجِيءُ مَجِيءَ الْحُجَّةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " يُبَشِّرُكَ " فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ.

فَقَرَأْتُهُ عَامَّةً قِرَاءَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ) بِتَشْدِيدِ " الشَّيْنِ " وَضَمِّ " الْيَاءِ " عَلَى وَجْهِ تَبَشِيرِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بِالْوَلَدِ، مِنْ قَوْلِ النَّاسِ: " بَشَّرْتُ فُلَانًا الْبُشْرَاءُ بِكَذَا وَكَذَا " أَي: أَتَيْتُهُ بِبَشَارَاتِ الْبُشْرَاءِ بِذَلِكَ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ: (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ)، بِفَتْحِ " الْيَاءِ " وَضَمِّ " الشَّيْنِ " وَتَخْفِيفِهَا، بِمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يَسُرُّكَ بِوَلَدٍ يَهْبُهُ لَكَ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

بَشَّرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْحَجَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ " بَشَّرْتُ " لُغَةٌ أَهْلِ تَهَامَةَ مِنْ كِنَانَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: " بَشَّرْتُ فُلَانًا بِكَذَا، فَأَنَا أَبَشَّرُهُ بِشْرًا " وَ " هَلْ أَنْتَ بَاشِرٌ بِكَذَا "؟ وَيُنَشِّدُ لَهُمُ الْبَيْتُ فِي ذَلِكَ:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى غُبْرًا أَكْفُهُمْ بِقَاعِ مُمَحِلٍ

فَأَعْنَهُمْ، وَابْشِرْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ، وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضَنْكَ فَاَنْزِلْ

فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْأَمْرِ، فَالْكَلَامُ الصَّحِيحُ مِنْ كَلَامِهِمْ بَلَا أَلْفٍ فَيُقَالُ: " ابْشُرْ فُلَانًا بِكَذَا " وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ: " بَشْرُهُ بِكَذَا، وَلَا أَبْشِرُهُ " .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (يُبَشِّرُهُمْ)، بِضَمِّ " الْيَاءِ " وَكَسْرِ " الشَّيْنِ " وَتَخْفِيفِهَا. وَقَدْ: -

٦٩٤٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ، عَنْ مُعَاذِ الْكُوفِيِّ قَالَ: مَنْ قَرَأَ: (يُبَشِّرُهُمْ) مُثَقَّلَةً، فَإِنَّهُ مِنَ الْبِشَارَةِ، وَمَنْ قَرَأَ: (يُبَشِّرُهُمْ)، مُخَفَّفَةً، بِنَصْبِ " الْيَاءِ " فَإِنَّهُ مِنَ السُّرُورِ، يَسُرُّهُمْ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي هِيَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ، ضَمُّ " الْيَاءِ " وَتَشْدِيدُ " الشَّيْنِ " بِمَعْنَى التَّبَشِيرِ. لِأَنَّ ذَلِكَ هِيَ اللَّعَّةُ السَّائِرَةُ وَالْكَلَامُ الْمُسْتَفِيزُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ، مَعَ أَنَّ جَمِيعَ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ مُجْمِعُونَ فِي قِرَاءَةِ: (بِمَ تَبَشِّرُونَ) [سُورَةُ الْحَجْرِ: ٥٤]، عَلَى التَّشْدِيدِ. وَالصَّوَابُ فِي سَائِرِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ نَظَائِرِهِ، أَنَّ يَكُونَ مِثْلَهُ فِي التَّشْدِيدِ وَضَمِّ " الْيَاءِ " .

وَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنْ مُعَاذِ الْكُوفِيِّ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ مَعْنَى التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ فِي ذَلِكَ، فَلَمْ نَجِدْ أَهْلَ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَعْرِفُونَهُ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ، فَلَا مَعْنَى لِمَا حُكِيَ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُ، وَقَدْ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ:

يَا بَشْرُ حُقِّ لَوْجْهَكَ التَّبَشِيرُ هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا؟ وَأَنْتَ أَمِيرُ!

فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ " التَّبَشِيرُ " الْجَمَالَ وَالنَّصَارَةَ وَالسُّرُورَ، فَقَالَ " التَّبَشِيرُ " وَلَمْ يَقُلْ " الْبَشْرَ " فَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى التَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ.

٦٩٤٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: " إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى " قَالَ: بَشَّرْتَهُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " بِيَحْيَى " فَإِنَّهُ اسْمٌ، أَصْلُهُ " يَفْعَلُ " مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: " حَيٌّ فَلَانَ فَهُوَ يَحْيَى " وَذَلِكَ إِذَا عَاشَ. " فَيَحْيَى " " يَفْعَلُ " مِنْ قَوْلِهِمْ " حَيَّ " .

وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - سَمَّاهُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَتَأَوَّلُ اسْمَهُ: أَحْيَاهُ بِالْإِيمَانِ.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٩٤٩ - حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: " أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى، يَقُولُ: عَبْدُ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ.

٦٩٥٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: " إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى "، قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ يَحْيَى، لِأَنَّ اللَّهَ أَحْيَاهُ بِالْإِيمَانِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ (مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِذَلِكَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - : أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ يَا زَكَرِيَّا بِيَحْيَى ابْنًا لَكَ، " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " يَعْنِي: بَعِيسَى ابْنِ مَرِيَمَ.

وَنُصِبَ قَوْلُهُ: " مُصَدَّقًا " عَلَى الْقَطْعِ مِنْ " يَحْيَى " لِأَنَّ " مُصَدَّقًا " نَعْتُ لَهُ، وَهُوَ نَكْرَةٌ، وَ " يَحْيَى " غَيْرُ نَكْرَةٍ.

وَبَنَحُو مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٩٥١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ الطَّفَاوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ عَرَبِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَتْ امْرَأَةٌ زَكَرِيَّا لِمَرْيَمَ: إِنِّي أَجِدُ الَّذِي فِي بَطْنِي يَتَحَرَّكُ لِلَّذِي فِي بَطْنِكَ! قَالَ: فَوَضَعَتْ امْرَأَةٌ زَكَرِيَّا يَحْيَى، وَمَرْيَمُ عِيسَى، وَلِذَا قَالَ: " مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: يَحْيَى مُصَدَّقٌ بِعِيسَى.

٦٩٥٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ الرَّقَاشِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ: " يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: مُصَدَّقًا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.

٦٩٥٣ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبُلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

٦٩٥٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: " مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: مُصَدَّقًا بِعِيسَى.

٦٩٥٥ - حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: " مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ، يَقُولُ: مُصَدَّقًا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَعَلَى سُنَّتِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ.

٦٩٥٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " يَعْنِي: عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

٦٩٥٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " يَقُولُ: مُصَدِّقًا بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، يَقُولُ عَلَى سُنَنِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ.

٦٩٥٨ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيعِ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: كَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ صَدَّقَ عِيسَى، وَهُوَ كَلِمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرُوحٌ.

٦٩٥٩ - حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " يُصَدِّقُ بِعِيسَى.

٦٩٦٠ - حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: " إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " كَانَ يَحْيَى أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَ بِعِيسَى وَشَهِدَ أَنَّهُ كَلِمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ يَحْيَى ابْنَ خَالَةِ عِيسَى، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ عِيسَى.

٦٩٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، هُوَ الْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ، اسْمُهُ الْمَسِيحُ.

٦٩٦٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: كَانَ عِيسَى وَيَحْيَى ابْنَيْ

خَالَةٍ، وَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ: إِنِّي أَجِدُ الَّذِي فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِلَّذِي فِي بَطْنِكَ! فَذَلِكَ تَصْدِيقُهُ بِعَيْسَى: سَجُودُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ بِعَيْسَى وَكَلِمَةَ عَيْسَى، وَيَحْيَى أَكْبَرُ مِنْ عَيْسَى.

٦٩٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: الْكَلِمَةُ الَّتِي صَدَّقَ بِهَا: عَيْسَى.

٦٩٦٤ - حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ قَالَ: لَقِيتُ أُمَّ يَحْيَى أُمَّ عَيْسَى، وَهَذِهِ حَامِلٌ بِيَحْيَى، وَهَذِهِ حَامِلٌ بِعَيْسَى، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ زَكَرِيَّا: يَا مَرْيَمُ، اسْتَشْعَرْتُ أَنِّي حُبْلَى! قَالَتْ مَرْيَمُ: اسْتَشْعَرْتُ أَنِّي أَيْضًا حُبْلَى! قَالَتْ امْرَأَةٌ زَكَرِيَّا: فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ! فَذَلِكَ قَوْلُهُ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " .

٦٩٦٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ، عَنْ عَبَّادٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ: " أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " قَالَ: مُصَدِّقًا بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ.

www.alukah.net

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: " مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ " بِكِتَابِ مِنَ اللَّهِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: " أَنَشِدْنِي فُلَانٌ كَلِمَةً كَذَا " يُرَادُ بِهِ: فَصِيدَةٌ كَذَا جَهْلًا مِنْهُ بِتَأْوِيلِ " الْكَلِمَةِ " وَاجْتِرَاءً عَلَى تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ (وَسَيِّدًا)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - : " وَسَيِّدًا " وَشَرِيفًا فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ.

وُنُصِبَ السَّيِّدَ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: " مُصَدِّقًا " .

وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبِحَبِي مُصَدِّقًا بِهِذَا، وَسَيِّدًا.

" وَالسَّيِّدُ " " الْفَاعِلُ " مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: " سَادَ يَسُودُ " كَمَا: -

٦٩٦٦ - حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: " وَسَيِّدًا " إِي
وَاللَّهُ، لَسَيِّدٌ فِي الْعِبَادَةِ وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ.

٦٩٦٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ
فِي قَوْلِهِ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ.
٦٩٦٨ - حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:
السَّيِّدُ الْحَلِيمُ.

٦٩٦٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، " وَسَيِّدًا " قَالَ: الْحَلِيمُ.

٦٩٧٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحِمَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكِ، عَنْ سَالِمِ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ التَّقِيُّ.

٦٩٧١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ.

٦٩٧٢ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَلٌ قَالَ: زَعَمَ الرَّقَاشِيُّ أَنَّ السَّيِّدَ، الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ.

٦٩٧٣ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ الْحَلِيمُ التَّقِيُّ.

٦٩٧٤ - حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: يَقُولُ: تَقِيًّا حَلِيمًا.

٦٩٧٥ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ فِي قَوْلِهِ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: حَلِيمًا تَقِيًّا.

٦٩٧٦ - حَدَّثَنِي يُوسُفُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ: الشَّرِيفُ.

٦٩٧٧ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السُّكُونِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ.

٦٩٧٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: يَقُولُ: حَلِيمًا تَقِيًّا.

٦٩٧٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ: " وَسَيِّدًا " قَالَ: السَّيِّدُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ. " ١
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ (وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩))

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِذَلِكَ: مُمْتَنِعًا مِنْ جَمَاعِ النِّسَاءِ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: " حَصِرْتُ مِنْ كَذَا أَحْصَرَ " إِذَا امْتَنَعَ مِنْهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: " حَصِرَ فُلَانٌ فِي قِرَاءَتِهِ " إِذَا امْتَنَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ " حَصِرَ الْعَدُوُّ " حَبَسَهُمُ النَّاسَ وَمَنَعَهُمْ إِيَّاهُمْ التَّصْرُفَ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلَّذِي لَا يُخْرِجُ مَعَ نُدْمَائِهِ شَيْئًا، " حَصُورٌ " كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَاسِ نَادِمِنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارٍ

وَيُرْوَى: " بِسَارٍ ". وَيُقَالُ أَيْضًا لِلَّذِي لَا يُخْرِجُ سِرَّهُ وَيَكْتُمُهُ " حَصُورٌ " لِأَنَّهُ يَمْنَعُ سِرَّهُ أَنْ يَظْهَرَ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ:

وَلَقَدْ تَسَاقَطَنِي الْوُشَاةُ، فَصَادَفُوا حَصِرًا بِسِرِّكَ يَا أُمَيْمُ ضَنِينَا

وَأَصْلُ جَمِيعِ ذَلِكَ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالْحَبْسُ.

١ تفسير الطبري « تفسير سورة آل عمران » القول في تأويل قوله تعالى " وحصورا ونبييا من الصالحين " «

وَبِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٩٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ خَلْفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: " وَسَيِّدًا وَحَصُورًا " قَالَ: الْحَصُورُ، الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

٦٩٨١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْعَاصِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا. قَالَ: ثُمَّ دَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ عُويْدًا صَغِيرًا، ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا لِلرِّجَالِ إِلَّا مِثْلُ هَذَا الْعُودِ، وَبِذَلِكَ سَمَّاهُ اللَّهُ " سَيِّدًا وَحَصُورًا ".

٦٩٨٢ - حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا ذَنْبٍ إِلَّا يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، كَانَ حَصُورًا، مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ.

٦٩٨٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْعَاصِ - إِمَّا عَبْدُ اللَّهِ، وَإِمَّا أَبُوهُ - : مَا أَحَدٌ يَلْقَى اللَّهَ إِلَّا وَهُوَ ذُو ذَنْبٍ، إِلَّا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا. قَالَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: " وَسَيِّدًا وَحَصُورًا " قَالَ: الْحَصُورُ، الَّذِي لَا يَغْشَى النِّسَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ مَا مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ.

٦٩٨٤ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السُّكُونِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ فِي قَوْلِهِ: " وَحَصُورًا " قَالَ: الْحَصُورُ الَّذِي لَا يَشْتَهِي النِّسَاءَ. ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ نَوَاقِفًا فَقَالَ: مَا كَانَ مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ.

٦٩٨٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الْحَصُورُ، الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

٦٩٨٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ، عَنْ سَعِيدِ مِثْلَهُ.

٦٩٨٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءِ، عَنْ سَعِيدِ مِثْلَهُ.

٦٩٨٨ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ عَرَبِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " وَحَصُورًا " قَالَ: الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

٦٩٨٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: الْحَصُورُ: لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ.

٦٩٩٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبٌ قَالَ: زَعَمَ الرَّقَاشِيُّ: " الْحَصُورُ " الَّذِي لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ.

٦٩٩١ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٍو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: " الْحَصُورُ " الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ.

٦٩٩٢ - حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: " وَحَصُورًا " قَالَ: هُوَ الَّذِي لَا مَاءَ لَهُ.

٦٩٩٣ - حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: " وَحَصُورًا " كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الْحَصُورَ الَّذِي لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ.

٦٩٩٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: " وَسَيِّدًا وَحَصُورًا " قَالَ: الْحَصُورُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

٦٩٩٥ - حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ.

٦٩٩٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ.

٦٩٩٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ قَابُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْحَصُورُ الَّذِي لَا يُنْزَلُ الْمَاءَ.

٦٩٩٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ: " وَحَصُورًا " قَالَ: الْحَصُورُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

٦٩٩٩ - حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ: " وَحَصُورًا " قَالَ: الْحَصُورُ، الَّذِي لَا يُرِيدُ النِّسَاءَ.

٧٠٠٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ، عَنْ عَبْدِ، عَنْ الْحَسَنِ: " وَحُصُورًا " قَالَ: لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " فَإِنَّهُ يَعْنِي: رَسُولًا لِرَبِّهِ إِلَى قَوْمِهِ، يُنَبِّئُهُمْ عَنْهُ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَيُبَلِّغُهُمْ عَنْهُ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ إِلَيْهِمْ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: " مِنَ الصَّالِحِينَ " مِنْ أَنْبِيَائِهِ الصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى مَعْنَى " النُّبُوَّةِ " وَمَا أَصْلُهَا، بِشَوَاهِدِ ذَلِكَ وَالْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^١.

(٥)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٣)

^١ تفسير الطبري « تفسير سورة آل عمران » الجزء السادس

(٦)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) ﴾

(٧)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾

(٨)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١)
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١٩٢)

(٩)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (١٩٤)

(٣) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا
مِنْ لَدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ نَصِيرًا﴾ (٧٥)

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" يُحْرَضُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَعَلَى السَّعْيِ فِي اسْتِنْقَازِ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ مِنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ الْمُتَبَرِّمِينَ بِالْمَقَامِ بِهَا ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) يَعْنِي: مَكَّةَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ) [مُحَمَّدٌ: ١٣] .

ثُمَّ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ: (الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) أَي: سَخِّرْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ وَلِيًّا وَنَاصِرًا.

قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ^١ .

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ^(٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ^(٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة النساء » تفسير قوله تعالى " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان " « الجزء الثاني

رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ^(٨٤) فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ^(٨٥)

قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رِضًا فِي تَفْسِيرِهَا

" لَمَّا أَرْسَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُتِبَ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى الْمُلُوكِ
وَرُؤَسَاءِ الشُّعُوبِ، كَانَ النَّصَارَى مِنْهُمْ أَحْسَنَهُمْ رَدًّا؛ فَهَرَقُوا مَلِكَ الرُّومِ فِي الشَّامِ
حَاوِلَ إِقْنَاعَ رَعِيَّتِهِ بِقَبُولِ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلُوا لِحُمُودِهِمْ عَلَى التَّقْلِيدِ، وَعَدَمِ فِقْهِهِمْ
حَقِيقَةَ الدِّينِ الْجَدِيدِ، اِكْتَفَى بِالرَّدِّ الْحَسَنِ، وَالْمُقَوْسُ عَظِيمُ الْقَبْطِ فِي مِصْرَ كَانَ
أَحْسَنَ مِنْهُ رَدًّا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ إِلَى الْإِسْلَامِ مَيْلًا، وَأَرْسَلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - هَدِيَّةً حَسَنَةً، ثُمَّ لَمَّا فَتَحَتْ مِصْرُ وَالشَّامُ عَرَفَ أَهْلُهَا مَزِيَّةَ الْإِسْلَامِ، دَخَلُوا فِي
دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَكَانَ الْقَبْطُ أَسْرَعَ لَهُ قَبُولًا.

وَقَدْ كَانَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ رَسُولَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمُقَوْسِ،
وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُ الْكِتَابَ: إِنَّهُ كَانَ قَبْلَكَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الرَّبَّ الْأَعْلَى
(فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) فَانْتَقَمَ بِهِ ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْهُ، فَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ وَلَا يَعْتَبِرْ بِكَ
غَيْرِكَ، فَقَالَ (الْمُقَوْسُ): إِنَّ لَنَا دِينًا لَنْ نَدْعَهُ إِلَّا لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، فَقَالَ حَاطِبُ:
نَدْعُوكَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْكَافِي بِهِ اللَّهُ فَقَدْ سِوَاهُ، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ دَعَا النَّاسَ فَكَانَ
أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ، وَأَعْدَاهُمْ لَهُ الْيَهُودُ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ النَّصَارَى، وَلَعَمْرِي مَا بَشَارَةٌ
مُوسَى بِعِيسَى إِلَّا كَبَشَارَةِ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ، وَمَا دَعَاؤُنَا إِيَّاكَ إِلَى الْقُرْآنِ، إِلَّا كَدَعَاكَ
أَهْلَ التَّوْرَةِ إِلَى الْإِنْجِيلِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ أَدْرَكَ قَوْمًا فَهُمْ أُمَّتُهُ، فَالْحَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ،
وَلَسْنَا نَنْهَكَ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ وَلَكِنَّا نَأْمُرُكَ بِهِ (أَيُّ هُوَ الْإِسْلَامُ عَيْنُهُ) فَقَالَ الْمُقَوْسُ:
إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ هَذَا النَّبِيِّ فَوَجَدْتُهُ لَا يَأْمُرُ بِمَزْهُودٍ فِيهِ، وَلَا يَنْهَى عَنْ مَرْغُوبٍ
فِيهِ، وَلَمْ أَجِدْهُ بِالسَّاحِرِ الضَّالِّ وَلَا الْكَاهِنِ الْكَاذِبِ، وَوَجَدْتُ مَعَهُ آيَةَ النُّبُوَّةِ بِإِخْرَاجِ
الْخَبَاءِ، وَالْإِخْبَارِ بِالتَّجْوَى، وَسَأَنْظُرُ الْخ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ أَيْضًا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَسُولِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَلِكِ عُمَانَ جَيْفَرِ بْنِ الْجُنْدَى وَأَخِيهِ عَبْدِ بْنِ الْجُنْدَى، فَإِنَّ عَمْرًا عَمَدًا أَوَّلًا إِلَى عَبْدِ ؛ لِأَنَّهُ أَحْلَمُ الرَّجُلَيْنِ وَأَمِيلُهُمَا خُلُقًا، فَبَلَّغَهُ دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدٌ: يَا عَمْرُو، إِنَّكَ ابْنُ سَيِّدِ قَوْمِكَ فَكَيْفَ صَنَعَ أَبُوكَ؟ (قَالَ عَمْرُو) قُلْتُ: مَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ بِهِ وَصَدَّقَ بِهِ، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ حَتَّى هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، قَالَ: فَمَتَى تَبِعْتَهُ؟ قُلْتُ: قَرِيبًا، فَسَأَلَنِي: أَيْنَ كَانَ إِسْلَامُكَ؟ قُلْتُ: عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّجَاشِيَّ قَدْ أَسْلَمَ، قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعَ قَوْمُهُ بِمُلْكِهِ؟ فَقُلْتُ: أَقْرُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، قَالَ: وَالْأَسَاقِفَةُ وَالرُّهْبَانُ تَبِعُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: انظُرْ يَا عَمْرُو مَا تَقُولُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ خِصْلَةٍ فِي رَجُلٍ أَفْضَحَ مِنَ الْكَذِبِ، قُلْتُ: مَا كَذَبْتُ وَمَا نَسْتَحِلُّهُ فِي دِينِنَا، قَالَ: مَا أَرَى هِرْقَلُ عِلْمَ بِإِسْلَامِ النَّجَاشِيِّ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: كَانَ النَّجَاشِيُّ يُخْرِجُ لَهُ خَرَجًا فَلَمَّا أَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَوْ سَأَلَنِي دِرْهَمًا وَاحِدًا مَا أُعْطِيتُهُ، فَبَلَّغَ هِرْقَلُ قَوْلَهُ، فَقَالَ لَهُ الْبِنَاقُ أَخُوهُ: أَتَدْعُ عَبْدَكَ لَا يُخْرِجُ لَكَ خَرَجًا وَيَدِينُ بِيَدَيْنِ غَيْرِكَ دِينًا مُحَدَّثًا؟ قَالَ هِرْقَلُ: رَجُلٌ رَغِبَ فِي دِينٍ فَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ وَاللَّهِ لَوْ لَا الضَّنُّ بِمُلْكِي لَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ، قَالَ: انظُرْ مَا تَقُولُ يَا عَمْرُو، قُلْتُ: وَاللَّهِ صَدَقْتِكَ، قَالَ عَبْدٌ: فَأَخْبِرْنِي مَا الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْهَى عَنِ مَعْصِيَتِهِ، وَيَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَعَنِ الزُّنَا وَعَنِ الخَمْرِ وَعَنِ عِبَادَةِ الْحَجَرِ وَالْوَتَنِ وَالصَّلِيبِ، قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ أَخِي يُتَابِعُنِي عَلَيْهِ لَرَكِبْنَا حَتَّى نُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ وَنُصَدِّقَ بِهِ، وَلَكِنَّ أَخِي يَصْنُ بِمُلْكِهِ مِنْ أَنْ يَدْعَهُ وَيَصِيرَ ذَنْبًا، انْتَهَى الْمُرَادُ مِنْهُ (وَقَدْ أَسْلَمَ الرَّجُلَانِ بَعْدُ).

فَعِلْمٌ مِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ أَنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا مُجَاوِرِينَ لِلْحِجَازِ كَانُوا فِي زَمَنِ الْبِعْثَةِ أَقْرَبَ مَوَدَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَقْرَبَ قَبُولًا لِلْإِسْلَامِ، وَأَنَّ مَنْ تَوَقَّفَ مِنْ مُلُوكِهِمْ عَنِ

الإِسْلَامِ فَمَا كَانَ تَوْفُّهُ إِلَّا ضَنَا بِمُلْكِهِ، وَأَنَّ النَّجَاشِيَّ (أَصْحَمَةَ) مَلِكَ الْحَبَشَةِ قَدْ
أَسْلَمَتْ مَعَهُ بِطَانَتُهُ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ^١.

(٤) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٣)



جاء في تفسيره قول الحق تبارك و تعالى ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ
هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٧) ﴿ و ذلك على لسان إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي

" قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَفْسَّرَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الْأَعْرَافِ: ٢٣] رُوِيَ هَذَا عَنْ مُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ،
وَخَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَعَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَقَالَ أَبُو
إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَسَأَلْتُهُ: [قُلْتُ]: مَا
الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ؟ قَالَ: عَلِمَ [آدَمَ] شَأْنَ الْحَجِّ.

^١ تفسير المنار « سورة المائدة » تفسير قوله تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا
« الصفحة رقم الجزء السابع

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: [قَالَ]: أَخْبَرَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، خَطِيئَتِي الَّتِي أَخْطَأْتُ شَيْءٌ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي، أَوْ شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي؟ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ كَتَبْتَهُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَكَ. قَالَ: فَكَمَا كَتَبْتَهُ عَلَيَّ فَاعْفِرْ لِي. قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)

وَقَالَ السُّدِّيُّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: قَالَ آدَمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قِيلَ لَهُ: بَلَى. وَتَفَخَّتْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قِيلَ لَهُ: بَلَى. وَعَطَسْتُ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَسَبَقَتْ رَحْمَتَكَ غَضَبَكَ؟ قِيلَ لَهُ: بَلَى، وَكَتَبْتَ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ هَذَا؟ قِيلَ لَهُ: بَلَى. قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ ثُبْتُ هَلْ أَنْتَ رَاجِعِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَسَعِيدُ بْنُ مَعْبُدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، بِنَحْوِهِ. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَهَكَذَا فَسَّرَهُ السُّدِّيُّ وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَاهُنَا حَدِيثًا شَبِيهًا بِهَذَا فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ آدَمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرَأَيْتَ يَا رَبِّ إِنْ ثُبْتُ وَرَجَعْتُ، أَعَائِدِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ).

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ انْقِطَاعٌ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) قَالَ: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ؟ قَالَ اللَّهُ: إِذَنْ أُرْجِعُكَ إِلَى الْجَنَّةِ فَهِيَ مِنَ الْكَلِمَاتِ. وَمِنَ الْكَلِمَاتِ أَيْضًا: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ٢٣].

وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) قَالَ: الْكَلِمَاتُ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فُتِبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) أَي: إِنَّهُ يَتُوبُ عَلَيَّ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَتَابَ، كَقَوْلِهِ: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) [التوبة: ١٠٤] وَقَوْلُهُ: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: ١١]، وَقَوْلُهُ: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) [الفرقان: ٧١] وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَتُوبُ عَلَيَّ مَنْ يَتُوبُ وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ بِخَلْقِهِ وَرَحْمَتِهِ بَعِيدِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ " ١ .

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة البقرة » تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه «

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

(٣)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٨٩)

قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ (يَعْنِي الرُّؤَسَاءَ الَّذِينَ تَعَظَّمُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، ﴿ لُنْخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾) لِنَرْجِعَنَّ إِلَى دِينِنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، (قَالَ) شُعَيْبُ (أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) يَعْنِي: لَوْ كُنَّا، أَي: وَإِنْ كُنَّا كَارِهِينَ لِذَلِكَ فَتُجْبَرُونَ عَلَيْنَا؟

(قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا) بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَنَا اللَّهُ مِنْهَا، (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا) يَقُولُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ سَبَقَ لَنَا فِي عِلْمِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ أَنَا نَعُودُ فِيهَا فَحِينَئِذٍ يَمْضِي قَضَاءُ اللَّهِ فِيْنَا وَيُنْفِذُ حُكْمَهُ عَلَيْنَا.

فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: " أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا " ، " وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا " ، وَلَمْ يَكُنْ شُعَيْبٌ قَطُّ عَلَى مِلَّتِهِمْ حَتَّى يَصِحَّ قَوْلُهُمْ تَرْجِعُ إِلَى مِلَّتِنَا؟

قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَوْ لَتَدْخُلَنَّ فِي مِلَّتِنَا، فَقَالَ: وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَدْخُلَ فِيهَا.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ إِنْ صِرْنَا فِي مِلَّتِكُمْ. وَمَعْنَى عَادَ صَارَ.

وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ قَوْمَ شُعَيْبٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا فَأَمَّنُوا فَأَجَابَ شُعَيْبٌ عَنْهُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا) فِيمَا تَوَعَدُونَنَا بِهِ، ثُمَّ عَادَ شُعَيْبٌ بَعْدَمَا أَيْسَرَ مِنْ فَلَاحِهِمْ فَقَالَ: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا) أَي: اقْضِ بَيْنَنَا، (بِالْحَقِّ) وَالْفَتْحُ: الْقَاضِي، ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ أَي: الْحَاكِمِينَ .^١

www.alukah.net

^١ تفسير البغوي « سورة الأعراف » تفسير قوله تعالى " وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين " « الصفحة رقم الجزء الثالث

(٤)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا
مُسْلِمِينَ ﴾ (١٢٦)

(٥)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ
وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣)

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما تاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفافة من الصعقة التي خر لها موسى - صلى الله عليه وسلم - "

قَالَ سُبْحَانَكَ، تَنْزِيهَاً لَكَ، يَا رَبِّ، وَتَبَرُّةً أَنْ يَرَاكَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَعِيشُ تُبْتُ إِلَيْكَ، مِنْ مَسْأَلَتِي إِيَّاكَ مَا سَأَلْتُكَ مِنَ الرُّؤْيَةِ " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، بِكَ مِنْ قَوْمِي، أَنْ لَا يَرَاكَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّوِيلِ " ذِكْرٌ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

١٥٠٩٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ: " تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، قَالَ: كَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ، وَلَكِنْ يَقُولُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١٥٠٩٣ - حَدَّثَنِي الْمُشْتَبِيُّ قَالَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ: لَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ وَأَفَاقَ، عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ أَمْرًا لَا يَنْبَغِي لَهُ، فَقَالَ: " سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: عَنِي: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أَنَّهُ لَنْ يَرَاكَ أَحَدٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١٥٠٩٤ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ، قَالَ سُفْيَانُ، قَالَ أَبُو سَعْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا "، فَمَرَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَقَدْ صَعِقَ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ النَّسَاءِ الْحَيْضِ، لَقَدْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَمْرًا عَظِيمًا! فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا.

١٥٠٩٥ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: " قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، يَقُولُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّهُ لَا يِرَاكَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ.

١٥٠٩٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ "، قَالَ: مِنْ مَسْأَلَتِي الرَّؤْيَةَ.

١٥٠٩٧ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ "، أَنْ أَسْأَلَكَ الرَّؤْيَةَ.

١٥٠٩٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ "، أَنْ أَسْأَلَكَ الرَّؤْيَةَ.

١٥٠٩٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عِيْنَةَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: " سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ "، قَالَ: ثُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ الرَّؤْيَةَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

١٥١٠٠ - حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

١٥١٠١ - حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ قَالَ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ،
عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، يَعْنِي: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

١٥١٠٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ، حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنِ
ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، أَنَا أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا.

١٥١٠٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عِيسَى بْنِ
مَيْمُونٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، يَقُولُ: أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا.

١٥١٠٤ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ قَالَ، حَدَّثَنَا شَيْبٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، قَالَ: أَنَا أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا.

١٥١٠٥ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ قَالَ،
سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، قَالَ: أَوَّلُ قَوْمِي آمَنَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ: " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "، عَلَى
قَوْلٍ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْلَهُ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ مُؤْمِنُونَ وَأَنْبِيَاءَ، مِنْهُمْ وَلَدٌ إِسْرَائِيلَ لِصُلْبِهِ، وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَنْبِيَاءَ. فَلِذَلِكَ
اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا قَبْلُ " ١ .

^١ تفسير الطبري « تفسير سورة الأعراف » القول في تأويل قوله تعالى « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك »

(٦)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٥١)



قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رِضًا فِي تَفْسِيرِهَا

" قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي أَي: اغْفِرْ لِي مَا أَغْلَطْتُ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، وَاغْفِرْ لَهُ مَا عَسَاهُ قَصَرَ فِيهِ مِنْ مُوَاخَذَةِ الْقَوْمِ، لِمَا تَوَقَّعَهُ مِنَ الْإِيذَاءِ حَتَّى الْقَتْلِ: وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ بِجَعْلِهَا شَامِلَةً لَنَا، وَاجْعَلْنَا مَعْمُورِينَ فِيهَا، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ " وَارْحَمْنَا " وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَهَذَا ثَنَاءٌ؛ يَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ الثَّقَةِ فِي الرَّجَاءِ، وَالِدُعَاءِ فِي جُمْلَتِهِ أَقْوَى فِي اسْتِعْتَابِ هَارُونَ مِنْ الْإِعْتِذَارِ لَهُ، وَأَدَلُّ عَلَى تَخْيِيبِ أَمَلِ الْأَعْدَاءِ فِي شَيْءٍ مِمَّا يُبِيرُ حَفِيظَةَ السَّمَاتِ، قَالَ الزَّمَخَشَرِيُّ فِي تَعْلِيلِهِ: لِيُرْضِيَ أَخَاهُ وَيُظْهِرَ لِأَهْلِ السَّمَاتِ رِضَاهُ عَنْهُ - فَلَا تَتِمُّ لَهُمْ شِمَاتُهُمْ - وَاسْتَغْفَرَ لِنَفْسِهِ مِمَّا فَرَطَ مِنْهُ إِلَى أَخِيهِ، وَلِأَخِيهِ أَنْ عَسَى فَرَطَ فِي حُسْنِ الْخِلَافَةِ، وَطَلَبَ أَلَّا يَتَفَرَّقَا عَنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا تَزَالَ مُنْتَظِمَةً لَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٥١ .

بِرَّ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ جَرِيمَةِ اتِّخَاذِ الْعِجْلِ، وَمِنْ التَّقْصِيرِ فِي الْإِنكَارِ عَلَى مَتَّخِذِيهِ وَعَابِدِيهِ مِنْ قَوْمِهِ، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي هَيَمَنَ بِهَا عَلَى كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي فِي أَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَصَحَّحَ أَغْلَاطَ مُحَرِّفِيهَا، وَهُوَ يَحْتَوِ الثَّرَابَ

فِي أَفْوَاهِ الطَّاعِنِينَ فِيهِ، وَفِي مَنِّ جَاءَ بِهِ (بِرَأْيِهِمَا اللَّهُ - تَعَالَى -) بِزَعْمِهِمْ أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ التَّوْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ أَخْبَارِ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ كَانَ أُمِّيًّا لَمْ يَقْرَأْ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَلَدِهِ مَنْ يَعْرِفُ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ شَيْئًا، وَقَدْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى أَعْدَى الْمُعَانِدِينَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٢٩ : ٤٨)، وَقَوْلُهُ: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا (١١ : ٤٩) وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ لَكَذَّبَهُ فِي هَذَا أَوْلِيكَ الْجَاهِدُونَ وَالْمُعَانِدُونَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِحْتِجَاجُ بِهَذَا، وَالغُرُضُ هُنَا إِقَامَةُ حُجَّةٍ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَقَلَ عَنِ التَّوْرَةِ لَوَافَقَهَا فِي كُلِّ مَا نَقَلَهُ، وَهُوَ قَدْ خَالَفَهَا فِي مَوَاضِعَ بِمَا جَعَلَهُ مُنْزَلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُهَيِّمًا وَرَقِيًّا عَلَيْهَا، وَمُصَحِّحًا لَهَا مَا وَقَعَ مِنَ التَّحْرِيفِ فِيهَا، وَمِنْهُ تَبَرُّتُهُ هَارُونَ وَغَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْجَرَائِمِ الَّتِي عَزَيْتْ إِلَيْهِمْ فِيهَا، فَجَعَلَتْهُمْ قُدُورَةً سَيِّئَةً كَجَعَلِ هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هُوَ الصَّانِعُ لِلْعِجْلِ كَمَا هُوَ مُفْصَّلٌ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سَفَرِ الْخُرُوجِ قَالَ: (١) وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي التَّنْزُولِ مِنَ الْجَبَلِ اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا؛ لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ (٢) فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ انزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا (٣) فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي كَانَتْ فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ (٤) فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِاللَّزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا فَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ (٥) فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ (٦) فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ (٧) فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اذْهَبِ انزِلْ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتُهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ (٨) زَاغُوا

سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتَهُمْ بِهِ صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا وَسَجَدُوا لَهُ وَدَبَّحُوا لَهُ
وَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ."

وَبَعْدَ هَذَا ذَكَرَ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِمُوسَى: إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ صَلَبَ الرَّقَبَةَ، وَأَنَّ غَضَبَهُ اشْتَدَّ
عَلَيْهِمْ لِيَفْتِنَهُمْ، وَأَنَّ مُوسَى اسْتَرْحَمَهُ أَلَّا يَفْعَلَ وَلَا يُشْمِتَ بِهِمُ الْمِصْرِيِّينَ، وَذَكَرَهُ وَعَدَهُ
سُبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِتَكْثِيرِ نَسْلِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ مَسْأَلَةَ عَوْدَةِ مُوسَى إِلَى
قَوْمِهِ وَمَا فَعَلَ، ثُمَّ قَالَ:

" ١٩ وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقِصَ فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى
وَطَرَحَ اللُّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ٢٠ ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا
وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ٢١
وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ مَاذَا صَنَعَ بِكَ هَذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيئَةً عَظِيمَةً ٢٢
فَقَالَ هَارُونَ لَا يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدِي عَلَيَّ، أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ إِنَّهُ فِي شَرٍّ ٢٣ فَقَالُوا لِي
اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا " إلخ.

ثُمَّ ذَكَرَ طَلَبَ مُوسَى مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَغْفِرَ لِقَوْمِهِ، وَأَمَرَ الرَّبُّ إِيَّاهُمْ بِأَنْ يَقْتُلَ كُلُّ وَاحِدٍ
أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ - وَأَنَّ بَنِي لَآوِي فَعَلُوا ذَلِكَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. "

^١ تفسير المنار « سورة الأعراف » تفسير قوله تعالى ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا « الجزء

(٧)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ
شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ
تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْعَافِرِينَ (١٥٥) وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ قَالَ
عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ﴾

قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا

" الْاِخْتِيَارُ صِبْغَةٌ تَكْلُفٌ مِنْ مَادَّةِ الْخَيْرِ كَالِانْتِقَاءِ مِنَ النَّفْيِ - بِالْكَسْرِ - وَحَقِيقَتُهُ دُهْنُ
الْعِظَامِ، وَمَجَازُهُ لُبَابُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْاِصْطِفَاءُ مِنَ الصَّفْوِ - وَالِانْتِخَابُ مِنَ التَّخْبِ،
وَأَصْلُهُ انْتِزَاعُ الصَّقْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْجَوَارِحِ قَلْبَ الطَّائِرِ، ثُمَّ صَارَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنِ انْتَزَعَ
لُبَّ الشَّيْءِ وَخِيَارِهِ: نَخَبَهُ وَانْتَخَبَهُ، وَتَطْلُقُ النُّخْبَةُ (بِالضَّمِّ مَعَ سُكُونِ الْخَاءِ وَفَتْحِهَا)
عَلَى الْجَيْدِ الْمُخْتَارِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَمَا أَطْلَقُوا التَّخْبَ وَالتَّخِيْبَ وَالْمُنْتَخَبَ عَلَى
الْجَبَانِ الَّذِي لَا فُوَادَ لَهُ، وَالْأَفِينُ الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ، كَأَنَّهُ انْتَزَعَ فُوَادَهُ وَعَقَلَهُ بِالْفِعْلِ.
وَالْكَلَامُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَالْمَعْنَى: وَانْتَخَبَ مُوسَى سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ قَوْمِهِ
لِلْمِيقَاتِ الَّذِي وَقَّتَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ، وَدَعَاهُمْ لِلذَّهَابِ مَعَهُ إِلَى حَيْثُ يُنَاجِي رَبَّهُ مِنْ
جَبَلِ الطُّورِ، فَالِاخْتِيَارُ يَكُونُ مِنْ فَاعِلٍ مُخْتَارٍ وَشَيْءٍ مُخْتَارٍ مِنْهُ، فَيَتَعَدَّى لِلثَّانِي بِ "

من "، وَكَانَ نُكْتَةً حَذَفِ " مِنْ " الْإِشَارَةُ إِلَى كَوْنِ أَوْلَيْكَ السَّبْعِينَ خِيَارَ قَوْمِهِ كُلَّهُمْ لَا طَائِفَةَ مِنْهُمْ.

فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَيُّ: فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ رَجْفَةُ الْجَبَلِ وَصُعِقُوا قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنِّي أَتَمَنَّى لَوْ كَانَتْ سَبَقَتْ مَشِيئَتَكَ أَنْ تُهْلِكَهُمْ مِنْ قَبْلِ خُرُوجِهِمْ مَعِيَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ فَأَهْلَكْتَهُمْ وَأَهْلَكْتَنِي مَعَهُمْ، حَتَّى لَا أَقْعُ فِي حَرَجٍ شَدِيدٍ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُوا: قَدْ ذَهَبَ بِخِيَارِنَا لِأَهْلَاكِهِمْ - أَيُّ: وَإِذْ لَمْ تَفْعَلْ مِنْ قَبْلُ فَاسْأَلْكَ بِرَحْمَتِكَ أَلَّا تَفْعَلَ الْآنَ - وَهَذَا مَفْهُومُ التَّمَنَّى فَقَدْ أَرَادَهُ مُوسَى، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَطَقَ بِهِ إِذَا كَانَتْ لُغْتُهُ لَا تَدُلُّ عَلَيْهِ كَلْفَتِنَا، وَكَانَ مِنْ إِجْزَارِ الْقُرْآنِ الْإِكْتِفَاءُ بِذِكْرِ التَّمَنَّى الدَّلَالِ عَلَيْهِ، وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدَ أَنْ أَفَاقَ مُوسَى مِنْ صَعْقَةٍ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ عَقِبَ سُؤَالِهِ الرَّؤْيِيَّةِ؛ إِذْ كَانَ مَنْ مَعَهُ مِنْ شَيْوِخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَهُ فِي مَكَانٍ وَضَعَهُمْ فِيهِ غَيْرِ مَكَانِ الْمُنَاجَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ؟ أَوْ كَانَ بَعْدَ عِبَادَةِ الْعِجْلِ ذَهَبُوا لِلْإِعْتِدَارِ وَتَأْكِيدِ التَّوْبَةِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ؟ وَكَمَا اخْتَلَفُوا فِي هَذَا اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ أَخْذِ الرَّجْفَةِ إِيَّاهُمْ، هَلْ كَانَ طَلَبُهُمْ رُؤْيِيَّةَ اللَّهِ - تَعَالَى - جَهْرَةً كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوْ سَبَبًا آخَرَ؟ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَاخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلًا فَوَفَدَ بِهِمْ لِيَدْعُوا رَبَّهُمْ، وَكَانَ فِيمَا دَعَا اللَّهَ أَنْ قَالُوا: اللَّهُمَّ أَعْطِنَا مَا لَمْ تُعْطِهِ أَحَدًا مِنْ قَبْلِنَا وَلَا تُعْطِهِ أَحَدًا مِنْ بَعْدِنَا. فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ دُعَائِهِمْ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ مُوسَى رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ الْآيَةَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي أَنْاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَوَعَدَهُمْ مَوْعِدًا، فَاخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيَعْتَذِرُوا، فَلَمَّا أَتَوْا ذَلِكَ الْمَكَانَ قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ يَا مُوسَى حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَإِنَّكَ قَدْ كَلَّمْتَهُ فَأَرِنَاهُ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ فَمَاتُوا فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا

رَبِّ مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا لَقَيْتُهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ؟ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: اخْتَارَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعِينَ رَجُلًا الْخَيْرَ فَالْخَيْرِ وَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى اللَّهِ فَتَوَبُوا إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعْتُمْ، وَاسْأَلُوهُ التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ، صُومُوا وَتَطَهَّرُوا وَطَهَّرُوا ثِيَابَكُمْ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ لِمِيقَاتٍ وَقَتَهُ لَهُ رَبُّهُ، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُ وَعِلْمٍ، فَقَالَ لَهُ السَّبْعُونَ فِيمَا ذَكَرَ لِي - حِينَ صَنَعُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَخَرَجُوا مَعَهُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ: يَا مُوسَى اطْلُبْ لَنَا نَسْمَعُ كَلَامَ رَبِّنَا. فَقَالَ: أَفْعَلْ. فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ وَقَعَ عَلَيْهِ عَمُودُ الْعِمَامِ حَتَّى تَغَشَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَدَنَا مُوسَى فَدَخَلَ فِيهِ، وَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْنُوا، وَكَانَ مُوسَى إِذَا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَقَعَ عَلَى جِهَةِ مُوسَى نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَضُرِبَ دُونَهُ بِالْحِجَابِ وَدَنَا الْقَوْمُ حَتَّى إِذَا دَخَلُوا فِي الْعِمَامِ وَقَعُوا سُجُودًا، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُكَلِّمُ مُوسَى بِأَمْرِهِ وَيَنْهَاهُ، أَفْعَلْ وَلَا تَفْعَلْ، فَلَمَّا فَرَّغَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَانْكَشَفَ عَنْ مُوسَى الْعِمَامَ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لِمُوسَى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً (٢: ٥٥) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ وَهِيَ الصَّاعِقَةُ فَالْتَمَتْ أَرْوَاحُهُمْ فَمَاتُوا جَمِيعًا، فَقَامَ مُوسَى يُنَادِي رَبَّهُ وَيَدْعُوهُ وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ قَدْ سَفِهُوا أَتَهْلِكُ مِنْ وَرَائِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٥.

أقول: كُلُّ مَا نُقِلَ عَنْ مُفَسِّرِي الْمَأْثُورِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَمْثَالِهَا مَاخُودٌ عَنِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ غَيْرِ الْمَوْثُوقِ بِهَا؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مَرْفُوعٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّمَا يُرْجَحُ مَنْ بَعْدَهُمْ بَعْضَ أَقْوَالِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِكَوْنِهِ أَقْرَبَ إِلَى ظَاهِرِ نَظْمِ الْآيَاتِ وَأَسَالِيِبِهَا وَتَنَاسُبِهَا مِنْ غَيْرِهِ، وَأَمَّا التَّوْرَةُ الَّتِي فِي أَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَدْ ذَكَرَتْ خَبَرَ السَّبْعِينَ مِنْ شُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي سِيَاقِ مُنَاجَاةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِرَبِّهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ نَقَلْنَا الْمُهَمَّ مِنْهَا فِي ذَلِكَ، وَمَجْمُوعُ عِبَارَاتِهَا مُضْطَرِبَةٌ، ففِيهَا أَنَّ السَّبْعِينَ مَعَ مُوسَى وَهَارُونَ وَنَادَابَ وَابِيَهُو " رَأُوا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ وَتَحَتَ رِجْلَيْهِ شِبْهَ صِنْفَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ الشَّفَافِ، وَكَذَا السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى

أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْا اللَّهَ وَآكَلُوا وَشَرِبُوا " (خُرُوجُ ٢٤ : ١٠ ، ١١) وَفِيهَا أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِمُوسَى إِذَا طَلَبَ مِنْهُ رُؤْيَاةَ مَجْدِهِ " لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَرَانِي وَيَعِيشُ " ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ - أَي: الرَّبُّ - يَضَعُهُ فِي نَقْرَةٍ صَخْرَةٍ وَيَسْتُرُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَجْتَازَ - أَي: الرَّبُّ - قَالَ " ثُمَّ أَرْفَعُ يَدَيَّ فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى " (خُرُوجُ ٢٣ : ١٨ - ٢٣).

وَفِي سَفَرِ الْعَدَدِ وَقَائِعُ، ذَكَرَ فِيهَا غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لِتَمَرُّدِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، وَأَتَهَامِ اللَّوَايِينَ مِنْهُمْ لِمُوسَى وَهَارُونَ بِحُبِّ الرِّيَاسَةِ، وَالتَّرَفُّعِ وَزَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ مُقَدَّسُونَ، وَالرَّبُّ فِي وَسْطِهِمْ، وَفِيهِ أَنَّ الرَّبَّ أَهْلَكَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَانَ مُوسَى يَسْتَعِينُهُ لِيَرْفَعَ الْهَلَاكَ عَنْهُمْ وَيَرْحَمَهُمْ، وَلَا أَذْكَرُ أَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ذِكْرَ عَدَدِ السَّبْعِينَ، وَلَكِنْ فِي بَعْضِهَا ذِكْرُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَفِي بَعْضِهَا ذِكْرُ عَدَدِ ٢٥٠ رَجُلًا، وَذَلِكَ فِي الْفَصْلِ ١٦ مِنْ سَفَرِ الْعَدَدِ وَهَكَذَا بَعْضُهُ: (٢٠) وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا (٢١) افْتَرِزَا مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ (٢٢) فَخَرَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالَا اللَّهُمَّ إِلَهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟ (٢٣) فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا (٢٤) اطَّلِعُوا مِنْ حَوَالِي مَسْكَنِ قُورَحَ وَدَاثَانَ وَابِيرَامَ (٢٥) فَقَامَ مُوسَى وَذَهَبَ إِلَى دَثَانَ وَابِيرَامَ وَذَهَبَ وَرَاءَهُ شُيُوخُ إِسْرَائِيلَ (٢٦) فَكَلَّمَ الْجَمَاعَةَ قَائِلًا اعْتَزِلُوا عَنْ خِيَامِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْبُعَاةِ وَلَا تَمَسُّوْا شَيْئًا مِنْهَا لَعَلَّكُمْ تَهْلِكُوا بِجَمِيعِ خَطَايَاهُمْ (٢٧) فَطَّلِعُوا مِنْ حَوَالِي مَسْكَنِ قُورَحَ وَدَاثَانَ وَابِيرَامَ وَخَرَجَ دَاثَانُ وَابِيرَامُ وَوَقَفَا فِي بَابِ خِيَمَتَيْهِمَا مَعَ نِسَائِهِمَا وَبَنِيهِمَا وَأَطْفَالِهِمَا (٢٨) فَقَالَ مُوسَى بِهِذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لِأَعْمَلَ كُلَّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي (٢٩) إِنَّ مَاتَ هَؤُلَاءِ كَمَوْتِ كُلِّ إِنْسَانٍ وَأَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ كُلِّ إِنْسَانٍ فَلَيْسَ الرَّبُّ قَدْ أَرْسَلَنِي (٣٠) وَلَكِنْ إِنْ ابْتَدَعَ الرَّبُّ بِدَعَاةٍ وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَآهًا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَكُلَّ مَالِهِمْ فَهَبَطُوا أَحْيَاءً إِلَى الْهَابِيَةِ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ ازْدَرَوْا بِالرَّبِّ (٣١) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ (٣٢) وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَآهًا

وَابْتَلَعْتَهُمْ وَبِئُوتَهُمْ وَكُلٌّ مِّنْ كَانَ لِقَوْرَحَ مَعَ كُلِّ الْأَمْوَالِ (٣٣) فَتَزَلُّوا هُمْ وَكُلٌّ مِّنْ كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءٌ إِلَى الْهَارِيَةِ وَأَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ (٣٤) وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ هَرَبُوا مِنْ صَوْتِهِمْ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَعَلَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُنَا (٣٥) وَخَرَجَتْ نَارٌ مِّنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكْمَلَتِ الْمِثْنَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلًا الَّذِينَ قَرَّبُوا الْبُخُورَ " انْتَهَى الْمُرَادُ مِنْهُ، وَمَبْدَأُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ ١٦ وَفِي آخِرِهِ أَنَّهُ أَخَذَهُمُ الْوَبَاءُ إِذْ لَمْ يَتُوبُوا.

وَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ ذِكْرِ مَسْأَلَةِ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَذِكْرِ مَسْأَلَةِ طَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِرُؤْيَاةِ اللَّهِ جَهْرَةً، وَأَخَذِ الصَّاعِقَةِ إِيَّاهُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ غَيْرُ الْأُولَى، وَنَقَلْنَا هُنَاكَ عَنِ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ اخْتِيَارَ اسْتِقْلَالِ كُلِّ مِنْهُمَا دُونَ الْآخَرِ، وَقَوْلُهُ: إِنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِهِمْ، فَإِنْ كَانَ يَعْنِي مَا نَقَلْنَاهُ آنِفًا عَنْ سِفْرِ الْعَدَدِ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ وَهُوَ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ عَدَدُ السَّبْعِينَ، فَلَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنَّ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مُخْتَصَرٌ بِقَدْرِ الْعِبْرَةِ كَسُنَنِهِ، وَأَنَّ السَّبْعِينَ هُمْ الَّذِينَ أَهْلَكُوا أَوَّلًا، وَإِنْ لَمْ يَذْكَرِ الْكَاتِبُ عَدَدَهُمْ ثُمَّ هَلَكَ غَيْرُهُمْ فَكَانَ الْجَمِيعُ.

فَإِنْ كَانَتْ الْآيَةُ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ فَقَوْلُ مُوسَى: أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِشَارَةً إِلَى قَوْرَحَ وَجَمَاعَتِهِ مِنَ اللَّاَوِيِّينَ الْمَعْرُورِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ، وَهَلِ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْ مُوسَى رُؤْيَاةَ اللَّهِ جَهْرَةً لِعُرُورِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَمْ غَيْرُهُمْ؟ وَإِنْ كَانَتْ فِي عَابِدِي الْعِجْلِ فَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَقْلَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَصْحَابِ الرُّؤْيَاةِ مِنْهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُ، وَإِنَّمَا عَبَدَهُ السُّفَهَاءُ؛ وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ.

إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ " إِنَّ " نَافِيَةٌ، وَالْفِتْنَةُ: الْإِخْتِيَارُ وَالْإِمْتِحَانُ مُطْلَقًا أَوْ بِالْأُمُورِ الشَّاقَّةِ، وَالْبَاءُ فِي " بِهَا " لِلْسَّبَبِيَّةِ؛ أَي: مَا تَمْلِكُ الْفِعْلَةَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا لِأَخْذِ الرَّجْفَةِ إِيَّاهُمْ إِلَّا مِحْنَتَكَ وَابْتِلَاؤَكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ سَبَبًا لظُهُورِ اسْتِعْدَادِ النَّاسِ وَمَا طُوبِتَ عَلَيْهِ سَرَائِرُهُمْ مِنْ ضَلَالٍ وَهَدَايَةٍ، وَمَا يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهِ مِنْ

عُقُوبَةً وَمُثُوبَةً، وَسُنَّتِكَ فِي جَرِيَانِ مَشِيئَتِكَ فِي خَلْقِكَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ، وَالنِّظَامِ الْحَكِيمِ فِي الْخَلْقِ، تُضِلُّ بِمُقْتَضَاهَا مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِكَ، وَلَسْتَ بِظَالِمٍ لَهُمْ فِي تَقْدِيرِكَ، وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ وَلَسْتَ بِمُحَابٍ لَهُمْ فِي تَوْفِيقِكَ، بَلْ أَمْرٌ مَشِيئَتِكَ دَائِرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ، وَلَكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ أَنْتَ وَلَيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ أَيُّ: أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِأُمُورِنَا، وَالْقَائِمُ عَلَيْنَا بِمَا تَكْتَسِبُ نُفُوسُنَا فَاعْفِرْ لَنَا مَا تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْمُؤَاخَذَةُ وَالْعِقَابُ مِنْ مُخَالَفَةِ سُنَّتِكَ، أَوْ التَّقْصِيرِ فِيمَا يَجِبُ مِنْ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَعِبَادَتِكَ، بَأَنْ تَسْتَرَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، وَتَجْعَلَهُ بَعْفُوكَ كَأَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ عَنَّا، وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ الْخَاصَّةِ فَوْقَ مَا شَمَلَتْ بِهِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ الْعَامَّةِ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ حَلْمًا وَكِرَمًا وَجُودًا فَلَا يَتَعَاطَمُكَ ذَنْبٌ، وَلَا يُعَارِضُ غُفْرَانَكَ مَا يُعَارِضُ غُفْرَانَ سِوَاكَ مِنْ عَجْزٍ أَوْ ضَعْفٍ أَوْ هَوَى نَفْسٍ - وَمَا ذُكِرَ فِي الْمَغْفِرَةِ يَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ مِثْلِهِ فِي الرَّحْمَةِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ - أَيُّ: وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ رَحْمَةً وَأَوْسَعُهُمْ فِيهَا فَضْلًا وَإِحْسَانًا، فَإِنَّ رَحْمَةَ جَمِيعِ الرَّاحِمِينَ مِنْ خَلْقِكَ، نَفْحَةٌ مُفَاضَةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ رَحْمَتِكَ. حُذِفَ ذِكْرُ الرَّحْمَةِ اسْتِعْنَاءً عَنْهُ بِذِكْرِ الْمَغْفِرَةِ، فَإِنَّ تَرْتِيبَ التَّنْذِيلِ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ تَعَالَى عَلَى طَلَبِ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَعًا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّنَاءُ بِهِمَا مَعًا، فَكَتَفَى بِذِكْرِ الْأُولَى لِدَلَالَتِهَا عَلَى الثَّانِيَةِ قَطْعًا، فَهُوَ مِنَ الْإِيْجَارِ الْمُسَمَّى فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ الْإِكْتِفَاءِ، وَقَدْ غَفَلَ عَنِ هَذَا مَنْ قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهُ اكْتَفَى بِذِكْرِ الْمَغْفِرَةِ؛ لِأَنَّهَا الْأَهَمُّ وَلَمْ يَكْتَفِ بِذِكْرِ الرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّهَا أَعَمُّ، وَلِأَنَّهَا قَدْ تَسْتَلْزِمُ الْمَغْفِرَةَ دُونَ الْعَكْسِ، فَإِنَّ مَعْنَى الْمَغْفِرَةِ سَلْبِيٌّ؛ وَهُوَ عَدَمُ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَى الذَّنْبِ، وَالرَّحْمَةُ فَوْقَ ذَلِكَ فَهِيَ إِحْسَانٌ إِلَى الْمُذْنِبِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى التَّحْلِيَةِ، فَلَا يَلِيْقُ خَلْعُ الْحُلْلِ النَّفْسِيَّةِ، إِلَّا عَلَى الْأَبْدَانِ النَّظِيفَةِ، وَقَدْ قَالَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي دُعَائِهِ لِنَفْسِهِ وَلِأَخِيهِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ (٧: ١٥١) الْآيَةَ، وَقَالَ نُوحٌ عَنْ تَوْبَتِهِ مِنْ سُؤَالِهِ النَّجَاةَ لَوْلَدِهِ الْكَافِرِ: وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١١: ٤٧) وَعَلَّمَنَا تَعَالَى مِنْ دُعَائِهِ فِي خَاتِمَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا (٢: ٢٨٦) وَقَلَّمَا ذُكِرَ اسْمُ (الْغُفُورِ) فِي كِتَابِهِ

الْعَزِيزِ إِلَّا مَقْرُونًا بِاسْمِهِ (الرَّحِيمِ) وَمِنْ غَيْرِ الْأَكْثَرِ قَرْنُهُ بِالشُّكُورِ وَبِالْحَلِيمِ وَالْوُدُودِ وَيَقْرُبُ مَعْنَاهُنَّ مِنْ مَعْنَى الرَّحِيمِ، وَوَرَدَ قَرْنُهُ بِالْعَفْوِ وَبِالْعَزِيزِ لِاقْتِضَاءِ الْمَقَامِ ذَلِكَ.

وَدُعَاءُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هُنَا لِنَفْسِهِ مَعَ قَوْمِهِ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ قَدْ اقْتَضَاهُ مَقَامُ الْمُنَاجَاةِ وَالْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ، وَمَنْ كَانَ أَعْرَفُ بِاللَّهِ وَأَكْمَلُ اسْتِحْضَارًا لِعَظَمَتِهِ، كَانَ أَشَدَّ شُعُورًا بِالْحَاجَةِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مَا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ تَقْصِيرًا صَغِيرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذُنُوبِ الْعَافِلِينَ وَالْجَاهِلِينَ أَوْ مِنْ بَابِ " حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ " فَإِنْ كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ عَقِبَ طَلَبِ الرَّؤْيَةِ، فَوَجْهُ طَلَبِهِ لِلْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِنَفْسِهِ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّ طَلَبَهُ ذَلِكَ كَانَ ذَنْبًا لَهُ، صَرَّحَ بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ عَقِبَ طَلَبِ السَّبْعِينَ رُؤْيَةً لِلَّهِ جَهْرَةً فَالْأَمْرُ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّ الذَّنْبَ مُشْتَرِكٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى أَثَرِ حَادِثَةِ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، فَقَدْ عَلِمَ مَا كَانَ مِنْ شِدَّتِهِ فِيهَا عَلَى أَخِيهِ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وَأَنَّهُ طَلَبَ لِكُلِّ مَنْ نَفْسِهِ وَأَخِيهِ الْمَغْفِرَةَ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَالرَّحْمَةَ بِالشَّرَاكِ، وَإِنْ كَانَ عَقِبَ تَمَرُّدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي عَاقَبَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ يَاهْلَكَ بَعْضِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالِاسْتِئْصَالِ، فَإِذْ خَالَ نَفْسِهِ مَعَهُمْ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعْطَافِ، إِذْ لَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يُعَدُّ مِنْ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(تَخْطِئَةٌ مِنْ أَتْهَمَ الْكَلِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْجُرْأَةِ عَلَى رَبِّهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ)

كُنْتُ فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ بِطَلَبِي لِلْعِلْمِ فِي طَرَابُلُسَ الشَّامِ أَسْمَعُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ يَنْقُلُونَ عَنْ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَقُلْ لِرَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ إِلَّا وَقَدْ كَانَ فِي مَقَامِ النَّاسِ وَالْإِدْلَالِ الَّذِي يُطْلَقُ اللِّسَانُ بِمِثْلِ هَذَا الْمَقَالِ، وَأَنَّ هَذَا خَيْرُ جَوَابٍ عَمَّا قِيلَ مِنْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ جُرْأَةٌ عَظِيمَةٌ تَابَ مِنْهَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -. وَقَالَ الْأَلُوسِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: وَالْقَوْلُ بِأَنَّ إِقْدَامَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى أَنْ يَقُولَ: إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ جُرْأَةٌ عَظِيمَةٌ، فَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ غُفْرَانَهَا وَالتَّجَاوُزَ عَنْهَا

مِمَّا يَأْبَاهُ السَّوْقُ، عِنْدَ أَرْبَابِ الدَّوْقِ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا مِنْهُ، لِيَسْتَغْفِرَهُ عَنْهُ، وَفِي نِدَائِهِ السَّابِقِ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ ٥١.

وَأَقُولُ: لَا مَجَالَ لِلْقَوْلِ بِالْجُرْأَةِ وَلَا بِالْإِذْلَالِ، وَمَا كَانَ هَذَا بِالَّذِي يَخْطُرُ لِلْعَرَبِيِّ الْقُحُّ بِيَالٍ، وَلَا لِلْعَالِمِ الدَّقِيقِ بِمَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ وَأَسَالِيبِ الْمَقَالِ، وَسَبَبُهُ كَلِمَةُ " الْفِتْنَةُ " فَقَدْ اشْتَهَرَ مِنْ عَهْدٍ بَعِيدٍ فِيمَا أَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا إِغْرَاءُ الشَّرِّ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَرَاهُمْ يَتَنَاقَلُونَ اسْتِعْمَالَ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ (٢ : ١٩١) بِهَذَا الْمَعْنَى، وَلَهُ أَصْلٌ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ؛ فَإِنَّهَا تُطْلَقُ عَلَى الْحَرْبِ، وَيُوصَفُ الشَّيْطَانُ بِالْفِتَانِ، وَلَكِنْ هَذَا وَذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الْفَرَعِيَّةِ لِهَذِهِ الْمَادَّةِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهَا الْأَصْلِيُّ الَّذِي تَفَرَّعًا هُمَا وَأَمْثَلُهُمَا وَأَضْدَادُهُمَا مِنْهُ - الْإِمْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ وَلَا سِيَّمَا الشَّقَاقُ، الَّذِي يَظْهَرُ بِهِ جَيِّدُ الشَّيْءِ أَوْ الشَّخْصِ مِنْ رَدِيئِهِ، كَعَرَضِ الذَّهَبِ عَلَى النَّارِ: لِتَصْفِيَةِ الْغِشِّ مِنَ النَّصَارِ، وَمِثْلُهُ الْفِضَّةُ، بَلْ كُلُّ مَا أُدْخِلَ النَّارَ يُسَمَّى مَفْتُونًا، كَمَا يُقَالُ، دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ مَفْتُونٌ، وَيُسَمَّى حَجَرُ الصَّائِغِ الْفِتَانَةَ، وَقَدْ وَرَدَ تَسْمِيَةُ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ يَمْتَحِنَانِ النَّاسَ عَقِبَ الْمَوْتِ بَفِتَانِي الْقَبْرِ، وَفَسَّرُوا فِتْنَةَ الْأَمَمَاتِ وَفِتْنَةَ الْقَبْرِ بِسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، وَقَالَ - تَعَالَى - : إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (٨ : ٢٨) أَيِ: إِخْتِبَارٌ لَكُمْ يَتَبَيَّنُ بِهِمَا قَدْرُ وَقُوفِكُمْ عِنْدَ الْحَقِّ، وَالتَّزَامِكُمْ الْكَسْبَ الْحَلَالَ، وَقَالَ - تَعَالَى - : وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ (٢١ : ٣٥).

www.alukah.net

وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ الْفِتْنَ وَالْفُتُونَ مَصْدَرِي فِتْن مَعْنَاهُمَا الْإِبْتِلَاءُ لِلْإِخْتِبَارِ وَظُهُورِ حَقِيقَةِ حَالِ الْمَفْتُونِينَ أَوْ لِتَصْفِيَتِهِمْ وَتَمْحِيطِهِمْ، وَمِنْ الْأَوَّلِ: قَوْلُهُ - تَعَالَى - لِمُوسَى فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدَدٍ تَفْسِيرِهَا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ: إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٢٠ : ٨٥) فَقَوْلُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِرَبِّهِ: إِنْ هِيَ إِلَّا فَتْنَتُكَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ رَبِّهِ لَهُ: فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ فَلَا جُرْأَةَ فِيهَا وَلَا إِذْلَالَ، دَعُ مَا يَرُدُّ هَذِهِ الدَّعْوَى مِنْ مُنَافَاتِهَا لِمَوْقِفِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ - وَمِنْ الثَّانِي: قَوْلُهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي قِصَّتِهِ مِنْ

سُورَةَ طه: وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا (٢٠ : ٤٠) أَي: اصْطَفَيْنَاكَ مِنَ الشَّوَابِ حَتَّى صِرْتَ أَهْلًا لِاصْطِنَاعِنَا وَرَسَالَتِنَا، وَتَقَدَّمَ تَحْقِيقُ هَذَا اللَّفْظِ مِنْ قَبْلِ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ أَي: وَاثَبْتِ وَأَوْجِبْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ حَيَاةً حَسَنَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَافِيَةِ وَبَسْطِ الرِّزْقِ، وَعِزِّ الِاسْتِقْلَالِ وَالْمُلْكِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَةِ، وَمَثُوبَةً حَسَنَةً فِي الْآخِرَةِ بِدُخُولِ جَنَّتِكَ وَنَيْلِ رِضْوَانِكَ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - فِيمَا عَلَّمَنَا مِنْ دُعَائِهِ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً (٢ : ٢٠١) فَإِنَّ ثَمَرَةَ دِينِ اللَّهِ عَلَى أَلْسِنَةِ جَمِيعِ رُسُلِهِ سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: هَادَ يَهُودٌ هَوْدًا (أَي: مِنْ بَابِ قَالَ) وَتَهُودٌ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ فَهُوَ هَائِدٌ، وَقَوْمٌ هُودٌ - مِثْلَ حَائِكٍ وَحُوكٍ وَبَازِلٍ وَبُزْلٍ - قَالَ أَعْرَابِيٌّ:

إِنِّي أُمْرٌ مِنْ مَدْحِهِ هَائِدٌ

وَفِي التَّنْزِيلِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ أَي: تُبْنَا إِلَيْكَ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ. قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: عَدَاهُ ب " إِلَى "؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى رَجَعْنَا. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هَادَ إِذَا رَجَعَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى شَرٍّ أَوْ مِنْ شَرٍّ إِلَى خَيْرٍ، وَدَاهَ إِذْ عَقَلَ، وَيَهُودُ اسْمُ الْقَبِيلَةِ قَالَ:

أَوْلَيْكَ أُولِي مِنْ يَهُودٍ بِمَدْحِهِ إِذَا أَنْتَ يَوْمًا قُلْتَهَا لَمْ تُؤْتَبِ

وَقِيلَ: إِنَّمَا هَذِهِ الْقَبِيلَةُ يَهُودٌ فَعَرَّبْتُ بِقَلْبِ الذَّلَالِ دَالًا انْتَهَى مُلْخَصًا. وَالْمَعْنَى: إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ مِمَّا فَرَطَ مِنْ سَفَهَاتِنَا مِنْ طَلَبِ الْآلِهَةِ وَعِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَتَقْصِيرِ خِيَارِنَا فِي الْإِنكَارِ عَلَيْهِمْ أَوْ مِنْ طَلَبِ رُؤْيَتِكَ أَوْ مِنْ تَمَرُّدِ الْمَعْرُورِينَ عَلَى شَرِيعَتِكَ، وَكُفْرِ نِعْمَتِكَ - تُبْنَا وَرَجَعْنَا إِلَيْكَ فِي جُمْلَتِنَا مُسْتَغْفِرِينَ مُسْتَرْحِمِينَ كَمَا فَعَلَ أَبُوْنَا آدَمُ إِذْ تَابَ إِلَيْكَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَتُبَّتْ عَلَيْهِ وَهَدِيَتْهُ وَاجْتَبَيْتَهُ، فَكَانَتْ تِلْكَ سُنَّتَكَ فِي وَلَدِهِ - يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَضْلُ قَوْلِهِ: إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ فِي مَقَامِ التَّغْلِيلِ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى اسْتِحْقَاقِ التَّائِبِ الْمُنِيبِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالِاعْتِقَادِ لِلْمَغْفِرَةِ، وَقَدْ كَانَ مِمَّا حَكَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى -

مِنْ وَحْيِهِ إِلَى مُوسَى فِي سُورَةِ طهَ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٢٠: ٨٢) وَبِمَاذَا أَجَابَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -؟ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَي: قَدْ كَانَ مِنْ سَبَقِ رَحْمَتِي غَضَبِي أَنْ أَجْعَلَ عَذَابِي خَاصًّا أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْعَصَاةِ الْمُجْرِمِينَ، وَأَمَّا رَحْمَتِي فَقَدْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْعَالَمِينَ، فَهِيَ مِنْ صِفَاتِي الْقَدِيمَةِ الْأَزَلِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا أَمْرُ الْعَالَمِ مُنْذُ خَلْقْتُهُ، وَالْعَذَابُ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِي بَلْ مِنْ أَفْعَالِي الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى صِفَةِ الْعَدْلِ؛ وَلِهَذَا عَبَّرَ عَنِ التَّعْذِيبِ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، وَعَنْ تَعَلُّقِ الرَّحْمَةِ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي، وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ هِيَ الْعَامَّةُ الْمَبْدُولَةُ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ، وَلَوْلَاهَا لَهَلَكَ كُلُّ كَافِرٍ وَعَاصٍ عَقِبَ كُفْرِهِ وَفُجُورِهِ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ (٣٥: ٤٥) وَهُنَالِكَ رَحْمَةٌ خَاصَّةٌ يُوجِبُهَا وَيَكْتُبُهَا تَعَالَى لِبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحْسِنِينَ، وَيَبْدُلُ مَا شَاءَ مِنْهَا لِمَنْ شَاءَ بِغَيْرِ كِتَابَةٍ مِنْهُ، وَمَا كِتَابَتُهُ إِلَّا فَضْلٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ، وَأَمَّا الْعَذَابُ فَلَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ، وَلَا فِي خَبَرِ الْمَعْصُومِ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - كَتَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَكِنْ أَثْبَتَهُ، وَتَوَعَّدَ بِهِ فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ؛ وَلِأَنَّهُ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ صِفَتِي الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَقَدْ أَفْرَطَ فِي النَّظَرِ إِلَى عُمُومِ الرَّحْمَةِ، وَغَفَلُوا عَنِ النَّظَرِ فِي مُقْتَضَى الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَالْوَعِيدِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى عَدَمِ تَعْذِيبِ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَآخَرُونَ إِلَى عَدَمِ تَعْذِيبِ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ بَعْضُ غَلَاةِ التَّصَوُّفِ؛ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْعَذَابَ صُورِيٌّ لَا حَقِيقِيٌّ، وَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُدُوبَةِ، وَإِنْ فِي جَهَنَّمَ مَنْ هُمْ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - جَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ - . وَأَفْرَطَ آخَرُونَ فِي النَّظَرِ إِلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ فَأَوْجَبُوا عَلَيْهِ تَعَالَى تَعْذِيبَ الْعَصَاةِ بَارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ لَا الْكُفَّارِ فَقَطُّ، وَلَوْلَا أَنْ صَارَ هَذَا وَذَلِكَ مَذْهَبًا لَسَهَّلَ جَمْعُ كَلِمَةِ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى الْأَخْذِ بِظَوَاهِرِ نُصُوصِ الْقُرْآنِ، فِي كُلِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ، وَلَمَّا قَالَ مِثْلُ الزَّمْخَشَرِيِّ مِنْ جَهَابِدَةِ الْبَيَانِ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ أَي: مَنْ وَجَبَ عَلَيَّ فِي الْحِكْمَةِ تَعْذِيبُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَفْوِ عَنْهُ مَسَاحٌ؛ لِأَنَّهُ مَفْسَدَةٌ انْتَهَى. فَقَدْ فَسَّرَ مَنْ يَشَاءُ تَعَالَى تَعْذِيبُهُ بِمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعْذِيبُهُ، وَجَمَاعَتُهُ يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا وَجُوبٌ عَقْلِيٌّ لَا يَدْخُلُ

الإمكان سواه ولا تتعلّق القدرة بخلافه، وهذا المعنى يُنافي المشيئة مُنافاةً قطعيةً فكيف تُفسرُ به؟! يا ليت الرّمخشري لم ينتحل مذهباً، ولم ينظر في خلاف المذاهب، وإذا لكان كشافه حجةً على أصحابها ومرجعاً لهم في تحرير معاني نُصوص الكتاب والسنة وآثار السلف؛ إذ كان من أدقّ علماء هذه اللغة فهماً وأحسنهم بياناً ولماً فهم، ومسألة الوجوب على الله - تعالى - نظرية فكرية لا لغوية، والجمع بين الحكمة والرحمة لا يقتضي أن يجب على الله - تعالى - شيء لذاته، وليس في النصوص ما يدلُّ على هذا الوجوب إلا أن يوجهه تعالى بمشيئته، بمعنى كتابته وجعله أمراً مقضياً، وليس في إيجابه على نفسه بمشيئته ما في إيجاب عقول خلقه عليه من معنى استعلاء غيره عليه تعالى - أو من إيهام كونه - عز وجل - محكوماً بما يُنافي سلطانه الاختياري الذي هو فوق كل سلطان، بل لا سلطان سواه، وإنما سلطان غيره به ومنه، فلو لم يكن في اختلاف التعبير إلا مراعاة الأدب لكفى.

فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون إلخ؛ أي: وإذا كان الأمر كذلك فسأكتب رحمتي كتبة خاصة، وأثبتها بمشيئتي إثباتاً لا يحول دونه شيء للذين يتقون الكفر والمعاصي والتمرد على رسولهم، ويؤتون الصدقة المفروضة التي تنزكي بها أنفسهم، وغيرها من أركان الدين، وخص الزكاة بالذكر دون الصلاة، وما دونها من الطاعات؛ لأن فتنة حب المال تقتضي بنظر العقل والاختبار بالفعل أن يكون المانعون للزكاة أكثر من التاركين لغيرها من الفرائض، وفيه إشارة إلى شدة حب اليهود للدنيا وافتنانهم بجمع المال ومنع بذله في سبيل الله. وقوله - تعالى - :
والذين هم بآياتنا يؤمنون معنا: وسأكتبها كتبة خاصة للذين يصدقون بجميع آياتنا التي تدلُّ على توحيدها وصدق رسلنا تصديق إذعان، مبني على العلم واليقان دون التقليد للآباء وعصيات الأقوام " 1 .

¹ تفسير المنار « سورة الأعراف » تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا « الجزء

(٥) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ (٥٩)

قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رَضَا فِي تَفْسِيرِهَا

" وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَي: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ بِمَا أُنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَنَائِمِ وَغَيْرِهَا، وَأَعْطَاهُمْ رَسُولُهُ بِقِسْمِهِ لِلْعَنَائِمِ وَالصَّدَقَاتِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ أَي: هُوَ مُحْسِبُنَا وَكَافِينَا فِي كُلِّ حَالٍ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ أَي: سَيُعْطِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْعَنَائِمِ وَالْكَسْبِ؛ لِأَنَّ فَضْلَهُ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ، وَيُعْطِينَا رَسُولُهُ مِمَّا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَنَائِمِ وَالصَّدَقَاتِ زِيَادَةً مِمَّا أَعْطَانَا مِنْ قَبْلُ، لَا يَنْخَسُ أَحَدًا مِنَّا حَقًّا يَسْتَحِقُّهُ فِي شَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ لَا نَرُغِبُ إِلَى غَيْرِهِ فِي شَيْءٍ؛ لِأَنَّ بِيَدِهِ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِلَيْهِ نَتَوَجَّهُ، وَمِنْهُ نَرْجُو أَنْ يَسْطِرَ لَنَا فِي الرِّزْقِ بِمَا يُوقِّفُنَا لَهُ مِنَ الْعَمَلِ، وَيَهْبُهُ لَنَا مِنَ النَّصْرِ - لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

الرَّغْبُ بِالتَّحْرِيكِ يَتَعَدَى بِنَفْسِهِ، يُقَالُ رَغِبْتُ بِنَفْسِي، وَيَتَعَدَى بِ " فِي " يُقَالُ: رَغِبَ فِيهِ، أَيْ: أَحَبَّ حُصُولَهُ لَهُ وَتَوَجَّهَ شَوْقُهُ إِلَى طَلَبِهِ، وَيَتَعَدَى بِ " عَنْ " لِضِدِّ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: رَغِبَ عَنْهُ، وَمِنْهُ: وَمَنْ يَرِغِبُ عَنْ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ (٢: ١٣) وَأَمَّا تَعَدِيَّتُهُ بِ " إِلَى فَهُوَ بِمَعْنَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا غَايَةٌ، وَلَا يَنْبَغِي هَذَا إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى إِذَا أُرِيدَ بِالْغَايَةِ مَا بَعْدَ الْأَسْبَابِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْبَشَرِ وَهُوَ مَقَامُ التَّوَكُّلِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَمَا يَقُولُونَ: سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ، فَلِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَسْبٌ فِي الْإِيْتَاءِ بَعْدَ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنَّ الْمُحْسَبَ الْكَافِيَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَمَا قَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ (٣٩: ٣٦)؟ وَقَالَ: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (٦٥: ٣) وَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلَ فِي التَّنْزِيلِ بِالصِّيغَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحَصْرِ، وَمَا تَمَّ إِلَّا هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَمِثْلَهَا فِي سُورَةِ الْقَلَمِ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٦٨: ٣٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ فِي سُورَةِ النَّاشِرِاحِ: وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٩٤: ٨).

وَإِنَّمَا حُذِفَ جَوَابُ الشَّرْطِ لِلْعِلْمِ بِهِ مِنَ الْقَرِينَةِ، وَتَفْصِيلُ الْمَعْنَى: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مِنَ اللَّهِ بِنِعْمَتِهِ، وَمِنْ الرَّسُولِ بِقِسْمَتِهِ، وَعَلَّقُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَكِفَايَتِهِ، وَمَا سَيُنْعِمُ اللَّهُ بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَبِعَدْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِسْمَةِ، وَأَنْتَهَتْ رَغْبَتُهُمْ فِي هَذَا وَغَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الطَّمَعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَلَمَزِ الرَّسُولَ الْمَعْصُومَ مِنْ كُلِّ مَلَمَزٍ وَمَهْمَزٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَالْآيَاتَانِ تَهْدِيَانِ الْمُؤْمِنَ إِلَى الْفَنَاعَةِ بِكَسْبِهِ وَمَا يَنَالُهُ بِحَقِّ مَنْ صَدَقَهُ وَنَحْوَهَا، ثُمَّ بَانَ يُوجِّهَ قَلْبَهُ إِلَى رَبِّهِ، وَلَا يَرِغِبُ إِلَّا إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ رَغَائِبِ النَّبِيِّ وَرَاءَ كَسْبِهِ وَحُقُوقِهِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا إِلَى الرَّسُولِ، وَلَا إِلَى مَنْ دُونَهُ فَضْلًا وَعَدْلًا وَقُرْبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَوْلَى، فَتَعَسَّا لِعِبَادِ الْقُبُورِ، وَالرَّاعِبِينَ إِلَى مَا دُفِنَ فِيهَا مِنْ مُهْمَاتِ الْأُمُورِ. ^١

^١ تفسير المنار « سورة التوبة » تفسير قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم « الجزء العاشر

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ﴾ (١٢٩)

قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنِ
الْقُرَشِيِّ الطَّبْرِسْتَانِيِّ الْأَصْلِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

"أَمَّا قَوْلُهُ: (فَإِنْ تَوَلَّوْا) يُرِيدُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ. ثُمَّ قِيلَ: (تَوَلَّوْا) أَي: أَعْرَضُوا عَنْكَ. وَقِيلَ: تَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَصَدِيقِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - . وَقِيلَ: تَوَلَّوْا عَنْ قَبُولِ التَّكْلِيفِ الشَّاقَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَقِيلَ: تَوَلَّوْا عَنْ نُصْرَتِكَ فِي الْجِهَادِ. وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانُ أَنَّ الْكُفَّارَ لَوْ أَعْرَضُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا هَذِهِ التَّكْلِيفَ، لَمْ يَدْخُلْ فِي قَلْبِ الرَّسُولِ حَزَنٌ وَلَا أَسْفٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَسْبُهُ وَكَافِيهِ فِي نُصْرِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَفِي إِيْصَالِهِ إِلَى مَقَامَاتِ آلَاءِ وَالتَّعْمَاءِ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وَإِذَا كَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَا مُبْدِئَ لَشَيْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَلَا مُحَدِّثَ لَشَيْءٍ مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ إِلَّا هُوَ، وَإِذَا كَانَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَنِي بِهِذِهِ الرَّسَالَةِ وَأَمَرَنِي بِهَذَا التَّبْلِيغِ، كَانَتْ النُّصْرَةُ عَلَيْهِ وَالْمُعَاوَنَةُ مُرْتَقِبَةً مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) وَهُوَ يُفِيدُ الْحَصْرَ أَي: لَا أَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، وَالسَّبَبُ فِي تَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ كَلَّمَكَ كَانَتْ الْأَثَارُ أَعْظَمَ وَأَكْرَمَ، كَانَ

ظُهُورُ جَدَالَةِ الْمُؤَثِّرِ فِي الْعَقْلِ وَالْخَاطِرِ أَعْظَمَ، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمَ الْأَجْسَامِ هُوَ الْعَرْشُ
كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِهِ تَعْظِيمَ جَلَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

فَإِنْ قَالُوا: الْعَرْشُ غَيْرُ مَحْسُوسٍ فَلَا يُعْرَفُ وَجُودُهُ إِلَّا بَعْدَ ثُبُوتِ الشَّرِيعَةِ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ
ذِكْرَهُ فِي مَعْرِضِ شَرْحِ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟

قُلْنَا: وَجُودُ الْعَرْشِ أَمْرٌ مَشْهُورٌ وَالْكَفَّارُ سَمِعُوهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا يَبْعُدُ أَيْضًا
أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ سَمِعُوهُ مِنْ أَسْلَافِهِمْ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَرَأَ قَوْلَهُ: (الْعَظِيمُ) بِالرَّفْعِ لِيَكُونَ
صِفَةً لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَعْجَبُ؛ لِأَنَّ جَعْلَ الْعَظِيمِ صِفَةً لِلَّهِ
تَعَالَى أَوْلَى مِنْ جَعْلِهِ صِفَةً لِلْعَرْشِ، وَأَيْضًا فَإِنْ جَعَلْنَاهُ صِفَةً لِلْعَرْشِ، كَانَ الْمُرَادُ مِنْ
كَوْنِهِ عَظِيمًا كَبَرَ جُرْمِهِ وَعَظَمَ حَجْمِهِ وَاتَّسَاعَ جَوَانِبِهِ عَلَى مَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي الْأَخْبَارِ،
وَإِنْ جَعَلْنَاهُ صِفَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْعَظَمَةِ وَجُوبِ الْوُجُودِ وَالتَّقْدِيسِ عَنِ
الْحَجْمِيَّةِ وَالْأَجْزَاءِ وَالْأَبْعَاضِ، وَكَمَالِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَكَوْنَهُ مُنَزَّهًا عَنِ أَنْ يَتِمَثَلَ فِي
الْأَوْهَامِ أَوْ تَصِلَ إِلَيْهِ الْأَفْهَامُ " ١ .

١ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب « سورة التوبة » قوله تعالى فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه

(٦) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ يُوسُفَ

(٣)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٨٥) وَجَنَّا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(٨٦) ﴿

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: (يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) أَي: فَإِنَّ اللَّهَ كَافٍ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [الزُّمَرُ: ٣٦]، (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطَّلَاقِ: ٣] .

وَكَثِيرًا مَا يَقْرُنُ اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [هُودٍ: ١٢٣]، (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا) [الْمَلِكِ: ٢٩]، (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) [الْمَزْمَلِ: ٩]، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا فِي كُلِّ صَلَوَاتِهِمْ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الْفَاتِحَةِ: ٥] .

وَقَدْ امْتَثَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ، فَقَالُوا: (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أَي: لَا تُظْفِرْهُمْ بِنَا، وَتُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا، فَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا سَلُّطُوا لِّأَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَنَحْنُ عَلَى الْبَاطِلِ، فَيَفْتِنُوا بِذَلِكَ. هَكَذَا رُوِيَ عَن أَبِي مِجَلَزٍ، وَأَبِي الضُّحَى.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَن مُجَاهِدٍ: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ، وَلَا بَعْدَابٍ مِّنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُ قَوْمُ فِرْعَوْنَ: لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ مَا عَذَّبُوا، وَلَا سُلِّطْنَا عَلَيْهِمْ، فَيَفْتِنُوا بِنَا " وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَبَانَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ نَجِيحٍ، عَن مُجَاهِدٍ: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [أَي] لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا، فَيَفْتِنُونَا.

(وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ) أَي: خَلَّصْنَا بِرَحْمَةٍ مِّنْكَ وَإِحْسَانٍ، (مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) أَي: الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ وَسَتَرُوهُ، وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا بِكَ وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ. ^١

(٤)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ^(٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاستَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ^(٨٩) ﴾

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة يونس » تفسير قوله تعالى " وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين " « الصفحة رقم الجزء الرابع

قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ) قَالَ مُجَاهِدٌ: أَهْلِكْهَا، وَالطَّمَسُ: الْمَحْقُ. وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: امسَحَهَا وَغَيْرَهَا عَنْ هَيْئَتِهَا.

وَقَالَ قَتَادَةُ: صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَحُرُوثُهُمْ وَزُرُوعُهُمْ وَجَوَاهِرُهُمْ حِجَارَةً.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: جَعَلَ سُكْرَهُمْ حِجَارَةً، وَكَانَ الرَّجُلُ مَعَ أَهْلِهِ فِي فِرَاشِهِ فَصَارَ حَجْرَيْنِ، وَالْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ تَخْبِزُ فَصَارَتْ حَجْرًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : بَلَّغْنَا أَنَّ الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَانِيرَ صَارَتْ حِجَارَةً مَنْقُوشَةً كَهَيْئَتِهَا صِحَاحًا وَأَنْصَافًا وَأَثْلَاثًا.

وَدَعَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِخَرِيبَةٍ فِيهَا أَشْيَاءٌ مِنْ بَقَايَا آلِ فِرْعَوْنَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا الْبَيْضَةَ مَشْقُوقَةً وَالْجَوْزَةَ مَشْقُوقَةً وَإِنَّهَا لِحَجْرٌ.

قَالَ السُّدِّيُّ: مَسَخَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ حِجَارَةً، وَالنَّخِيلَ وَالثَّمَارَ وَالذَّقِيقَ وَاللَّطِيعَةَ، فَكَانَتْ إِحْدَى الْآيَاتِ السَّعِ.

(وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ) أَيُّ: أَقْسَمَ وَأَطْبَعُ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تَلِينَنَّ وَلَا تَنْشَرِحَ لِلْإِيمَانِ، (فَلَا يُؤْمِنُوا) قِيلَ: هُوَ نَصَبٌ بِجَوَابِ الدُّعَاءِ بِالْفَاءِ. وَقِيلَ: هُوَ عَطْفٌ عَلَيَّ قَوْلِهِ " لِيُضِلُّوا " أَيُّ: لِيُضِلُّوا فَلَا يُؤْمِنُوا. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ دُعَاءٌ مَحَلُّهُ جَزْمٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ فَلَا

يُؤْمِنُوا، (حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) وَهُوَ الْعَرَقُ. قَالَ السُّدِّيُّ: مَعْنَاهُ أَمْنَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ "

.١

(٧) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ يُوسُفَ

(٥)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ^(٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٣٤) ﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ أَيُّ دُخُولُ السَّجْنِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ ؛ قَالَهُ الزَّجَّاجُ وَالنَّحَّاسُ. " أَحَبُّ إِلَيَّ " أَيُّ أَسْهَلُ عَلَيَّ وَأَهْوَنُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ ؛ لَا أَنَّ دُخُولَ السَّجْنِ مِمَّا يُحِبُّ عَلَى التَّحْقِيقِ. وَحُكِيَ أَنَّ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا قَالَ: السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ " يَا يُوسُفُ! أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ

^١ تفسير البغوي « سورة يونس » تفسير قوله تعالى " وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " « الجزء الرابع

حَيْثُ قُلْتَ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَوْ قُلْتَ الْعَافِيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَعُوفِيَتْ ". وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَرَأَ: " السَّجْنَ " بَفَتْحِ السِّينِ وَحُكِيِّ أَنَّ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ وَيَعْقُوبَ ؛ وَهُوَ مَصْدَرُ سَجْنَهُ سَجْنًا.

وَالَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَي كَيْدَ النَّسْوَانِ. وَقِيلَ: كَيْدُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي رَأَيْتَهُ؟ فَإِنَّهُنَّ أَمْرُهُنَّ بِمُطَاوَعَةِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَقُلْنَ لَهُ: هِيَ مَظْلُومَةٌ وَقَدْ ظَلَمْتَهَا. وَقِيلَ: طَلَبْتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ أَنْ تَخْلُوَ بِهِ لِلنَّصِيحَةِ فِي امْرَأَةِ الْعَزِيزِ ؛ وَالْقَصْدُ بِذَلِكَ أَنْ تَعْدِلَهُ فِي حَقِّهَا، وَتَأْمُرَهُ بِمُسَاعَدَتِهَا، فَلَعَلَّهُ يُجِيبُ ؛ فَصَارَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَخْلُوَ بِهِ عَلَى حِدَةٍ فَتَقُولُ لَهُ: يَا يُوسُفُ! اقْضِ لِي حَاجَتِي فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ سَيِّدَتِكَ ؛ تَدْعُوهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ لِنَفْسِهَا وَتُرَاوِدُهُ ؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ كَأَنَّ وَاحِدَةً فَصِرْنَ جَمَاعَةً. وَقِيلَ: كَيْدُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ فِيمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ ؛ وَكُنِيَ عَنْهَا بِخَطَابِ الْجَمْعِ إِمَّا لِتَعْظِيمِ شَأْنِهَا فِي الْخِطَابِ، وَإِمَّا لِيعْدِلَ عَنِ التَّصْرِيحِ إِلَى التَّعْرِيفِ. وَالْكِيدُ الْإِحْتِيَالُ وَالْإِحْتِيَالُ ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَتْ الْحَرْبُ كَيْدًا لِإِحْتِيَالِ النَّاسِ فِيهَا ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ لَجَأٍ:

تَرَأَتْ كَيْ تَكِيدُكَ أُمُّ بَشْرٍ وَكَيْدٌ بِالتَّبْرُجِ مَا تَكِيدُ

أَصْبُ إِلَيْهِنَّ جَوَابُ الشَّرْطِ، أَي أَمِلْ إِلَيْهِنَّ، مِنْ صَبَا يَصْبُو - إِذَا مَالَ وَاشْتَقَّ - صَبْوًا وَصَبْوَةً ؛ قَالَ:

إِلَى هِنْدَ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدُ مِثْلَهَا يُصْبِي

أَيِ إِنْ لَمْ تَلْطَفْ بِي فِي اجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ وَقَعْتُ فِيهَا.

وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ أَيَّ مِمَّنْ يَرْتَكِبُ الْإِثْمَ وَيَسْتَحِقُّ الدَّمَ، أَوْ مِمَّنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الْجُهَالِ ؛ وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يَمْتَنِعُ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ ؛ وَدَلَّ أَيْضًا عَلَى قُبْحِ الْجَهْلِ وَالذَّمِّ لِصَاحِبِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ لِمَا قَالَ. وَإِلَّا تَصْرَفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ تَعَرَّضَ لِلدُّعَاءِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ؛ فَاسْتَجَابَ لَهُ دُعَاؤُهُ، وَلَطَفَ بِهِ وَعَصَمَهُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الزَّنَا.

" كَيْدَهُنَّ " قِيلَ: لِأَنَّهِنَّ جَمَعٌ قَدْ رَاوَدَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ. وَقِيلَ: يَعْنِي كَيْدَ النِّسَاءِ. وَقِيلَ: يَعْنِي كَيْدَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، عَلَى مَا ذُكِرَ فِي الْآيَةِ قَبْلُ ؛ وَالْعُمُومُ أَوْلَى " ١.

(٦)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (١٠١)



١ الجامع لأحكام القرآن « سورة يوسف عليه السلام » قوله تعالى قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه « الجزء التاسع

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه عز وجل، لما تمت النعمة عليه، باجتماعه بأبويه وإخوته، وما من الله به عليه من الثبوة والملك، سأل ربه عز وجل، كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه. قاله الضحاك، وأن يلحقه بالصلحين، وهم إخوانه من النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه [عليه و] عليهم أجمعين.

وهذا الدعاء يُحتمل أن يوسف، عليه السلام، قاله عند احتضاره، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة، - رضي الله عنه -؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل يرفع أصبعه عند الموت، ويقول: " اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى ".

ويُحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام والحق بالصلحين إذا حان أجله، وانقضى عمره؛ لا أنه سأل ذلك منجزاً، كما يقول الداعي لغيره: " أمتك الله على الإسلام ". ويقول الداعي: " اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصلحين ".

ويُحتمل أنه سأل ذلك منجزاً، وكان ذلك سائعاً في ملتهم، كما قال قتادة: قوله: (توفني مسلماً وألحقني بالصلحين) لما جمع الله شمله وأقر عينه، وهو يومئذ مغموراً في الدنيا وملكها وغضارتها، فاشتاق إلى الصالحين قبله، وكان ابن عباس يقول: ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف، عليه السلام.

وكذا ذكر ابن جرير والسدي عن ابن عباس: أنه أول نبي دعا بذلك. وهذا يحتمل أنه أول من سأل الوفاة على الإسلام. كما أن نوحاً أول من قال: (رب اغفر لي

وَلَوْلَا الَّذِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْنِي وَمُؤْمِنًا) [نوح: ٢٨] وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ نَجَازَ ذَلِكَ، وَهُوَ ظَاهِرُ سِيَاقِ قِتَادَةِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي شَرِيعَتِنَا.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًّا الْمَوْتَ فَلْيُقِلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ".

[وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَعِنْدَهُمَا: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ إِمَّا مُحْسِنًا فَيَزِدَّادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ، وَلَكِنْ لِيُقِلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي "] .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْنَا وَرَقَّقْنَا، فَبَكَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ، فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ! فَقَالَ النَّبِيُّ، - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يَا سَعْدُ أَعِنْدِي تَمَنِّي الْمَوْتَ؟ " فَرَدَّدَ ذَلِكَ [ثَلَاثَ] مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: " يَا سَعْدُ، إِنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ، فَمَا طَالَ عُمْرُكَ، أَوْ حَسَنَ مِنْ عَمَلِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ - هُوَ سُلَيْمٌ بْنُ جُبَيْرٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُونَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وَثِقَ بِعَمَلِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا " تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وَهَذَا فِيمَا إِذَا كَانَ الضُّرُّ خَاصًّا بِهِ، أَمَا إِذَا كَانَ فِتْنَةً فِي الدِّينِ فَيَجُوزُ سُؤَالُ الْمَوْتِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ السَّحَرَةِ لَمَّا أَرَادَهُمْ فِرْعَوْنُ عَنْ دِينِهِمْ وَتَهَدَّدَهُمْ بِالْقَتْلِ قَالُوا: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) [الأعراف: ١٢٦] وَقَالَتْ مَرْيَمُ لَمَّا أَجَاءَهَا الْمَخَاضُ، وَهُوَ الطَّلُقُ، إِلَى جَذَعِ النَّخْلَةِ (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا) [مريم: ٢٣] لَمَّا تَعَلَّمُ مِنْ أَنَّ النَّاسَ يَقْدِفُونَهَا بِالْفَاحِشَةِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ذَاتَ زَوْجٍ وَقَدْ حَمَلَتْ وَوَلَدَتْ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ أَتَى لَهَا هَذَا؟ وَلِهَذَا وَاجْهَوْهَا أَوَّلًا بِأَنَّ قَالُوا: (يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا) [مريم: ٢٧، ٢٨] فَجَعَلَ اللَّهُ لَهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَالِ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَأَنْطَقَ الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَانَ آيَةً عَظِيمَةً وَمُعْجِزَةً بَاهِرَةً، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ، الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، فِي قِصَّةِ الْمَنَامِ وَالِدُعَاءِ الَّذِي فِيهِ: " وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً، فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ "١.

(٨) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ

١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة يوسف » تفسير قوله تعالى " رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض " الصفحة رقم الجزء الرابع

غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ^(٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى
عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ^(٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ^(٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ
الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ^(٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ^(٤١)

قال مُحَمَّد بن جرير الطبري في تفسيرها

" الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٧) ﴿

وقال إبراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن إسماعيل وأمه هاجر - فيما ذكر
- مكة.

www.alukah.net

كَمَا حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ
أَيُّوبَ، قَالَ: بُنْتُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ
سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا أَحْدَثَ نِسَاءُ الْعَرَبِ جَرَّ الذُّيُولِ أَنَّ
أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: لَمَّا فَرَّتْ مِنْ سَارَةَ، أَرخَتْ مِنْ ذَيْلِهَا لِتُعْفِيَ أَثَرَهَا، فَجَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ
وَمَعَهَا إِسْمَاعِيلُ حَتَّى انْتَهَى بِهِمَا إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ، فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ رَجَعَ، فَاتَّبَعَتْهُ،
فَقَالَتْ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَكُلُّنَا؟ إِلَى طَعَامٍ تَكُلُّنَا؟ إِلَى شَرَابٍ تَكُلُّنَا؟ فَجَعَلَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهَا

شَيْئًا، فَقَالَتْ: اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. قَالَ: فَرَجَعَتْ وَمَضَى حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى نَبِيَّةٍ كَدَاءٍ، أَقْبَلَ عَلَى الْوَادِي فَدَعَا، فَقَالَ (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) قَالَ: وَمَعَ الْإِنْسَانَةَ شَنَّةً فِيهَا مَاءٌ، فَفَنَدَ الْمَاءَ فَعَطِشَتْ وَانْقَطَعَ لَبْنُهَا، فَعَطِشَ الصَّبِيُّ، فَظَنَرَتْ أَيَّ الْجِبَالِ أَدْنَى مِنَ الْأَرْضِ، فَصَعِدَتْ بِالصَّفَا، فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَعُ صَوْتًا أَوْ تَرَى أُنَيْسًا؟ فَلَمْ تَسْمَعْ، فَانْحَدَرَتْ، فَلَمَّا أَتَتْ عَلَى الْوَادِي سَعَتْ وَمَا تُرِيدُ السَّعْيَ، كَالْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ الَّذِي يَسْعَى وَمَا يُرِيدُ السَّعْيَ، فَظَنَرَتْ أَيَّ الْجِبَالِ أَدْنَى مِنَ الْأَرْضِ، فَصَعِدَتْ الْمَرْوَةَ فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَعُ صَوْتًا، أَوْ تَرَى أُنَيْسًا، فَسَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ كَالْإِنْسَانِ الَّذِي يُكَذِّبُ سَمْعَهُ: صَه، حَتَّى اسْتَيْقَنَتْ، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَنِي صَوْتِكَ فَأَغِثْنِي، فَقَدْ هَلَكْتُ وَهَلَكَ مَنْ مَعِي، فَجَاءَ الْمَلِكُ فَجَاءَ بِهَا حَتَّى انْتَهَى بِهَا إِلَى مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَضْرَبَ بِقَدَمِهِ فَفَارَتْ عَيْنًا، فَعَجَلَتِ الْإِنْسَانَةَ فَجَعَلَتْ فِي شَنِّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلَا أَنَّهَا عَجَلَتْ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا". وَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: لَا تَخَافِي الظَّمَّ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ، فَإِنَّمَا هِيَ عَيْنٌ لِشُرْبِ ضَيْفَانِ اللَّهِ، وَقَالَ: إِنَّ أَبَا هَذَا الْغُلَامِ سَيَجِيءُ، فَيَبْنِيَانِ لِلَّهِ بَيْتًا هَذَا مَوْضِعُهُ، قَالَ: وَمَرَّتْ رُفْقَةً مِنْ جُرْهُمِ تُرِيدُ الشَّامَ، فَرَأَوُا الطَّيْرَ عَلَى الْجِبَلِ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّيْرَ لِعَائِفٌ عَلَى مَاءٍ، فَهَلْ عَلِمْتُمْ بِهَذَا الْوَادِي مِنْ مَاءٍ؟ فَقَالُوا: لَا فَاشْرُفُوا فَإِذَا هُمْ بِالْإِنْسَانَةِ، فَاتَّوَهَّا فَطَلَبُوا إِلَيْهَا أَنْ يَنْزِلُوا مَعَهَا، فَأَذْنَتْ لَهُمْ، قَالَ: وَأَتَى عَلَيْهَا مَا يَأْتِي عَلَى هَؤُلَاءِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْتِ، فَمَاتَتْ، وَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ فَسَأَلَ عَنْ مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلِ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَجِدْهُ، وَوَجَدَ امْرَأَةً لَهُ فَظَّةٌ غَلِيظَةٌ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَقُولِي لَهُ: جَاءَ هُنَا شَيْخٌ مِنْ صِفْتِهِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ: إِنِّي لَا أَرْضَى لَكَ عَتَبَةَ بَابِكَ فَحَوَّلَهَا، وَانْطَلَقَ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: ذَلِكَ أَبِي وَأَنْتِ عَتَبَةُ بِأَبِي، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى مِنْهُمْ، وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلِ، فَلَمْ يَجِدْهُ، وَوَجَدَ امْرَأَةً لَهُ سَهْلَةً طَلِيْقَةً، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ انْطَلَقَ زَوْجُكَ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ إِلَى

الصَّيِّدِ، قَالَ: فَمَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ وَالْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَحْمِهِمْ وَمَائِهِمْ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَحْمِهِمْ وَمَائِهِمْ ثَلَاثًا، وَقَالَ لَهَا: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَخْبِرِيهِ، قَوْلِي: جَاءَ هُنَا شَيْخٌ مِنْ صِفْتِهِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ: قَدْ رَضِيتُ لَكَ عَتَبَةَ بَابِكَ، فَأَثْبِتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرْتَهُ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ الثَّلَاثَةَ، فَرَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ، قَالَ: ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَهَاجِرَ، فَوَضَعَهُمَا بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَلَمَّا مَضَى نَادَتْهُ هَاجِرُ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَضَعَنِي بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا ضَرْعٌ وَلَا زَرْعٌ، وَلَا أَنْيسٌ، وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ؟ قَالَ: رَبِّي أَمَرَنِي، قَالَتْ: فَإِنَّهُ لَنْ يُضِيعَنَا قَالَ: فَلَمَّا قَفَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) يَعْنِي مِنَ الْحُزْنِ (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) فَلَمَّا ظَمِيَ إِسْمَاعِيلُ جَعَلَ يَدْحَضُ الْأَرْضَ بِعَقْبِهِ، فَذَهَبَتْ هَاجِرُ حَتَّى عَلَتْ الصَّفَا، وَالْوَادِي يَوْمَئِذٍ لَاحٍ، يَعْنِي عَمِيقًا، فَصَعِدَتْ الصَّفَا، فَاشْرَفَتْ لِتَنْظُرَ هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَانْحَدَرَتْ فَبَلَغَتْ الْوَادِي، فَسَعَتْ فِيهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ، فَآتَتْ الْمُرْوَةَ، فَصَعِدَتْ فَاسْتَشْرَفَتْ هَلْ تَرَى شَيْئًا، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا. فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَتْ مِنَ الْمُرْوَةِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ يَدْحَضُ الْأَرْضَ بِعَقْبِهِ، وَقَدْ نَبَعَتِ الْعَيْنُ وَهِيَ زَمْزَمُ. فَجَعَلَتْ تَفْحَصُ الْأَرْضَ بِيَدَيْهَا عَنِ الْمَاءِ، فَكُلَّمَا اجْتَمَعَ مَاءٌ أَخَذَتْهُ بِقَدْحِهَا، وَأَفْرَغَتْهُ فِي سِقَائِهَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَرَحْمُهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكْتَهَا لَكَانَتْ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". قَالَ: وَكَانَتْ جُرْهُمُ يَوْمَئِذٍ بَوَادٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ: وَلَزِمَتِ الطَّيْرُ الْوَادِيَّ حِينَ رَأَتْ الْمَاءَ، فَلَمَّا رَأَتْ جُرْهُمُ الطَّيْرَ لَزِمَتِ الْوَادِيَّ، قَالُوا: مَا لَزِمْتُهُ إِلَّا وَفِيهِ مَاءٌ، فَجَاءُوا إِلَى هَاجِرَ، فَقَالُوا: إِنْ شِئْتَ كُنَّا مَعَكَ وَآنْسِنَاكَ وَالْمَاءُ مَاؤُكَ، قَالَتْ: نَعَمْ. فَكَانُوا مَعَهَا حَتَّى شَبَّ إِسْمَاعِيلُ، وَمَاتَتْ هَاجِرُ فَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ أَنْ يَأْتِي، هَاجِرَ، فَأَذِنَتْ لَهُ وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ، فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ مَاتَتْ هَاجِرُ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ

إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ: أَيَنْ صَاحِبِكَ؟ قَالَتْ: لَيْسَ هَاهُنَا ذَهَبٌ يَتَّصِدُّ، وَكَانَ
 إِسْمَاعِيلُ يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ فَيَتَّصِدُّ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: هَلْ عِنْدَكَ ضِيافَةٌ، هَلْ
 عِنْدَكَ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ؟ قَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي، وَمَا عِنْدِي أَحَدٌ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِذَا جَاءَ
 زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ: فَلْيَغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ! وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ، وَجَاءَ إِسْمَاعِيلُ،
 فَوَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ، فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ: هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: جَاءَنِي شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا،
 كَالْمُسْتَحْفَةِ بِشَأْنِهِ، قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَتْ: قَالَ لِي: أَقْرِئِي زَوْجَكَ السَّلَامَ وَقُولِي
 لَهُ: فَلْيَغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ أُخْرَى. فَلَبِثَ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ
 اسْتَأْذَنَ سَارَةَ أَنْ يَزُورَ إِسْمَاعِيلَ، فَأَذِنَتْ لَهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ: أَيَنْ صَاحِبِكَ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ يَتَّصِدُّ، وَهُوَ
 يَجِيءُ الْآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَانزِلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ قَالَ لَهَا: هَلْ عِنْدَكَ ضِيافَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،
 قَالَ: هَلْ عِنْدَكَ خُبْزٌ أَوْ بُرٌّ أَوْ تَمْرٌ أَوْ شَعِيرٌ؟ قَالَتْ: لَا. فَجَاءَتْ بِاللَّبَنِ وَاللَّحْمِ، فَدَعَا
 لهُمَا بِالْبُرْكَةِ، فَلَوْ جَاءَتْ يَوْمَئِذٍ بِخُبْزٍ أَوْ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ تَمْرٍ لَكَانَتْ أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ بُرًّا
 وَشَعِيرًا وَتَمْرًا، فَقَالَتْ لَهُ: انزِلْ حَتَّى أَغْسِلَ رَأْسَكَ، فَلَمْ يَنْزِلْ، فَجَاءَتْهُ بِالْمَقَامِ فَوَضَعَتْهُ
 عَنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ، فَبَقِيَ أَثَرُ قَدَمِهِ عَلَيْهِ، فَغَسَلَتْ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ
 حَوَّكَتْ الْمَقَامَ إِلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ فَغَسَلَتْ شِقَّهُ الْأَيْسَرَ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ
 السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: قَدْ اسْتَقَامَتْ عَتَبَةُ بَابِكَ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ وَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ، فَقَالَ
 لِمَرَأَتِهِ: هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، شَيْخٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبُهُ رِيحًا، فَقَالَ لِي
 كَذَا وَكَذَا، وَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، وَغَسَلْتُ رَأْسَهُ، وَهَذَا مَوْضِعُ قَدَمِهِ عَلَى الْمَقَامِ. قَالَ:
 وَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَتْ: قَالَ لِي: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ: قَدْ اسْتَقَامَتْ
 عَتَبَةُ بَابِكَ، قَالَ: ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ، فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ بِنَاءِ الْبَيْتِ،
 فَبَنَاهُ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ، فَلَمَّا بَنِيَاهُ قِيلَ: أَدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِقَوْمٍ إِلَّا قَالَ:
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ بُنِيَ لَكُمْ بَيْتٌ فَحُجُّوهُ، فَجَعَلَ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ، صَخْرَةً وَلَا شَجْرَةً وَلَا
 شَيْءًا، إِلَّا قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. قَالَ: وَكَانَ بَيْنَ قَوْلِهِ (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي

بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) وَيَبِينُ قَوْلُهُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) كَذَا وَكَذَا عَامًّا، لَمْ يَحْفَظْ عَطَاءً.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) وَإِنَّهُ بَيْتُ طَهْرَةَ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ، وَجَعَلَهُ قِبْلَةً، وَجَعَلَهُ حَرَمَهُ، اخْتَارَهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ لَوْلَدِهِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) قَالَ: مَكَّةُ لَمْ يَكُنْ بِهَا زَرْعٌ يَوْمَئِذٍ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِى حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ، قَالَ الْقَاسِمُ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ كَثِيرٍ "قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ": فَغَيْرُهُ أَنَا فَجَعَلْتُهُ: قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَسْقَطْتُ عَمْرًا، لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ إِنْسَانًا يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ جُرَيْجٍ، وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ مَعْمَرٌ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ أَيْضًا عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي أَنَسٍ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ لَيْلًا فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ لِلْقَوْمِ: سَلُونِي قَبْلَ أَلَّا تَسْأَلُونِي، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ فَأَكْثَرُوا، وَكَانَ فِيمَا سُئِلَ عَنْهُ أَنْ قِيلَ لَهُ: أَحَقُّ مَا سَمِعْنَا فِي الْمَقَامِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: مَاذَا سَمِعْتُمْ؟ قَالُوا: سَمِعْنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ، كَانَ حَلَفَ لِامْرَأَتِهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ مَكَّةَ حَتَّى يَرْجِعَ، فَقُرِّبَ لَهُ الْمَقَامُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: لَيْسَ كَذَلِكَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنَا حِينَ كَانَ بَيْنَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَسَارَةَ مَا كَانَ أَقْبَلَ بِإِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ أَيُّوبَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِي حَدِيثِهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : طَلَبُوا النَّزُولَ مَعَهَا وَقَدْ أَحَبَّتْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْسَ، فَنَزَلُوا وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَقَدِمُوا، وَطَعَامُهُمُ الصَّيْدُ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ وَيَخْرُجُ إِسْمَاعِيلُ مَعَهُمْ يَتَصَيَّدُ، فَلَمَّا بَلَغَ أُنْكَحُوهُ، وَقَدْ تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ

قَبْلَ ذَلِكَ". قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَمَّا دَعَا لَهُمَا أَنْ يُبَارِكَ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ لَهَا هَلْ مِنْ حَبٍّ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّعَامِ؟ قَالَتْ: لَا وَلَوْ وَجَدَ يَوْمَئِذٍ لَهَا حَبًّا لَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ فِيهِ". قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَ إِسْمَاعِيلَ قَاعِدًا تَحْتَ دَوْحَةٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَيْرِ يَبْرِي تَبَلًا لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ إِلَيْهِ، فَفَعَدَّ مَعَهُ وَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَاطْعَ رَبِّكَ فِيمَا أَمَرَكَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: ابْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَشَارَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَكْمَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مُرْتَفِعَةً عَلَى مَا حَوْلَهَا يَأْتِيهَا السَّيْلُ مِنْ نَوَاحِيهَا، وَلَا يَرْكَبُهَا. قَالَ: فَقَامَا يَخْفِرَانِ عَنِ الْقَوَاعِدِ يَرْفَعَانِهَا وَيَقُولَانِ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَإِسْمَاعِيلُ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِهِ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي. فَلَمَّا ارْتَفَعَ الْبُنْيَانُ وَشَقَّ عَلَى الشَّيْخِ تَنَاوُلُهُ، قَرَّبَ إِلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ هَذَا الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَبْنِي، وَيُحَوِّلُهُ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَى، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَذَلِكَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَقِيَامُهُ عَلَيْهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ) قَالَ: أَسْكَنَ إِسْمَاعِيلُ وَأُمَّهُ مَكَّةَ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا شَرِيكِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ) قَالَ: حِينَ وُضِعَ إِسْمَاعِيلُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ بَعْضَ وَلَدِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ. وَفِي قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ يَوْمَئِذٍ مَاءً، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَالِكَ مَاءٌ لَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ غَيْرُ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ أَنْ يَسْتَحِلُّوهُ.

وَكَانَ تَحْرِيمُهُ إِيَّاهُ فِيمَا ذَكَرَ كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَهُ أَنَسٌ مِنْ طَسَمٍ، فَعَصَوْا رَبَّهُمْ وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، وَاسْتَحَفُّوا بِحَقِّهِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ. ثُمَّ وَلِيَهُمْ أَنَسٌ مِنْ جُرْهُمَ فَعَصَوْا رَبَّهُمْ وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ وَاسْتَحَفُّوا بِحَقِّهِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ. ثُمَّ وَلِيَتْموهُ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، فَلَا تَعُصُوا رَبَّهُ، وَلَا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَتَهُ، وَلَا تَسْتَحَفُّوا بِحَقِّهِ، فَوَاللَّهِ لَصَلَاةٌ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِئَةِ صَلَاةٍ بغيرِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَاصِيَ فِيهِ عَلَى نَحْوِ مَنْ ذَلِكَ. وَقَالَ (إِنِّي أَسَكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) وَلَمْ يَأْتِ بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ، وَذَلِكَ أَنَّ حَظَّ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: إِنِّي أَسَكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي جَمَاعَةً، أَوْ رَجُلًا أَوْ قَوْمًا، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ مَعَ "مِنْ" لِذِلَالَتِهَا عَلَى الْمُرَادِ مِنَ الْكَلَامِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَهَا كَثِيرًا، فَتَقُولُ: قَتَلْنَا مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَطَعَمْنَا مِنَ الْكَلْبِ وَشَرَبْنَا مِنَ الْمَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ أَسَكَنَ ابْنَهُ مَكَّةَ (إِنِّي أَسَكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) وَقَدْ رَوَيْتَ فِي الْأَخْبَارِ النَّبِيَّ ذَكَرْتَهَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بَنَى الْبَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ قِيلَ: قَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ قَدْ ذَكَرْتَهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مِنْهَا أَنَّ مَعْنَاهُ: عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ حِينَ رَفَعْتَهُ أَيَّامَ الطُّوفَانِ، وَمِنْهَا عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ مِنَ اسْتِحْلَالِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فِيهِ، وَالِاسْتِحْفَافِ بِحَقِّهِ. وَقَوْلُهُ: (رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ) يَقُولُ: فَعَلْتُ ذَلِكَ يَا رَبَّنَا كَيْ تُؤَدَّى فَرَائِضُكَ مِنَ الصَّلَاةِ الَّتِي أَوْجَبْتَهَا عَلَيْهِمْ فِي بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ. وَقَوْلُهُ: (فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) يُخْبِرُ بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ فِي دُعَائِهِ أَنْ يَجْعَلَ قُلُوبَ بَعْضِ خَلْقِهِ تَنْزِعُ إِلَى مَسَاكِينِ ذُرِّيَّتِهِ الَّذِينَ أَسَكَنَهُمْ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِهِ الْمُحَرَّمِ. وَذَلِكَ مِنْهُ دُعَاءٌ لَهُمْ بَأَنْ يَرِزُقَهُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ.

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) وَلَوْ قَالَ أَفْنَدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لَحَجَّتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ فَهُمْ الْمُسْلِمُونَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قَالَ: لَوْ كَانَتْ أَفْنَدَةَ النَّاسِ لَزَدَحَمَتْ عَلَيْهِ فَارِسُ وَالرُّومُ، وَلَكِنَّهُ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَا ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قَالَ: لَوْ قَالَ: أَفْنَدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، لَزَدَحَمَتْ عَلَيْهِمْ فَارِسُ وَالرُّومُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ يَعْنَى ابْنِ الْجَعْدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) فَقَالَ: قُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَى الْبَيْتِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ عِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ (فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) الْبَيْتُ تَهْوِي إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ يَأْتُونَهُ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءً وَطَاوُسًا وَعِكْرِمَةَ، عَنْ قَوْلِهِ (فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قَالُوا: الْحَجُّ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَا أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَطَاءٍ وَطَاوُسٍ وَعِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ (فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قَالَ: هَوَاهُمْ إِلَى مَكَّةَ أَنْ يَحْجُوا.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا آدَمُ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ طَاوُسًا وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ قَوْلِهِ (فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) فَقَالُوا: اجْعَلْ هَوَاهُمْ الْحَجَّ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لَحَجَّهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَالَ (أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قَالَ: تَنْزِعُ إِلَيْهِمْ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ.
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَا أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ.
وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا دَعَا لَهُمْ أَنْ يَهُوُوا السُّكْنَى بِمَكَّةَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا عَمِّي، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ (فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَنَسًا مِنَ النَّاسِ يَهُوُونَ سُكْنَى أَوْ سَكَنَ مَكَّةَ.

وَقَوْلُهُ: (وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَرْزُقُهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ مَا رَزَقْتَ سُكَّانَ الْأَرْيَافِ وَالْقُرَى الَّتِي هِيَ ذَوَاتُ الْمِيَاهِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَإِنْ كُنْتُ أَسْكَنْتُهُمْ وَادِيًا غَيْرَ ذِي زَرْعٍ وَلَا مَاءٍ. فَرَزَقَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذَلِكَ.

كَمَا حَدَّثَنَا الْمُشَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا دَعَا لِلْحَرَمِ (وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) نَقَلَ اللَّهُ الطَّائِفَ مِنْ فَلَسْطِينَ.

وَقَوْلُهُ: (لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) يَقُولُ: لِيَشْكُرُواكَ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ وَتُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِمْ " ١ .

(٩) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي﴾

صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

^١ تفسير الطبري « تفسير سورة إبراهيم » القول في تأويل قوله تعالى "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك الحرام " الصفحة رقم الجزء السابع عشر

قول الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ أَي: أَلِنْ جَانِبَكَ لَهُمَا وَاخْضَع. قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: لِنِ لَهُمَا حَتَّى لَا تَمْتَنِعَ عَنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ﴿مِنَ الشَّفَقَةِ﴾ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبِّيَانِي صَغِيرًا ﴿أَرَادَ: إِذَا كَانَا مُسْلِمِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ " (التَّوْبَةُ - ١٣).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَلِيحِيُّ أَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمْعَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الرَّيَّانِيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوِيهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي السُّلَمِيِّ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَحَافِظٌ إِنْ شِئْتَ أَوْ ضَيِّعٌ "

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّرَّادُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْجُرْجَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَالِينِيُّ أَخْبَرَنَا حَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عُدَيْيٍّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ "

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الصَّيْرَفِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ بْنِ تِمْنَانَ الضَّبِّيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ

مُجَاهِدٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَانٌ وَلَا عَاقٌ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ "

أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ بَامُوَيْهِ الْأَصْفَهَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا رَبِيعُ بْنُ عَلِيَّةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكَبِيرُ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ "

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٨٠)

^١ تفسير البغوي « سورة الإسراء » تفسير قوله تعالى " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " الصفحة رقم الجزء الخامس

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قيل: المعنى أمّني إمّانة صدق، وبعثني يوم القيامة مبعث صدق؛ ليتصل بقوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً. كأنه لما وعده ذلك أمره أن يدعو لينجز له الوعد. وقيل: أدخلني في الأمور وأخرجني من المنهي. وقيل: علمه ما يدعو به في صلّاته وغيرها من إخراجها من بين المشركين وإدخاله موضع الأمن؛ فأخرجه من مكة وصيره إلى المدينة. وهذا المعنى رواه الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت وقيل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً قال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الصحاح: هو خروجه من مكة ودخوله مكة يوم الفتح أمناً. أبو سهل: حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون: ليخرجن الأعرض منها الأذل يعني إدخال عز وإخراج نصر إلى مكة. وقيل: المعنى أدخلني في الأمر الذي أكرمتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق إذا أمّني؛ قال معناه مجاهد. والمدخل والمخرج (بضم الميم) بمعنى الإدخال والإخراج؛ كقوله: أنزلي منزلاً مباركاً أي إنزالاً لا أرى فيه ما أكره. وهي قراءة العامة. وقرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم مدخل ومخرج. بفتح الميمين بمعنى الدخول والخروج؛ فالأول رباعي وهذا ثلاثي. وقال ابن عباس: أدخلني القبر مدخل صدق عند الموت وأخرجني مخرج صدق عند البعث. وقيل: أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق؛ أي لا تجعلني ممن يدخل بوجهه ويخرج بوجهه؛ فإن ذا الوجهين لا يكون وجهها عندك. وقيل: الآية عامة في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال، ويبتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة. فهي دعاء، ومعناه: رب أصلح لي وردي في كل الأمور وصدري.

وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا قَالَ الشَّعْبِيُّ وَعِكْرَمَةُ: أَيُّ حُجَّةٍ ثَابِتَةٌ. وَذَهَبَ الْحَسَنُ إِلَى أَنَّهُ الْعِزُّ وَالنَّصْرُ وَإِظْهَارُ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. قَالَ: فَوَعَدَهُ اللَّهُ لِيَنْزِعَنَّ مُلْكَ فَارِسَ وَالرُّومَ وَغَيْرَهَا فَيَجْعَلُهُ لَهُ ^١.

(١٠) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ^(١٠) ﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْجَنْكِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ فِي

تَفْسِيرِهَا

" ذَكَرَ جَلٌّ وَعَلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ صِفَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَنَّهُمْ فِتْيَةٌ، وَأَنَّهُمْ أَوْى إِلَى الْكَهْفِ، وَأَنَّهُمْ دَعَوْا رَبَّهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ الْعَظِيمَ الشَّامِلَ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَنْهُمْ: رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا [١٨ / ١٠]."

^١ الجامع لأحكام القرآن « سورة الإسراء » قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق الصفحة رقم الجزء العاشر

وَبَيْنَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَشْيَاءَ أُخْرَى مِنْ صِفَاتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ ؛ كَقَوْلِهِ: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ
آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى - إِلَى قَوْلِهِ - يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ
أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا [١٨ / ١٣ - ١٦] وَإِذْ فِي قَوْلِهِ هُنَا: إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ [١٨ / ١٠]
مَنْصُوبَةٌ بِ اذْكَرْ مُقَدَّرًا، وَقِيلَ: بِقَوْلِهِ: عَجَبًا، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ
[١٨ / ١٠]، أَيِ جَعَلُوا الْكَهْفَ مَأْوَى لَهُمْ وَمَكَانَ اغْتِصَامٍ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، أَيِ أَعْطِنَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَالرَّحْمَةُ هُنَا تَشْمَلُ
الرِّزْقَ وَالْهُدَى وَالْحِفْظَ مِمَّا هَرَبُوا خَائِفِينَ مِنْهُ مِنْ أَدَى قَوْمِهِمْ، وَالْمَغْفِرَةَ.

وَالْفِتْيَةُ: جَمْعُ فَتَى جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَهُوَ مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، وَيَدُلُّ لَفْظُ الْفِتْيَةِ عَلَى قَلَّتِهِمْ،
وَأَنَّهُمْ شَبَابٌ لَا شَيْبَ، خِلَافًا لِمَا زَعَمَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ مِنْ: أَنَّ الْفِتْيَةَ اسْمٌ جَمْعٌ لَا جَمْعَ
تَكْسِيرٍ، وَإِلَى كَوْنِ مِثْلِ الْفِتْيَةِ جَمْعَ تَكْسِيرٍ مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، أَشَارَ ابْنُ مَالِكٍ فِي
الْخُلَاصَةِ بِقَوْلِهِ:

أَفْعَلَةٌ أَفْعَلٌ ثُمَّ فِعْلُهُ كَذَلِكَ أَفْعَالٌ جُمُوعٌ قِلَّةٌ
وَالْتَهْيئةُ: التَّقْرِيبُ وَالتَّيْسِيرُ، أَيِ يَسِّرْ لَنَا وَقَرِّبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا، وَالرَّشْدُ: الْإِهْتِدَاءُ
وَالدَّيْمُومَةُ عَلَيْهِ. وَ مِنْ فِي قَوْلِهِ: مِنْ أَمْرِنَا فِيهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهَا هُنَا لِلتَّجْرِيدِ،
وَعَلَيْهِ فَالْمَعْنَى: اجْعَلْ لَنَا أَمْرِنَا رَشْدًا كُلَّهُ، كَمَا تَقُولُ: لَقَيْتُ مِنْ زَيْدٍ أَسَدًا. وَمِنْ عَمْرٍو
بَحْرًا.

وَالثَّانِي أَنَّهَا لِلتَّبَعِيضِ، وَعَلَيْهِ فَالْمَعْنَى: وَاجْعَلْ لَنَا بَعْضَ أَمْرِنَا ؛ أَيِ وَهُوَ الْبَعْضُ الَّذِي
نَحْنُ فِيهِ مِنْ مُفَارَقَةِ الْكُفَّارِ، رَشْدًا، حَتَّى نَكُونَ بِسَبَبِهِ رَاشِدِينَ مُهْتَدِينَ " ١.

١ أضواء البيان « سورة الكهف » قوله تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهبى لنا
من أمرنا رشدا الصفحة رقم الجزء الثالث

(١١) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ طه

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١١٤)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا إِلَى مَا عَلَّمْتَنِي أَمْرَهُ بِمَسْأَلَتِهِ مِنْ
فَوَائِدِ الْعِلْمِ مَا لَا يُعْلَمُ "١.

١ تفسير الطبري « تفسير سورة طه » القول في تأويل قوله تعالى " فتعالى الله الملك الحق " الصفحة رقم الجزء
الثامن عشر

(١٢) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا
لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى
لِلْعَابِدِينَ (٨٣) ﴿

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ: (وَذَا التُّونِ) يَعْنِي: الْحُوتَ، صَحَّتِ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ النَّسْبَةِ.

وَقَوْلُهُ: إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا: قَالَ الضَّحَّاكُ: لِقَوْمِهِ، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أَي: نُضَيِّقَ
عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ. يُرْوَى نَحْوُ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَغَيْرِهِمْ،
وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا
آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطَّلَاق: ٧)

وَقَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (، أَي: نَقْضِي عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ
بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: قَدَرَ وَقَدَّرَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ

فَلَا عَائِدُ ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَكُنْ، فَلَكَ الْأَمْرُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدِرَ﴾ (الْقَمَرِ: ١٢)، أَي: قَدَّرَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ظُلْمَةٌ بَطْنِ الْحُوتِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ اللَّيْلِ. وَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ، وَعَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالْحَسَنِ،
وَقَتَادَةَ.

وَقَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ: ظُلْمَةٌ حُوتٍ فِي بَطْنِ حُوتٍ فِي ظُلْمَةِ الْبَحْرِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمَا: وَذَلِكَ أَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ يَشْقُهَا،
حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى قَرَارِ الْبَحْرِ، فَسَمِعَ يُوسُفُ تَسْبِيحَ الْحَصَى فِي قَرَارِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ
وَهُنَالِكَ قَالَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾

وَقَالَ عَوْفٌ: لَمَّا صَارَ يُوسُفُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ حَرَكَ رِجْلَيْهِ فَلَمَّا
تَحَرَّكَتْ سَجَدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ نَادَى: يَا رَبِّ، اتَّخَذْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَوْضِعٍ مَا اتَّخَذَهُ
أَحَدٌ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ: مَكَثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. رَوَاهُمَا ابْنُ
جُبَيْرٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ - مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ
- سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ

حَبَسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ أَنْ خُذْهُ، وَلَا تَخْذِشْ لَحْمًا وَلَا تَكْسِرْ عَظْمًا، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ، سَمِعَ يُونُسُ حِسًّا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا هَذَا؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: إِنَّ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِّ الْبَحْرِ. قَالَ: فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، فَسَمِعَ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحَهُ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا، إِنَّا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا [بَارِضٌ غَرِيبِيَّةٌ] قَالَ: ذَلِكَ عَبْدِي يُونُسُ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ. قَالُوا: الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. " فَشَفَعُوا لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ الْحُوتَ فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ (الصَّافَّاتِ: ١٤٥)

وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ الْحَقِّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ: عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: " أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَ سَبَّحَ لِلَّهِ فِي الظُّلُمَاتِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَسَيَّاتِي أَسَانِيدُهَا فِي سُورَةِ " ن.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمِّي: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ: أَنَّ يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ أَنَسًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ يُونُسَ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، قَالَ: " اللَّهُمَّ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ". فَأَقْبَلَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ تَحْفٌ بِالْعَرْشِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، صَوْتُ ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادِ غَرِيبِيَّةٍ؟ فَقَالَ:

أَمَا تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا يَا رَبِّ، وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَبْدِي يُؤُسُّ. قَالُوا: عَبْدُكَ يُؤُسُّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ، وَدَعْوَةٌ مُجَابَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: يَا رَبِّ، أَوَلَا تَرَحَّمُ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِي الرَّخَاءِ فَتَسْجِيهُ مِنَ الْبَلَاءِ؟ قَالَ: بَلَى. فَأَمَرَ الْحُوتَ فَطَرَحَهُ فِي الْعَرَاءِ.

وَقَوْلُهُ: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَتَجَيَّنَاهُ مِنَ الْعَمِّ (أَي: أَخْرَجْنَاهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، وَتِلْكَ الظُّلُمَاتِ، ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: إِذَا كَانُوا فِي الشَّدَائِدِ وَدَعَوْنَا مُنْبِيئِنَ إِلَيْنَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي حَالِ الْبَلَاءِ، فَقَدْ جَاءَ التَّرْغِيبُ فِي الدُّعَاءِ بِهَا عَنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا يُؤُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي وَالِدِي مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ، - وَهُوَ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَمَلَأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ثُمَّ لَمْ يَرُدُّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ شَيْءٌ؟ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: لَا وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: لَا إِلَّا أَنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَمَلَأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي، ثُمَّ لَمْ يَرُدُّ عَلَيَّ السَّلَامَ. قَالَ: فَأَرْسَلَ عُمَرَ إِلَى عُثْمَانَ فَدَعَا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَكُونَ رَدَدْتَ عَلَيَّ السَّلَامَ؟ قَالَ: مَا فَعَلْتُ. قَالَ سَعْدٌ: قُلْتُ: بَلَى حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ذَكَرَ فَقَالَ: بَلَى، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفًا وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلَّا تَغَشَى بَصْرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةً. قَالَ سَعْدٌ: فَأَنَا أَنْبِئُكَ بِهَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ لَنَا [أَوَّلَ دَعْوَةٍ] ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَّبَعْتُهُ، فَلَمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ ضَرَبْتُ بِقَدَمِي الْأَرْضَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " مَنْ هَذَا؟ أَبُو إِسْحَاقَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، يَا

رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَمَه؟ " قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا إِنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ، ثُمَّ جَاءَ هَذَا
الْأَعْرَابِيُّ فَشَغَلَكَ. قَالَ: " نَعَمْ، دَعْوَةُ ذِي الثَّنُونِ، إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ) : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا
اسْتَجَابَ لَهُ. "

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالتَّسَائِيُّ فِي " الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ "، مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرِيُّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ
زَيْدٍ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ - قَالَ أَبُو خَالِدٍ: أَحْسَبُهُ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ يَعْنِي: ابْنِ سَعْدٍ -
عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ دَعَا بِدَعَايِ يُونُسَ،
اسْتَجِبَ لَهُ. " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يُرِيدُ بِهِ (وَكَذَلِكَ تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ)

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَارٍ الْكَلَاعِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ - وَهُوَ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ
بِهِ أُعْطِيَ، دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى. " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هِيَ لِيُونُسَ خَاصَّةٌ أَمْ
لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةٌ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ، إِذَا دَعَوْا بِهَا، أَلَمْ
تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَنادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ.) فَهُوَ شَرْطٌ مِنَ
اللَّهِ لِمَنْ دَعَا بِهِ. "

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ بْنِ

قَحْذَمُ الْمُقَدِسِيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ، قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِي، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَوْلَ اللَّهِ ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ (إِلَى قَوْلِهِ: (الْمُؤْمِنِينَ)، ابْنُ أَخِي، هَذَا اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ" ^١

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ^(٨٦)

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدُ ذَا النُّونِ، يَعْنِي صَاحِبَ النُّونِ، وَالنُّونُ: الْحُوتُ، وَإِنَّمَا عَنَى بِذِي النُّونِ يُونُسَ بْنَ مَتَّى، وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّتَهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ بِمَا أَعْنَى عَنْ ذِكْرِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَقَوْلُهُ (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) يَقُولُ: حِينَ ذَهَبَ مُغَاضِبًا.

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة الأنبياء » تفسير قوله تعالى " وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك " « الجزء الخامس

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَهَابِهِ مُغَاضِبًا، وَعَمَّنْ كَانَ ذَهَابُهُ، وَعَلَى مَنْ كَانَ غَضَبُهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ ذَهَابُهُ عَنْ قَوْمِهِ وَإِيَّاهُمْ غَاضِبٌ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ (وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) يَقُولُ: غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّحَّاحَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) أَمَا غَضَبُهُ فَكَانَ عَلَى قَوْمِهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ، إِذْ كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ بَعْدَمَا وَعَدَهُمُوهُ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: وَذَكَرُ سَبَبِ مُغَاضِبَتِهِ رَبَّهُ فِي قَوْلِهِمْ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَعَثَهُ اللَّهُ، يَعْنِي يُؤُسَ إِلَى أَهْلِ قَرْيَتِهِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ وَامْتَنَعُوا مِنْهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنِّي مُرْسَلٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فَاخْرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، فَأَعْلَمَ قَوْمَهُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ إِيَّاهُمْ، فَقَالُوا: ارْمُقُوهُ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَهُوَ وَاللَّهِ كَاتِبٌ مَا وَعَدَكُمْ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ النَّبِيَّ وَعُدُّوا بِالْعَذَابِ فِي صُبْحِهَا أَذْلَجَ وَرَأَهُ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى بَرَازٍ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَوَلَدِهَا، ثُمَّ عَجُّوا إِلَى اللَّهِ، فَاسْتَقَالُوهُ، فَأَقَالَهُمْ، وَتَنظَرَ يُؤُسُ الْخَبَرَ عَنِ الْقَرْيَةِ وَأَهْلِهَا، حَتَّى مَرَّ بِهِ مَرًّا، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ؟ فَقَالَ: فَعَلُوا أَنْ نَبِيَّهُمْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، عَرَفُوا أَنَّهُ صَدَقَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، فَخَرَجُوا مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِلَى بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتٍ وَوَلَدِهَا، وَعَجُّوا إِلَى اللَّهِ وَتَابُوا إِلَيْهِ، فَاقْبَلَ مِنْهُمْ، وَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، قَالَ: فَقَالَ

يُؤَسُّ عِنْدَ ذَلِكَ وَغَضِبَ: وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا، وَعَدَّتْهُمْ الْعَذَابَ فِي يَوْمٍ ثُمَّ رُدَّ عَنْهُمْ، وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ يُؤَسَّ لَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ، انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ، وَاسْتَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مَجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، فِي قَوْلِهِ (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) قَالَ: مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ.

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ، وَزَادَ فِيهِ: قَالَ: فَخَرَجَ يُؤَسُّ يَنْظُرُ الْعَذَابَ، فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، قَالَ: جَرَّبُوا عَلَيَّ كَذِبًا، فَذَهَبَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ حَتَّى أَتَى الْبَحْرَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهِ الْيَمَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ يُؤَسَّ بْنَ مَتَّى كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، وَكَانَ فِي خُلُقِهِ ضَيْقٌ، فَلَمَّا حُمِلَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالُ النَّبُوءَةِ، وَلَهَا أَثْقَالٌ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا قَلِيلٌ، تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفَسُّخَ الرَّبْعِ تَحْتَ الْحِمْلِ، فَقَدَفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ): أَيُّ لَا تُلْقِ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ، أَعْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ: ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ، أَشْبَهُهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) عَلَى ذَلِكَ، عَلَى أَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ، إِنَّمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِنكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يُغَاضِبَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ رَبَّهُ، وَاسْتِعْظَامًا لَهُ، وَهُمْ بِقِيلِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ قَدْ دَخَلُوا فِي أَمْرِ

أَعْظَمَ مِمَّا أَنْكَرُوا، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا: ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ ذَهَابِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ كِرَاهَةً أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ جَرَبُوا عَلَيْهِ الْخُلْفَ فِيمَا وَعَدَهُمْ، وَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمْ السَّبَبَ الَّذِي دَفَعَ بِهِ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَقَالَ بَعْضُ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ: كَانَ مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِهِ الَّذِينَ فَارَقَهُمْ قَتْلَ مَنْ جَرَبُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ، عَسَى أَنْ يَقْتُلُوهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ، فَلَمْ يَنْزِلْ بِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ، فَكِرِهْنَا إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ إِنَّمَا غَاضَبَ رَبُّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْمَصِيرِ إِلَى قَوْمٍ لِيُنذِرَهُمْ بِأَسْئِهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَسَأَلَ رَبُّهُ أَنْ يُنْظِرَهُ، لِيَتَأَهَّبَ لِلشُّخُوصِ إِلَيْهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْظُرْ حَتَّى شَاءَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ نَعْلًا لِيَلْبَسَهَا، فَقِيلَ لَهُ نَحْوُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ رَجُلًا فِي خُلُقِهِ ضَيْقٌ، فَقَالَ: أَعْجَلَنِي رَبِّي أَنْ آخُذَ نَعْلًا فَذَهَبَ مُغَاضِبًا.

وَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ عَنْهُ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْهُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ مِنْ وَصْفِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ دُونَ مَا وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ الَّذِينَ قَالُوا: ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ، لِأَنَّ ذَهَابَهُ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لَهُمْ وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ لِيُبَلِّغَهُمْ رِسَالَاتَهُ، وَيُحَذِّرَهُمْ بِأَسْئِهِ، وَعَقُوبَتَهُ عَلَى تَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ لَا شَكَّ أَنَّ فِيهِ مَا فِيهِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى مَا قَالَهُ الَّذِينَ وَصَفُوهُ بِإِثْبَانِ الْخَطِيئَةِ، لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِيُعَاقِبَهُ الْعُقُوبَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ، وَيَصِفُهُ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ بِهَا، فَيَقُولُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ) وَيَقُولُ (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وَقَوْلُهُ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: فَظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدَرْتُ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) يَقُولُ: ظَنَّ أَنْ لَنْ يَأْخُذَهُ الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَهُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) يَقُولُ: ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ عُقُوبَةً وَلَا بَدَاءً فِيمَا صَنَعَ بِقَوْمِهِ فِي غَضَبِهِ إِذْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَفِرَارِهِ وَعُقُوبَتِهِ أَخَذَ التُّونَ إِيَّاهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قَالَ: فَظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ بِذَنْبِهِ.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ، قَالَ: ثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، قَالَ: ثَنِي شُعْبَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْحَكَمَ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قَالَ: يَقُولُ: ظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْكَلْبِيِّ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قَالَ ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ.

حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ) يَقُولُ: ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ عُقُوبَةً وَلَا بَلَاءً فِي غَضَبِهِ الَّذِي غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ، وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قَالَ: الْبَلَاءُ الَّذِي أَصَابَهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَنَّ أَنَّهُ يُعْجِزُ رَبَّهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ، انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ، وَاسْتَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ، حَتَّى ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ سَلْفٌ وَعِبَادَةٌ وَتَسْبِيحٌ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَدْعَهُ لِلشَّيْطَانِ، فَأَخَذَهُ فَقَدَفَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، فَمَكَثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ أَرْبَعِينَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ نَفْسَهُ فَلَمْ يَقْتُلْهُ هُنَاكَ، فَتَابَ إِلَى رَبِّهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَرَاجَعَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَقَالَ (سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) قَالَ: فَاسْتَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِرَحْمَتِهِ، بِمَا كَانَ سَلْفًا مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّسْبِيحِ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَ عَوْفٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ فِي دُعَائِهِ: وَبَنَيْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَكَانٍ لَمْ يَبْنِهِ أَحَدٌ قَبْلِي.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا هُوذَةُ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) وَكَانَ لَهُ سَلْفٌ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَسْبِيحٍ، فَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِهَا فَلَمْ يَدْعُهُ لِلشَّيْطَانِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن إياس بن معاوية المدني، أنه كان إذا ذكر عنده يونس، وقوله (فظن أن لن نقدر عليه) يقول إياس: فلم فر؟

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ بِمَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ: أَفَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ؟

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قَالَ: هَذَا اسْتِفْهَامٌ، وَفِي قَوْلِهِ (فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ) قَالَ: اسْتِفْهَامٌ أَيْضًا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنِّي بِهِ: فَظَنَّ يُونُسُ أَنْ لَنْ نَحْبِسَهُ وَنُضِيقَ عَلَيْهِ، عُقُوبَةً لَهُ عَلَى مُعَاذِبَتِهِ رَبَّهُ.

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْكَلِمَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكُفْرِ وَقَدْ اخْتَارَهُ لِنُبُوتِهِ، وَوَصَفَهُ بِأَنْ ظَنَّ أَنَّ رَبَّهُ يَعْجِزُ عَمَّا أَرَادَ بِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَوَصَفَ لَهُ بِأَنَّهُ جَهْلٌ قُدْرَةَ اللَّهِ، وَذَلِكَ وَصَفٌ لَهُ بِالْكَفْرِ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ وَصْفُهُ بِذَلِكَ، وَأَمَّا مَا قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ، فَإِنَّهُ قَوْلٌ لَوْ كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ حَسَنٌ، وَلَكِنَّهُ لَا دَلَالََةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَالْعَرَبُ لَا تَحْذِفُ مِنَ الْكَلَامِ شَيْئًا لَهُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَبْقَتْ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ فِي الْكَلَامِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) دَلَالََةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الِاسْتِفْهَامُ كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ وَإِذَا فَسَدَ هَذَانِ الْوَجْهَانِ، صَحَّ الثَّلَاثُ وَهُوَ مَا قُلْنَا.

وَقَوْلُهُ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِهَذِهِ الظُّلُمَاتِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِهَا ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةَ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةَ بَطْنِ الْحُوتِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) قَالَ: ظُلْمَةٌ بَطْنِ الْحَوْتِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ اللَّيْلِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَيضًا ابْنُ جُرَيْجٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَادَى فِي الظُّلُمَاتِ: ظُلْمَةٌ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ بَطْنِ الْحَوْتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) قَالَ: ظُلْمَةٌ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ بَطْنِ الْحَوْتِ. حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) قَالَ: ظُلْمَةٌ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ بَطْنِ الْحَوْتِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) قَالَ: ظُلْمَةٌ بَطْنِ الْحَوْتِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ اللَّيْلِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ نَادَى فِي ظُلْمَةِ جَوْفِ حُوتٍ فِي جَوْفِ حُوتٍ آخَرَ فِي الْبَحْرِ، قَالُوا: فَذَلِكَ هُوَ الظُّلُمَاتُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحَوْتِ أَنْ لَا تَضُرَّ لَهُ لَحْمًا وَلَا عَظْمًا، ثُمَّ ابْتَلَعَ الْحَوْتُ حُوتًا آخَرَ، قَالَ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) قَالَ: ظُلْمَةٌ الْحَوْتِ، ثُمَّ حَوْتٌ، ثُمَّ ظُلْمَةٌ الْبَحْرِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ يُونُسَ أَنَّهُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ عَنَى بِإِحْدَى الظُّلُمَاتِ بَطْنَ الْحُوتِ، وَبِالْأُخْرَى ظُلْمَةَ الْبَحْرِ، وَفِي الثَّلَاثَةِ اخْتِلَافٌ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الثَّلَاثَةُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ كَوْنُ الْحُوتِ فِي جَوْفِ حُوتٍ آخَرَ، وَلَا دَلِيلَ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَيِّ، فَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنَ التَّسْلِيمِ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ.

وَقَوْلُهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ) يَقُولُ: نَادَى يُونُسُ بِهَذَا الْقَوْلِ مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ (إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فِي مَعْصِيَتِي إِيَّاكَ.

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلْمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ، تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ: قَوْلُهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ) مَا صَنَعْتُ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ أَعْبُدْ غَيْرَكَ، (إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) حِينَ عَصَيْتُكَ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: لَمَّا صَارَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ حَرَّكَ رِجْلَهُ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ سَجَدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ نَادَى: يَا رَبِّ اتَّخَذْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَوْضِعٍ مَا اتَّخَذَهُ أَحَدٌ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلْمَةُ، قَالَ: ثَنِي ابْنِ إِسْحَاقَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ حَبْسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ

الْحُوتِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ: أَنْ خُذْهُ وَلَا تَخْذِشْ لَهُ لَحْمًا وَلَا تَكْسِرْ عَظْمًا، فَأَخَذَهُ، ثُمَّ هَوَى بِهِ إِلَى مَسْكِنِهِ مِنَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ، سَمِعَ يُؤْنَسُ حِسًّا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: إِنَّ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِ الْبَحْرِ، قَالَ: فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، فَسَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحَهُ، فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا إِنَّا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا بَارِضٍ غَرِيبٍ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدِي يُؤْنَسُ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، قَالُوا: الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَشَفَعُوا لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ الْحُوتَ فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَهُوَ سَقِيمٌ " ١ .

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿ (٩٠) ﴾

قَوْلُ أَثِيرِ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفِ الأَنْدَلُسِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ أَيُّ وَادُّكَرُ زَكَرِيَّا. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (آلِ عِمْرَانَ) ذِكْرُهُ. رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا أَيُّ مُنْفَرِدًا لَا وَلَدَ لِي وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ أَيُّ خَيْرُ

١ تفسير الطبري « تفسير سورة الأنبياء » القول في تأويل قوله تعالى " وذا النون إذ ذهب مغاضبا " « الجزء

مَنْ يَبْقَى بَعْدَ كُلِّ مَنْ يَمُوتُ؛ وَإِنَّمَا قَالَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: يَرِثُنِي
أَيُّ أَعْلَمَ أَنَّكَ، لَا تُضَيِّعُ دِينَكَ، وَلَكِنْ لَا تَقْطَعُ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الَّتِي هِيَ الْقِيَامُ بِأَمْرِ الدِّينِ
عَنْ عَقْبِي. كَمَا تَقَدَّمَ فِي (مَرِيَمَ) بَيَانُهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ أَيُّ أَحَبَّنَا دُعَاةً: وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ قَالَ قَتَادَةُ
وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا فَجَعَلَتْ وَلُودًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَعَطَاءٌ: كَانَتْ سَيِّئَةَ الْخُلُقِ، طَوِيلَةَ اللِّسَانِ، فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ فَجَعَلَهَا حَسَنَةَ الْخُلُقِ.

قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَمَعَتِ الْمَعْنَيْنِ فَجَعَلَتْ حَسَنَةَ الْخُلُقِ وَلُودًا. إِنَّهُمْ يَعْنِي
الْأَنْبِيَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَقِيلَ: الْكِنَايَةُ
رَاجِعَةٌ إِلَى زَكَرِيَّا وَامْرَأَتِهِ وَيَحْيَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا أَيُّ يَفْزَعُونَ إِلَيْنَا فَيَدْعُونَنَا فِي حَالِ الرَّخَاءِ
وَحَالِ الشَّدَّةِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى يَدْعُونَ وَقْتَ تَعْبُدِهِمْ وَهُمْ بِحَالِ رَغْبَةٍ وَرَجَاءٍ وَرَهْبَةٍ
وَخَوْفٍ، لِأَنَّ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ مُتَلَازِمَانِ. وَقِيلَ: الرَّغْبُ رَفْعُ بَطُونِ الْأَكْفِ إِلَى السَّمَاءِ،
وَالرَّهْبُ رَفْعُ ظُهُورِهَا؛ قَالَهُ خُصَيْفٌ؛ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَتَلْخِصُ هَذَا أَنَّ عَادَةَ كُلِّ دَاعٍ
مِنَ الْبَشَرِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِيَدَيْهِ فَالرَّغْبُ مِنْ حَيْثُ هُوَ طَلَبٌ يَحْسُنُ مِنْهُ أَنْ يُوجَّهَ بَاطِنُ
الرَّاحِ نَحْوَ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، إِذْ هُوَ مَوْضِعُ إِعْطَاءٍ أَوْ بِهَا يُتَمَلَّكُ، وَالرَّهْبُ مِنْ حَيْثُ هُوَ
دَفْعُ مَضْرَّةٍ يَحْسُنُ مَعَهُ طَرْحُ ذَلِكَ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى ذَهَابِهِ وَتَوَقُّيهِ بِنَفْضِ الْيَدِ وَنَحْوِهِ.

الثَّانِيَّةُ: رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُطْهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا

وَجْهَهُ وَقَدْ مَضَى فِي (الْأَعْرَافِ) الْإِخْتِلَافُ فِي رَفْعِ الْأَيْدِي، وَذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ وَغَيْرَهُ هُنَاكَ. وَعَلَى الْقَوْلِ بِالرَّفْعِ فَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي صِفَتِهِ وَإِلَى أَيْنَ؟ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَخْتَارُ أَنْ يَبْسُطَ كَفَّيْهِ رَافِعَهُمَا حَذْوَ صَدْرِهِ وَبُطُونَهُمَا إِلَى وَجْهِهِ؛ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ. وَكَانَ عَلِيٌّ يَدْعُو بِبَاطِنِ كَفَّيْهِ؛ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ. وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكْفُكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا وَامْسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ بِرَفْعِهِمَا إِلَى وَجْهِهِ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعِرْفَةِ فَجَعَلَ يَدْعُو وَجَعَلَ ظَهْرَ كَفَّيْهِ مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ، وَرَفَعَهُمَا فَوْقَ ثَدْيَيْهِ وَأَسْفَلَ مِنْ مَنْكِبَيْهِ وَقِيلَ: حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَثَارِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَّفَقَةٌ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ الْمَعَانِي، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِإِخْتِلَافِ أَحْوَالِ الدُّعَاءِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا أَشَارَ أَحَدُكُمْ بِإِصْبَعٍ وَاحِدٍ فَهُوَ الْإِخْلَاصُ، وَإِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ صَدْرِهِ فَهُوَ الدُّعَاءُ، وَإِذَا رَفَعَهُمَا حَتَّى يُجَاوِزَ بِهِمَا رَأْسَهُ وَظَاهِرَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ فَهُوَ الْإِبْتِهَالُ. قَالَ الطَّبْرِيُّ وَقَدْ رَوَى قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو بِظَهْرِ كَفَّيْهِ وَبَاطِنِهِمَا. وَرَغَبًا وَرَهَبًا مَنْصُوبًا عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَيِ يَرْغَبُونَ رَغَبًا وَيَرْهَبُونَ رَهَبًا. أَوْ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ؛ أَيِ لِلرَّغَبِ وَالرَّهَبِ. أَوْ عَلَى الْحَالِ. وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ (وَيَدْعُونَا) بِنُونٍ وَاحِدَةٍ. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْغَيْنِ وَالْهَاءِ مِثْلَ السُّقْمِ وَالْبُخْلِ، وَالْعُدْمِ وَالضَّرُّ لُغْتَانِ وَابْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ أَيْضًا (رَغَبًا وَرَهَبًا) بِالْفَتْحِ فِي الرَّاءِ وَالتَّخْفِيفِ فِي الْغَيْنِ وَالْهَاءِ، وَهُمَا لُغْتَانِ. مِثْلَ نَهْرٍ وَنَهْرٍ وَصَخْرٍ وَصَخْرٍ. وَرُوِيَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو. وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ أَيِ مُتَوَاضِعِينَ خَاضِعِينَ. " 1

¹ تفسير البحر المحيط « تفسير سورة الأنبياء » تفسير قوله تعالى وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر « الجزء

(١٣) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ (٢٦)

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى قَوْمِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا [عَنْهُ] فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ) [الْقَمَرِ: ١٠]، وَقَالَ هَاهُنَا: (قَالَ [رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ] فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِصَنْعَةِ السَّفِينَةِ وَإِحْكَامِهَا وَإِثْقَانِهَا، وَأَنْ يَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، أَي: ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالشُّمَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنْ يَحْمِلَ فِيهَا أَهْلَهُ "

www.alukah.net

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٢٩)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقُلْ إِذَا سَلَّمَكَ اللَّهُ، وَأَخْرَجَكَ مِنْ
الْفُلْكِ، فَتَنَزَّلَتْ عَنْهَا: (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) مِنَ الْأَرْضِ (مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ) مَنْ أَنْزَلَ
عِبَادَهُ الْمَنَازِلَ.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ:
ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: (مُنْزَلًا
مُبَارَكًا) قَالَ: لِنُوحٍ حِينَ نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ. قَالَ: ثَنَا حَبَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءِ الْأَمْصَارِ: (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الزَّايِ، بِمَعْنَى: أَنْزِلْنِي إِنْزَالًا مُبَارَكًا. وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ (مَنْزِلًا) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الزَّايِ. بِمَعْنَى: أَنْزِلْنِي مَكَانًا مُبَارَكًا وَمَوْضِعًا.

وَقَوْلُهُ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ فِيمَا فَعَلْنَا بِقَوْمِ نُوحٍ يَا مُحَمَّدُ، مِنْ إِهْلَاكِ نَاهُمْ إِذْ كَذَّبُوا رُسُلَنَا، وَجَحَدُوا وَخَدَانَيْتَنَا وَعَبَدُوا آلِهَةً وَالْأَصْنَامَ - لَعِبْرًا لِقَوْمِكَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَعِظَاتٍ وَحُجَجًا لَنَا، يَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَيَّ سُنَّتِنَا فِي أَمْثَالِهِمْ، فَيَنْزَجِرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ، وَيَرْتَدِعُوا عَنْ تَكْذِيبِكَ، حَذْرًا أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ " ١ .

(٣)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ ^(٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^(٩٤) ﴾

^١ تفسير الطبري « تفسير سورة المؤمنون » القول في تأويل قوله تعالى " وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين " الجزء التاسع عشر

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا [نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أَنْ يَدْعُوَ هَذَا الدُّعَاءَ عِنْدَ حُلُولِ النَّقْمِ: (رَبِّ إِمَّا تُرِيبُنِي مَا يُوعَدُونَ) أَي: إِنْ عَاقَبْتَهُمْ وَإِنِّي شَاهِدٌ ذَلِكَ فَلَا تَجْعَلْنِي فِيهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ: " وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ "

وَقَوْلُهُ: (وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ) أَي: لَوْ شِئْنَا لَأَرَيْنَاكَ مَا نُحِلُّ بِهِمْ مِنَ النَّقْمِ وَالْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ.

ثُمَّ قَالَ مُرْشِدًا لَهُ إِلَى التَّرْيَاقِ النَّافِعِ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ، وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ يُسِيءُ، لَيْسْتَ تَجْلِبُ خَاطِرَهُ، فَتَعُودُ عِدَاوَتُهُ صَدَاقَةً وَبَعْضُهُ مَحَبَّةً، فَقَالَ: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ)، وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [فَصَّلَتْ: ٣٤، ٣٥]: أَي مَا يُلْهِمُهُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ أَوْ الْخَصْلَةُ أَوْ الصِّفَةُ (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) أَي: عَلَى أَدَى النَّاسِ، فَعَامِلُوهُمْ بِالْجَمِيلِ مَعَ إِسْدَائِهِمْ إِلَيْهِمْ الْقَبِيحَ، (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) أَي: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَوْلُهُ: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ): أَمْرُهُ أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، لِأَنَّهُمْ لَا تَنْفَعُ مَعَهُمُ الْحِيلُ، وَلَا يَنْقَادُونَ بِالْمَعْرُوفِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا عِنْدَ الْإِسْتِعَاذَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: " أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ "

وَقَوْلُهُ: (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) أَي: فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي؛ وَلِهَذَا أَمَرَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ابْتِدَاءِ الْأُمُورِ وَذَلِكَ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيَاطِينِ عِنْدَ الْأَكْلِ وَالْجَمَاعِ وَالذَّبْحِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ؛ وَلِهَذَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ وَمِنَ الْغَرَقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ".

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ يَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ، مِنَ الْفَزَعِ: " بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ " قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا، كَتَبَهَا لَهُ، فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ " ١ .

١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة المؤمنون « تفسير قوله تعالى " قل رب إما تربي ما يوعدون " « الجزء الخامس

(٤)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾^(٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ
يَحْضُرُونِ^(٩٨)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الأولى: قَوْلُهُ تَعَالَى: مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ الْهَمَزَاتُ هِيَ جَمْعُ هَمْزَةٍ. وَالْهَمْزُ فِي اللُّغَةِ النَّخْسُ وَالِدَّفْعُ؛ يُقَالُ: هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ وَنَخَسَهُ دَفَعَهُ. قَالَ اللَّيْثُ: الْهَمْزُ كَلَامٌ مِنْ وَرَاءِ الْقَفَا، وَاللَّمَزُ مُوَاجَهَةٌ. وَالشَّيْطَانُ يُوسُوسُ فِيهِمْسٍ فِي وَسْوَاسِهِ فِي صَدْرِ ابْنِ آدَمَ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ أَيِ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ الشَّاعِلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَمْزِ الشَّيْطَانِ وَلَمَزِهِ وَهَمْسِهِ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: إِذَا أَسْرَّ الْكَلَامَ وَأَخْفَاهُ فَذَلِكَ الْهَمْسُ مِنَ الْكَلَامِ. وَسُمِّيَ الْأَسَدُ هَمْوسًا؛ لِأَنَّهُ يَمْشِي بِخَفَّةٍ لَا يُسْمَعُ صَوْتُ وَطْنِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (طه).

الثَّانِيَةُ: أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُؤْمِنِينَ بِالتَّعَوُّذِ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي هَمَزَاتِهِ، وَهِيَ سَوْرَاتُ الْعُضْبِ الَّتِي لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ، كَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْكُفَّارِ فَتَقَعُ الْمُحَادَّةُ فَلِذَلِكَ اتَّصَلَتْ بِهِذِهِ الْآيَةِ. فَالْنَزَغَاتُ

وَسَوْرَاتُ الْغَضَبِ الْوَارِدَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ هِيَ الْمُتَعَوِّذُ مِنْهَا فِي الْآيَةِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ (الْأَعْرَافِ) بَيَانُهُ مُسْتَوْفَى، وَفِي أَوَّلِ الْكِتَابِ أَيْضًا. وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّائِيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَّانَ أَنَّ خَالِدًا كَانَ يُورِّقُ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ. وَفِي كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ عَمْرٌ: وَهَمَزُهُ الْمَوْتَةُ؛ قَالَ ابْنُ مَاجَةَ: الْمَوْتَةُ يَعْنِي الْجُنُونَ. وَالتَّعَوُّذُ أَيْضًا مِنَ الْجُنُونِ وَكَيْدِ. وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (رَبِّ عَائِدًا بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَعَائِدًا بِكَ أَنْ يَحْضُرُونَ)؛ أَيَّ يَكُونُوا مَعِيَ فِي أُمُورِي، فَإِنَّهُمْ إِذَا حَضَرُوا الْإِنْسَانَ كَانُوا مُعِدِّينَ لِلْهَمَزِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حُضُورًا فَلَا هَمَزٌ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ، فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَّغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ " ١ .

(٥)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّاحِمِينَ (١٠٩) ﴾

١ الجامع لأحكام القرآن « سورة المؤمنون » قوله تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين « الجزء الثاني

قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴿ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا " ^١

(٦)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١١٨)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ اسْتَزْ
عَلَيَّ ذُنُوبِي بِعَفْوِكَ عَنْهَا، وَارْحَمْنِي بِقَبُولِ تَوْبَتِكَ، وَتَرْكِكَ عِقَابِي عَلَى مَا اجْتَرَمْتُ
(وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) يَقُولُ: وَقُلْ: أَنْتَ يَا رَبِّ خَيْرٌ مَنْ رَحِمَ ذَا ذَنْبٍ، فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ،
وَلَمْ يُعَاقِبْهُ عَلَى ذَنْبِهِ " ^٢.

^١ تفسير البغوي « سورة المؤمنون » تفسير قوله تعالى " إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وأنت خير الراحمين "

^٢ تفسير الطبري « تفسير سورة المؤمنون » القول في تأويل قوله تعالى " وقال رب اغفر وارحم وأنت خير
الراحمين "

(١٤) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (٦٥)
﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٦٦)

قَالَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا

" دُعَاؤُهُمْ هَذَا أَمَارَةٌ عَلَى شِدَّةِ مَخَافَتِهِمُ الذُّنُوبَ فَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي مَرَضَةِ رَبِّهِمْ لِيَنْجُوا
مِنَ الْعَذَابِ، فَالْمُرَادُ بِصَرْفِ الْعَذَابِ: إِجَاؤُهُمْ مِنْهُ بِتَيْسِيرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَوْفِيرِهِ،
وَاجْتِنَابِ السَّيِّئَاتِ.

وَجُمْلَةٌ (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حِكَايَةً مِنْ كَلَامِ الْقَائِلِينَ. وَيَجُوزُ أَنْ
تَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى مُعْتَرِضَةً بَيْنَ اسْمِي الْمَوْصُولِ، وَعَلَى كُلِّ فَهِيَ تَعْلِيلٌ لِسُؤَالِ
صَرْفِ عَذَابِهَا عَنْهُمْ.

وَالْغَرَامُ: الْهَلَاكُ الْمُلِحُّ الدَّائِمُ، وَغَلَبَ إِطْلَاقُهُ عَلَى الشَّرِّ الْمُسْتَمِرِّ.

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

وَجُمْلَةٌ (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حِكَايَةً لِكَلَامِ الْقَائِلِينَ فَتَكُونَ تَعْلِيلًا ثَانِيًا مُؤَكِّدًا لِتَعْلِيلِهِمُ الْأَوَّلَ، وَأَنْ تَكُونَ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ الَّتِي قَبْلَهَا فَتَكُونَ تَأْيِيدًا لِتَعْلِيلِ الْقَائِلِينَ. وَأَنْ تَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ مَعَ الَّتِي قَبْلَهَا فَتَكُونَ تَكْرِيرًا لِلْبَاعْتِرَاضِ.

وَالْمُسْتَقَرُّ: مَكَانُ الِاسْتِقْرَارِ. وَالِاسْتِقْرَارُ: قُوَّةُ الْقَرَارِ. وَالْمُقَامُ: اسْمُ مَكَانِ الْإِقَامَةِ، أَي: سَاءَتْ مَوْضِعًا لِمَنْ يَسْتَقِرُّ فِيهَا بِدُونِ إِقَامَةٍ مِثْلَ عَصَاةِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ وَلِمَنْ يُقِيمُ فِيهَا مِنَ الْمُكْذِبِينَ لِلرُّسُلِ الْمَبْعُوثِينَ إِلَيْهِمْ " ١ .

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

إِمَامًا (٧٤) ﴿

قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) أَي: أَوْلَادًا أَبْرَارًا أَتَقِيَاءَ، يَقُولُونَ اجْعَلْهُمْ صَالِحِينَ فَتَقَرَّ أَعْيُنُنَا بِذَلِكَ. قَالَ الْقُرْظِيُّ: لَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ مُطِيعِينَ لِلَّهِ - عَزَّ

١ التحرير والتنوير « سورة الفرقان » قوله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم « الجزء العشرون

وَجَلَّ - وَقَالَ الْحَسَنُ، وَوَحَدَ الْقُرَّةَ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ، وَأَصْلُهَا مِنَ الْبُرْدِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَتَأَذَى مِنَ الْحَرِّ وَتَسْتَرُوحُ إِلَى الْبُرْدِ، وَتَذَكُرُ قُرَّةَ الْعَيْنِ عِنْدَ السُّرُورِ، وَسُخْنَةَ الْعَيْنِ عِنْدَ الْحُزْنِ، وَيُقَالُ: دَمَعُ الْعَيْنِ عِنْدَ السُّرُورِ بَارِدٌ، وَعِنْدَ الْحُزْنِ حَارٌّ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَى قُرَّةِ الْأَعْيُنِ: أَنْ يُصَادِفَ قَلْبُهُ مِنْ يَرْضَاهُ، فَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِهِ. (وَاجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) أَي: أئِمَّةً يَقْتَدُونَ فِي الْخَيْرِ بِنَا، وَلَمْ يَقُلْ: أئِمَّةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: " إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (الشُّعْرَاءُ - ١٦)، وَقِيلَ: أَرَادَ أئِمَّةً كَقَوْلِهِ: " فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي " (الشُّعْرَاءُ - ٧٧)، أَي: أَعْدَاءٌ، وَيُقَالُ: أَمِيرُنَا هُوَ لَاءٌ، أَي: أَمْرًاؤُنَا. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ كَالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، يُقَالُ: أَمَّ إِمَامًا، كَمَا يُقَالُ: قَامَ قِيَامًا، وَصَامَ صِيَامًا. قَالَ الْحَسَنُ: نَقْتَدِي بِالْمُتَّقِينَ وَيَقْتَدِي بِنَا الْمُتَّقُونَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اجْعَلْنَا أئِمَّةً هُدَاةً، كَمَا قَالَ: وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا (السَّجْدَةِ - ٢٤)، وَلَا تَجْعَلْنَا أئِمَّةً ضَلَالَةً كَمَا قَالَ: وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (الْقَصَصِ - ٤١)، وَقِيلَ: هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ، يَعْنِي: وَاجْعَلِ الْمُتَّقِينَ لَنَا إِمَامًا، وَاجْعَلْنَا مُؤْتَمِّينَ مُقْتَدِينَ بِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ^١.

(١٥) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ^(٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ^(٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ^(٨٥) وَاعْفُرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ

^١ تفسير البغوي « سورة الفرقان » تفسير قوله تعالى " والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا "

الصَّالِّينَ ^(٨٦) وَلَا تُخزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ^(٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ^(٨٨) إِلَّا
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ^(٨٩)

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَهَذَا سُؤَالَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُؤْتِيَهُ رَبُّهُ حُكْمًا.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُوَ الْعِلْمُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ اللَّبُّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْقُرْآنُ. وَقَالَ
السُّدِّيُّ: هُوَ النَّبُوءَةُ. وَقَوْلُهُ: (وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ) أَي: اجْعَلْنِي مَعَ الصَّالِحِينَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ: " [اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ
الْأَعْلَى " قَالَهَا ثَلَاثًا. وَفِي الْحَدِيثِ فِي الدُّعَاءِ: [اللَّهُمَّ أَحِينَا مُسْلِمِينَ وَأَمِتْنَا مُسْلِمِينَ،
وَأَلْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مُبَدِّلِينَ]. "

وَقَوْلُهُ: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) أَي: وَاجْعَلْ لِي ذِكْرًا جَمِيلًا بَعْدِي أُذَكِّرُ
بِهِ، وَيُقْتَدَى بِي فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَيَّ
إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [الصَّافَّاتِ: ١٠٨ - ١١٠].
قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) يَعْنِي: الشَّيْءَ الْحَسَنَ. قَالَ
مُجَاهِدٌ: وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [
الْعَنَكُبُوتِ: ٢٧]، وَكَقَوْلِهِ: (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)
[النَّحْلِ: ١٢٢].

قَالَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ: كُلُّ مِلَّةٍ تُحِبُّهُ وَتَتَوَلَّاهُ. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ.
وَقَوْلُهُ: (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) أَي: أَنْعِمْ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا بِبَقَاءِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ
بَعْدِي، وَفِي الْآخِرَةِ بِأَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ.

وَقَوْلُهُ: (وَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ) كَقَوْلِهِ: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) [إِبْرَاهِيمَ:
٤١]، وَهَذَا مِمَّا رَجَعَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ [التَّوْبَةُ: ١١٤]. وَقَدْ قَطَعَ [اللَّهُ] تَعَالَى الْإِلْحَاقَ فِي اسْتِغْفَارِهِ لِأَبِيهِ، فَقَالَ: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) [الْمُتَّحِنَةُ: ٤].

وَقَوْلُهُ: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أَي: أَجْرِنِي مِنَ الْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ [يَوْمَ] يُبْعَثُ الْخَلَائِقُ أَوْلُهُمْ وَآخِرُهُمْ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي قَوْلِهِ: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبْرَةُ وَالْفَتْرَةُ."

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنَّكَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ."

هَكَذَا رَوَاهُ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ. وَفِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ بَعِيْنَهُ مُنْفَرِدًا بِهِ، وَلَفْظُهُ: يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتْرَةٌ وَغَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذَبْحٍ مُنْطَلَخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَنِ الْكَبِيرِ قَوْلُهُ: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ): أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبْرَةُ وَالْقَتْرَةُ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ نَهَيْتَكَ عَنْ هَذَا فَعَصَيْتَنِي. قَالَ: لَكِنِّي الْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ وَاحِدَةً. قَالَ: يَا رَبِّ، وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْتُونَ، فَإِنْ أَخْزَيْتَ أَبَاهُ فَقَدْ أَخْزَيْتَ الْأَبْعَدَ. قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنِّي حَرَمْتُهَا عَلَى الْكَافِرِينَ. فَأَخَذَ مِنْهُ، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَنْتَ أَخَذْتَهُ مِنِّي. قَالَ: انْظُرْ أَسْفَلَ مِنْكَ. فَنَظَرَ فَاذًا ذِيخٌ يَتَمَرَّغُ فِي نَتْنِهِ، فَأَخَذَ بِقَوَائِمِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ.

هَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ نَكَارَةٌ.

وَالذِّيخُ: هُوَ الذَّكْرُ مِنَ الضَّبَاعِ، كَأَنَّهُ حَوْلَ آزَرَ إِلَى صُورَةِ ذِيخٍ مُتَلَطِّخٍ بِعُدْرَتِهِ، فَيُلْقِي فِي النَّارِ كَذَلِكَ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَفِيهِ غَرَابَةٌ. وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) أَيُّ: لَا يَبْقَى الْمَرْءُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَالَهُ، وَلَوْ افْتَدَى بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا: (وَلَا بَنُونَ) وَلَوْ افْتَدَى بِمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالتَّبَرُّيُّ مِنَ الشَّرْكِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أَيُّ: سَالِمٍ مِنَ الدَّنَسِ وَالشَّرْكِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: الْقَلْبُ السَّلِيمُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) حَيٌّ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَغَيْرُهُمَا: (بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) يَعْنِي: مِنَ الشَّرْكِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: الْقَلْبُ السَّلِيمُ: هُوَ الْقَلْبُ الصَّحِيحُ، وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّ قَلْبَ [الْكَافِرِ وَ] [الْمُنَافِقِ مَرِيضٌ، قَالَ اللَّهُ: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) [البقرة: ١٠].

وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ: هُوَ الْقَلْبُ الْخَالِي مِنَ الْبِدْعَةِ، الْمُطْمَئِنُّ إِلَى السُّنَّةِ " ١.

(١٦) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ النَّملِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) ﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَتَبَسَّمَ سُلَيْمَانُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِ النَّمْلَةِ الَّتِي قَالَتْ مَا قَالَتْ، وَقَالَ: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) يَعْنِي بِقَوْلِهِ (أَوْزِعْنِي) أَلْهَمْنِي.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة الشعراء » تفسير قوله تعالى " رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين " «

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: (قَالَ رَبُّ أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) يَقُولُ: اجْعَلْنِي.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: (رَبُّ أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) قَالَ: فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، تَقُولُ: أَوْزَعَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ، يَقُولُ: حَرَّضَ عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (أَوْزَعَنِي) أَلْهَمَنِي وَحَرَّضَنِي عَلَيَّ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي.

وَقَوْلُهُ: (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) يَقُولُ: وَأَوْزَعَنِي أَنْ أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ وَمَا تَرْضَاهُ (وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) يَقُولُ: وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِرِسَالَتِكَ وَانْتَخَبْتَهُمْ لَوْحِيكَ، يَقُولُ: أَدْخَلَنِي مِنَ الْجَنَّةِ مَدَاخِلَهُمْ.

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: www.alukah.net

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: (وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) قَالَ: مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ " ١ .

^١ تفسير الطبري « تفسير سورة النمل » القول في تأويل قوله تعالى " فتبسم ضاحكا من قولها "

(١٧) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ

(١)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٦)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ نَدِمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ الْوَكْزِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ذَهَابُ النَّفْسِ، فَحَمَلَهُ نَدْمُهُ عَلَى الْخُضُوعِ لِرَبِّهِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ ذَنْبِهِ قَالَ قَتَادَةُ: عَرَفَ - وَاللَّهِ - الْمَخْرَجَ فَاسْتَغْفَرَ؛ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَدِّدُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ غَفِرَ لَهُ، حَتَّى إِنَّهُ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ: إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، وَإِنَّمَا عَدَّدَهُ عَلَى نَفْسِهِ ذَنْبًا وَقَالَ: ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُشْفِقُونَ مِمَّا لَا يُشْفِقُ مِنْهُ غَيْرُهُمْ. قَالَ التَّقَاشُ: لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيدًا لِلْقَتْلِ، وَإِنَّمَا وَكَزَهُ وَكَزَهُ يُرِيدُ بِهَا دَفْعَ ظَلْمِهِ، قَالَ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ. وَقَالَ كَعْبٌ: كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَتَلَهُ مَعَ ذَلِكَ خَطَأً؛ فَإِنَّ الْوَكْزَةَ وَاللَّكْزَةَ فِي الْعَالِبِ لَا تَقْتُلُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبِكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا

الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ بَعْضُكُمْ يَضْرِبُ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ خَطَأً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ^١

(٢)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢١)

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" قَالَ مُوسَى وَهُوَ شَاخِصٌ عَنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ خَائِفًا: رَبِّ نَجِّنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِكَ " ^٢.

www.alukah.net

^١ تفسير البغوي « سورة القصص » تفسير قوله تعالى " قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو

الغفور الرحيم " « الجزء السادس

^٢ تفسير الطبري « تفسير سورة القصص » القول في تأويل قوله تعالى " فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني

من القوم الظالمين " « الجزء التاسع عشر

(٣)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤)

قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنِ
الْقُرَشِيِّ الطَّبْرِسْتَانِيِّ الْأَصْلِي فِي تَفْسِيرِهَا

" إِنِّي لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ غَثٌّ أَوْ سَمِينٌ لَفَقِيرٌ، وَإِنَّمَا عَدَى
فَقِيرًا بِاللَّامِ؛ لِأَنَّهُ ضَمَّنَ مَعْنَى سَائِلٍ وَطَالِبٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَى الْحَاجَةِ، إِمَّا إِلَى الطَّعَامِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ، إِلَّا أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ
حَمَلُوهُ عَلَى الطَّعَامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ طَعَامًا يَأْكُلُهُ، وَقَالَ الصَّحَّاحُ: مَكَثَ سَبْعَةَ
أَيَّامٍ لَمْ يَذُقْ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا بِقَلِّ الْأَرْضِ. وَرَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ ذَلِكَ
رَفَعَ صَوْتَهُ لِيُسْمَعَ الْمَرَاتِينَ ذَلِكَ، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا
قَدَرَ بِهَا عَلَى حَمْلِ ذَلِكَ الدَّلْوِ الْعَظِيمِ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِهِمَّتُهُ الْعَالِيَةُ أَنْ يَطْلُبَ الطَّعَامَ،
أَلَيْسَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنِيٍّ وَلَا لِذِي قُوَّةٍ سَوِيٍّ "؟ قُلْنَا: أَمَّا رَفْعُ
الصَّوْتِ بِذَلِكَ لِإِسْمَاعِ الْمَرَاتِينَ وَطَلْبِ الطَّعَامِ، فَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْبَتَّةَ، فَلَا تُقْبَلُ تِلْكَ الرِّوَايَةُ وَلَكِنْ لَعَلَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ مَعَ رَبِّهِ تَعَالَى،
وَفِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرٌ: كَأَنَّهُ قَالَ: رَبِّ إِنِّي بِسَبَبِ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرِ الدِّينِ صِرْتُ

فَقِيرًا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي مُلْكٍ وَثَرَوَةٍ، فَقَالَ ذَلِكَ رِضَى بِهَذَا الْبَدَلِ
وَفَرَحًا بِهِ وَشُكْرًا لَهُ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَلْتَقَى بِحَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ " ١ .

(١٨) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ ص

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ (٣٥)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) يَقُولُ - تَعَالَى
ذِكْرُهُ - : قَالَ سُلَيْمَانُ رَاغِبًا إِلَى رَبِّهِ: رَبِّ اسْتُرْ عَلَيَّ ذَنْبِي الَّذِي أَذْنَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،
فَلَا تُعَاقِبْنِي بِهِ (وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) لَا يَسْأَلُنِيهِ أَحَدٌ كَمَا سَأَلَنِيهِ قَبْلَ
هَذِهِ الشَّيْطَانُ.

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

١ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب « سورة القصص » قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني
سواء السبيل

ذِكْرٌ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ: ثنا يزيدُ قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة (قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي) يقول: ملكاً لا أسلبه كما سلبتُه. وكان بعضُ أهلِ العريَّةِ يوجِّهه معنى قوله (لا ينبغي لأحدٍ من بعدي) إلى: أن لا يكون لأحدٍ من بعدي، كما قال ابنُ أحمَر:

مَا أُمُّ غُفْرٍ عَلَى دَعَجَاءِ ذِي عَلَقٍ يَنْفِي الْقَرَامِيدَ عَنْهَا الْأَعْصَمُ الْوَقْلُ فِي رَأْسِ حَلْقَاءٍ مِنْ
عَنْقَاءِ مُشْرِفَةٍ
لَا يَنْبَغِي دُونَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ

بِمَعْنَى: لَا يَكُونُ فَوْقَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ أَحْصَنُ مِنْهَا.

وَقَوْلُهُ (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يَقُولُ: إِنَّكَ وَهَّابٌ مَا تَشَاءُ لِمَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ تَفْتَحُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَدْتَ لِمَنْ أَرَدْتَ " ١.

www.alukah.net

١ تفسير الطبري « تفسير سورة ص » القول في تأويل قوله تعالى " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب " « الجزء الحادي والعشرون

(١٩) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ غَافِرٍ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

(٢٠) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" أَيُّ: يَقُولُ الْكَافِرُونَ إِذَا عَانُوا عَذَابَ اللَّهِ وَعَقَابَهُ سَائِلِينَ رَفَعَهُ وَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، كَقَوْلِهِ: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الْأَنْعَامِ: ٢٧]. وَكَذَا قَوْلُهُ: (وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ أُولَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ) "

(٢١) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١٥)

قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" (وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي) (أَلْهِمْنِي) أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (أَيُّ: أَدْخِلْنِي فِي جُمَّلَتِهِمْ، وَأَثْبِتْ اسْمِي مَعَ أَسْمَائِهِمْ وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ مَعَ

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة الدخان » تفسير قوله تعالى " بل هم في شك يلعبون « الجزء السابع

إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ. وَقِيلَ: أَدْخَلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.¹

قَالَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَمَعْنَى قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ بِذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِمَا بِأَنَّهُ لَا يَشْغَلُهُ الدُّعَاءُ لِنَفْسِهِ عَنِ الدُّعَاءِ لَهُمَا وَبِأَنَّهُ يُحْسِنُ إِلَيْهِمَا بِظَهْرِ الْعَيْبِ مِنْهُمَا حِينَ مُنَاجَاتِهِ رَبَّهُ، فَلَا جَرَمَ أَنَّ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِمَا فِي الْمَوَاجَهَةِ حَاصِلٌ بِفَحْوَى الْخِطَابِ كَمَا فِي طَرِيقَةِ الْفَحْوَى فِي النَّهْيِ عَنِ أَذَاهُمَا بِقَوْلِهِ - تَعَالَى - فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ.

وَحَاصِلُ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ فِي الْمَشَاهِدَةِ وَالْغَيْبَةِ وَبِجَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِحْسَانِ الَّذِي غَايَتُهُ حُصُولُ النَّفْعِ لَهُمَا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ - تَعَالَى - وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّبَانِي صَغِيرًا وَأَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَمَرَ بِالدُّعَاءِ لِلْأَبَوَيْنِ وَعَدَّ بِإِجَابَتِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِقَوْلِهِ: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ بَنَّهُ فِي صُدُورِ الرَّجَالِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ بِخَيْرٍ.

وَمَا شَكَرَ الْوَالِدَ رَبَّهُ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَى وَالِدَيْهِ إِلَّا مِنْ بَابِ نِيَابَتِهِ عَنْهُمَا فِي هَذَا الشُّكْرِ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْعَمَلِ الَّذِي يُؤَدِّيهِ الْوَالِدُ عَنِ وَالِدَيْهِ.

وَفِي حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْخَنْعَمِيَّةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا

¹ تفسير البغوي «سورة النمل» تفسير قوله تعالى " فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر

نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه " «الجزء السادس

كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفِيحُزِي أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ، قَالَ: نَعَمْ حُجِّي عَنْهُ، وَهُوَ حَجٌّ غَيْرٌ
وَاجِبٌ عَلَى أَبِيهَا لِعَجْزِهِ.

وَالْأَشْدُّ: حَالَةُ اشْتِدَادِ الْقُوَى الْعَقْلِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ وَهُوَ جَمْعٌ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِمُفْرَدٍ. وَقِيلَ
مُفْرَدُهُ: شِدَّةٌ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَهَاءِ التَّائِيثِ، مِثْلُ نِعْمَةٍ جَمْعُهَا أَنْعَمٌ، وَلَيْسَ الْأَشْدُّ اسْمًا
لِعَدَدٍ مِنْ سِنِي الْعُمَرِ وَإِنَّمَا سِنُو الْعُمَرِ مَطْنَةٌ لِلْأَشْدِّ. وَوَقْتُهُ مَا بَعْدَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً وَكَمَامُهُ
عِنْدَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَى بَلَّغِ أَشْدُّهُ قَوْلُهُ وَبَلَّغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَيَّ بَلَّغَ الْأَشْدُّ
وَوَصَلَ إِلَى أَكْمَلِهِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - وَلَمَّا بَلَّغَ أَشْدُّهُ وَاسْتَوَى، وَتَقَدَّمَ فِي سُورَةِ
يُوسُفَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ وَبَلَّغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَأْكِيدًا لِقَوْلِهِ بَلَّغَ أَشْدُّهُ لِأَنَّ إِعَادَةَ فِعْلٍ بَلَّغَ تُبَعِّدُ
احْتِمَالَ التَّكْيِيدِ وَحَرْفُ الْعَطْفِ أَيْضًا يُبَعِّدُ ذَلِكَ الْإِحْتِمَالَ.

وَ أَوْزَعِي: أَلْهَمِي. وَأَصْلُ فِعْلٍ أَوْزَعَ الدَّلَالَةَ عَلَى إِزَالَةِ الْوَزَعِ، أَيِ الْإِكْفَافِ عَنْ عَمَلٍ
مَا، فَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْإِزَالَةِ، وَتَقَدَّمَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ.

وَ " نِعْمَتِكَ " اسْمٌ مَصْدَرٌ مُضَافٌ يَعْمُ، أَيِ أَلْهَمِي شُكْرَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدِي مِنْ جَمِيعِ النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ كَالْإِيْمَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَمِنَ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَالصِّحَّةِ
وَالجِدَّةِ.

www.alukah.net

وَمَا ذَكَرَ مِنَ الدُّعَاءِ لِذُرِّيَّتِهِ بِقَوْلِهِ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اسْتَطْرَادًا فِي أَثْنَاءِ الْوَصَايَةِ
بِالدُّعَاءِ لِلْوَالِدِينَ بَأَنَّ لَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ بَأَنَّ يَصْرِفَ عِنَايَتَهُ إِلَى
ذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَرَفَهَا إِلَى أَبَوَيْهِ لِيَكُونَ لَهُ مِنْ إِحْسَانِ ذُرِّيَّتِهِ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا كَانَ مِنْهُ لِأَبَوَيْهِ،
وَإِصْلَاحُ الذُّرِّيَّةِ يَشْمَلُ إِلهَامَهُمُ الدُّعَاءَ إِلَى الْوَالِدِ.

وَفِي إِذِمَاجٍ تَلْقِينِ الدُّعَاءِ بِإِصْلَاحِ ذُرِّيَّتِهِ مَعَ أَنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْمَرْءَ يَلْقَى مِنْ إِحْسَانِ أَبْنَائِهِ إِلَيْهِ مِثْلَ مَا لَقِيَ أَبُوَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمَا، وَلِأَنَّ دَعْوَةَ الْأَبِ لِابْنِهِ مَرْجُوَّةُ الْإِجَابَةِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَفِي رِوَايَةٍ لَوْلَدِهِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ مُتَعَدِّدٌ طُرُقَهُ.

وَاللَّامُ فِي وَأَصْلِحْ لِي لَامُ الْعِلَّةِ، أَيُّ أَصْلَحْ فِي ذُرِّيَّتِي لِأَجْلِي وَمَنْفَعَتِي كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَنُكْتَةُ زِيَادَةِ هَذَا فِي الدُّعَاءِ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَشَارَ إِلَى نَعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالِدَيْهِ تَعَرَّضَ إِلَى نَفَحَاتِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ إِصْلَاحَ ذُرِّيَّتِهِ وَعَرَّضَ بِأَنَّ إِصْلَاحَهُمْ لِفَائِدَتِهِ، وَهَذَا تَمْهِيدٌ لِبَسَاطَةِ الْإِجَابَةِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: كَمَا ابْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ وَابْتَدَأْتَ وَالِدِيَّ بِنِعْمَتِكَ وَمَنْعَتَهُمَا بِتَوْفِيقِي إِلَى بَرِّهِمَا، كَمَلَّ إِعْنَامَكَ بِإِصْلَاحِ ذُرِّيَّتِي فَإِنَّ إِصْلَاحَهُمْ لِي. وَهَذِهِ تَرْقِيَّاتٌ بَدِيعَةٌ فِي دَرَجَاتِ الْقُرْبِ.

وَمَعْنَى ظَرْفِيَّةٍ فِي ذُرِّيَّتِي أَنَّ ذُرِّيَّتَهُ نَزَلَتْ مَنزِلَةَ الظَّرْفِ يَسْتَقِرُّ فِيهِ مَا هُوَ بِهِ الْإِصْلَاحُ وَيَحْتَوِي عَلَيْهِ، وَهُوَ يُفِيدُ تَمَكُّنَ الْإِصْلَاحِ مِنَ الدَّرِيَّةِ وَتَعْلُغُهُ فِيهِمْ. وَنَظِيرُهُ فِي الظَّرْفِيَّةِ قَوْلُهُ - تَعَالَى - وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ.

وَجُمْلَةٌ: إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ كَالْتَعْلِيلِ لِلْمَطْلُوبِ بِالدُّعَاءِ تَعْلِيلَ تَوْسُلِ بَصَلَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ بِالنُّعْمَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ.

وَحَرْفُ (إِنَّ) لِلِإِهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَبِذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ حَرْفُ (إِنَّ) فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ وَيُعْنِي غِنَاءَ الْفَاءِ.

وَالْمُرَادُ بِالتَّوْبَةِ: الْإِيْمَانُ لِأَنَّهُ تَوْبَةٌ مِنَ الشَّرِّ، وَبِكَوْنِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ تَبِعَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ. وَقَالَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ أَنْ يَقُولَ: وَأَسْلَمْتُ كَمَا قَالَ تُبْتُ إِلَيْكَ لِمَا يُؤْذَنُ بِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ التَّنْبِئِ بِمَعْنَى الْفِعْلِ فِي الْحَالِ وَهُوَ التَّجَدُّدُ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ مُتَجَدِّدَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ، وَأَمَّا الْإِيْمَانُ فَإِنَّمَا يَحْصُلُ دُفْعَةً فَيَسْتَقِرُّ لِأَنَّهُ اعْتِقَادٌ، وَفِيهِ الرَّغْبِيُّ عَلَى الْفَاصِلَةِ. هَذَا وَجْهٌ تَفْسِيرِ الْآيَةِ بِمَا تُعْطِيهِ تَرَكَيبُهَا وَنَظْمُهَا دُونَ تَكْلُفٍ وَلَا تَحْمَلٍ، وَهِيَ عَامَّةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَهْلِ لِيُوصَايَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - بِوَالِدِيهِ وَالدُّعَاءِ لَهُمَا إِنْ كَانَا مُؤْمِنِينَ " ١ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٢) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي التَّابِعِينَ وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ: الْمُهَاجِرُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ

١ التحرير والتنوير « سورة الأحقاف » قوله تعالى حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة « الجزء السابع و العشرون

وَالْإِيمَانَ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ. فَاجْهَدْ أَلَّا تَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْمَنَازِلِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كُنْ شَمْسًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ قَمَرًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ كَوْكَبًا مُضِيئًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ كَوْكَبًا صَغِيرًا، وَمِنْ جِهَةِ النُّورِ لَا تَنْقَطِعُ. وَمَعْنَى هَذَا: كُنْ مُهَاجِرِيًّا. فَإِنْ قُلْتَ: لَا أَجِدُ، فَكُنْ أَنْصَارِيًّا. فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَاعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاحْبِبْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ. وَرَوَى مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ، فَمَضَتْ مَنَزِلَتَانِ وَبَقِيَتْ مَنَزِلَةٌ؛ فَأَحْسَنُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونُوا بِهَذِهِ الْمَنَزِلَةِ الَّتِي بَقِيَتْ. وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي أَنْتَ مِنْ قَوْمٍ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الْآيَةَ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَيْنٌ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْآيَةِ فَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ الْآيَةَ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَيْنٌ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ لَتَخْرُجَنَّ مِنَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ الْآيَةَ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، رَوَى عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا إِلَيْهِ، فَسَبُّوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، ثُمَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَأَكْثَرُوا؛ فَقَالَ لَهُمْ: أَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا. فَقَالَ: أَفَمِنَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: قَدْ تَبَرَّأْتُمْ مِنْ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ! أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ قَوْمُوا، فَعَلَّ اللَّهُ بِكُمْ وَفَعَلَ ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ

¹ الجامع لأحكام القرآن « سورة الحشر » قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان « الجزء الثامن عشر

(٢٣) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْمُتَحَنَةِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، حِينَ فَارَقُوا قَوْمَهُمْ وَتَبَرَّأُوا مِنْهُمْ،
فَلَجُّوا إِلَى اللَّهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: (رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)
أَيُّ: تَوَكَّلْنَا عَلَيْنَا فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَسَلَّمْنَا أُمُورَنَا إِلَيْكَ، وَفَوَّضْنَاهَا إِلَيْكَ (وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ) أَيُّ: الْمَعَادُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ
عِنْدِكَ، فَيَقُولُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا. وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا بِذَلِكَ، يَرُونَ أَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرُوا عَلَيْنَا لِحَقِّ هُمْ
عَلَيْهِ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا.

وَقَوْلُهُ: (وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أَي: وَاسْتُرْ ذُنُوبَنَا عَنْ غَيْرِكَ، وَاعْفُ عَنْهَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أَي: الَّذِي لَا يُضَامُ مَنْ لَأَذَ بِجَنَاحِكَ) الْحَكِيمُ) فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ وَشَرْعِكَ وَقَدْرِكَ " ١ .

قَالَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا

" الْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ وَجُمْلَةً إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى آخِرِهَا مُعْتَرِضَةً بَيْنَ أَجْزَاءِ الْقَوْلِ فَهُوَ مِمَّا أَمَرَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَأْتَسُوا بِهِ، وَبِهِ يَكُونُ الْكَلَامُ شَدِيدَ الْإِتِّصَالِ مَعَ قَوْلِهِ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةً.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَعْلِيمًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا هَذَا الْكَلَامَ وَيَسْتَحْضِرُوا مَعَانِيَهُ لِيَجْرِيَ عَمَلُهُمْ بِمُقْتَضَاهُ فَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ أَمْرٍ بِقَوْلٍ مَحْذُوفٍ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقَوْلِ الْعَمَلُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّ الْكَلَامَ يُجَدِّدُ الْمَعْنَى فِي نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ وَيَذَكِّرُ السَّمَاعَ مِنْ غَفْلَتِهِ. وَهَذَا تَنْمِيمٌ لِمَا أَوْصَاهُمْ بِهِ مِنْ مُقَاطَعَةِ الْكُفَّارِ بَعْدَ التَّحْرِيزِ عَلَى الْإِنْتِسَاءِ بِإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ مَعَهُ.

www.alukah.net

فَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَكُونُ حِكَايَةً لِمَا قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ وَقَوْمُهُ بِمَا يُفِيدُ حَاصِلَ مَعَانِيهِ فَقَدْ يَكُونُ هُوَ مَعْنَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَوْلِهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ.

١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة الممتحنة » تفسير قوله تعالى " قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه " «الجزء الثامن

فَإِنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ بِسُؤَالِهِ النَّجَاحَ فِي مَا يُصْلِحُ أَعْمَالَ الْعَبْدِ فِي مَسَاعِيهِ، وَأَعْظَمُهُ النَّجَاحَ فِي دِينِهِ وَمَا فِيهِ قَوَامُ عَيْشِهِ ثُمَّ مَا فِيهِ دَفْعُ الضَّرِّ " ١ .

(٢٤) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨)

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالصَّحَّاحُ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ: هَذَا يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُونَ حِينَ يَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورَ الْمُتَافِقِينَ قَدْ طُفِيَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلِ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَنَا أَوَّلُ

١ التحرير والتنوير « سورة الممتحنة » قوله تعالى ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير « الجزء التاسع و العشرون

مَنْ يُؤذِنُ لَهُ فِي السُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُؤذِنُ لَهُ بِرَفْعِ رَأْسِهِ، فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ، وَأَنْظُرُ عَنْ يَمِينِي فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ، وَأَنْظُرُ عَنْ شِمَالِي فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ؟ قَالَ: "عُرُّ مُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الطُّهُورِ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّمِ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ".

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ، لَا تُخزِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ^١.

(٢٥) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ نُوحٍ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ^(٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ^(٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ^(٢٨)﴾

^١ تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة التحريم « تفسير قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة " « الجزء الثامن

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) أَي: لَا تَتْرُكْ عَلَى [وَجْهِ] الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تُؤْمِرِيَا وَهَذِهِ مِنْ صَيِّغِ تَأْكِيدِ النَّفْيِ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: (دَيَّارًا) وَاحِدًا. وَقَالَ السُّدِّيُّ: الدَّيَّارُ: الَّذِي يَسْكُنُ الدَّارَ.

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، فَأَهْلَكَ جَمِيعَ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ حَتَّى وُلِدَ نُوحٌ لِصُلْبِهِ الَّذِي اعْتَزَلَ عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ: (سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) [هُودٍ: ٤٣].

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قُرِيَ عَلَى يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي شَيْبَةُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الْجَوَزَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ أَحَدًا، لَرَحِمَ امْرَأَةً، لَمَّا رَأَتْ الْمَاءَ حَمَلَتْ وَوَلَدَتْ ثُمَّ صَعِدَتْ الْجَبَلَ، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ صَعِدَتْ بِهِ مِنْكِبِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ مِنْكِبِهَا وَضَعَتْ وَوَلَدَتْ عَلَى رَأْسِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَأْسَهَا رَفَعَتْ وَوَلَدَتْ بِيَدَيْهَا، فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لَرَحِمَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ".

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَنَجَّى اللَّهُ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ بِحَمَلِهِمْ مَعَهُ.

وَقَوْلُهُ: (إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ) أَي: إِنَّكَ إِن أَبْقَيْتَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَضَلُّوا عِبَادَكَ، أَي: الَّذِينَ تَخَلَّفُهُمْ بَعْدَهُمْ (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغِرًا كَفَّارًا) أَي: فَاغِرًا فِي الْأَعْمَالِ كَافِرَ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ لِخَبْرَتِهِ بِهِمْ وَمُكْنَتِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا.

ثُمَّ قَالَ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) قَالَ الضَّحَّاكُ: يَعْنِي: مَسْجِدِي، وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ آيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَهُوَ أَنَّهُ دَعَا لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ:

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَنبَأَنَا سَالِمُ بْنُ غَيْلَانَ: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسِ التَّجِيبِيِّ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - أَوْ: عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا تَصْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا " .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ بِهِ، ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَوْلُهُ: (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) دُعَاءٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَذَلِكَ يَعُمُّ الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ؛ وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ مِثْلُ هَذَا الدُّعَاءِ، اقْتِدَاءً بِنُوحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِمَا جَاءَ فِي الْأَثَارِ، وَالْأَدْعِيَةِ [الْمَشْهُورَةِ] الْمَشْرُوعَةِ.

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

وَقَوْلُهُ: (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) قَالَ السُّدِّيُّ: إِلَّا هَلَاكًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِلَّا خَسَارًا،
أَيُّ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ " نُوحٍ " [عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ].^١

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

^١ تفسير البغوي « سورة نوح » تفسير قوله تعالى " وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " «
الجزء الثامن

أَدْعِيَةٌ مِنْ صَحِيحِ السُّنَّةِ

(١) دُعَاءُ لُبْسِ الثَّوْبِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، إِمَّا قَمِيصًا أَوْ
عِمَامَةً، ثُمَّ يَقُولُ:
"اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ" (١).

(٢) دُعَاءُ لُبْسِ الثَّوْبِ الْجَدِيدِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:
(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا؛ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ إِمَّا قَمِيصًا أَوْ
عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ): "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ" (٢).

^١ أخرجه أهل السنن إلا النسائي

سنن أبي داود « الحديث رقم ٤٠٢٣ واللفظ له

سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٤٥٨

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٢٨٥

"إرواء الغليل" « الجزء رقم ٧ « الصفحة رقم ٤٧

^٢ سنن أبي داود « الحديث رقم ٤٠٢٠

سنن الترمذي « الحديث رقم ١٧٦٧

شرح السنة للبلغوي وانظر "مختصر شمائل الترمذي" للألباني الصفحة رقم ٤٧..

(٣) الدُّعَاءُ لِمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ إِمَّا قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ قَالَ أَبُو نَضْرَةَ فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَبَسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ تُبَلَى وَيُخْلَفُ اللَّهُ تَعَالَى (١).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عُمَرَ قَمِيصًا أَبْيَضَ فَقَالَ ثَوْبُكَ هَذَا غَسِيلٌ أَمْ جَدِيدٌ قَالَ لَا بَلْ غَسِيلٌ قَالَ الْبَسْ جَدِيدًا وَعِشْ حَمِيدًا وَمُتْ شَهِيدًا (٢).

(٤) مَا يَقُولُ إِذَا وَضَعَ ثَوْبَهُ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ). قَالَ الترمذي رحمه الله: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيِّ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءُ فِي هَذَا.

^١ سنن أبي داود « كتاب اللباس » باب ما يقول إذا لبس ثوبًا جديدًا « الحديث رقم ٣٥٠٦

صحيح وضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٢٠ » الصفحة رقم ٩ « الحديث رقم ٤٠٢٠

^٢ سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٥٥٥

رواه الخطيب والبغوي في شرح السنة « الجزء رقم ١٢ » الصفحة رقم ٤١

صحيح وضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٧٥.

انتهى. (١)

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ (٢).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ، قَالَ: " غُفْرَانِكَ " (٣).

(٥) الذِّكْرُ قَبْلَ الْوُضُوءِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ وَلَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ " (٤).

- ١ سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٥٠٥ « الحديث رقم ٦٠٦ إرواء الغليل « الحديث رقم ٥٠ صحيح الجامع « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٢٠٣ « الحديث رقم ٣٦١٠
- ٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤٥ « الحديث رقم ١٤٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٨٣ « الحديث رقم ٣٧٥ وزيادة: "بسم الله في أوله" أخرجه سعيد بن منصور انظر: فتح الباري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٤٤..
- ٣ أخرجه أصحاب السنن سنن الترمذي « الحديث رقم ٧ سنن أبي داود « الحديث رقم ٣٠ سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٠٠ عمل اليوم والليلة " « الحديث رقم ٧٩ تخريج زاد المعاد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٨٦..
- ٤ سنن أبي داود « الحديث رقم ١٠١ سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٩٩ مسند الإمام أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤١٨

(٦) الذِّكْرُ بَعْدَ الْفَرَاحِ مِنَ الْوُضُوءِ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ^(١).

" سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ " ^(٢).

(٧) الذِّكْرُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزَلَ أَوْ نُضِلَّ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٣).

www.alukah.net

إرواء الغليل « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٢٢

^١ سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٧٨ « الحديث رقم ٥٥

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٨

^٢ عمل اليوم والليلة « الصفحة رقم ١٧٣ » الحديث رقم ٨١

إرواء الغليل « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٣٥

^٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٥ « الحديث رقم ٥٠٩٤

سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٩٠ « الحديث رقم ٣٤٢٧

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٥١.

(٨) الذِّكْرُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تُوَكَّلْنَا ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَيَّ أَهْلِهِ¹.

(٩) دُعَاءُ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثِ فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا².

¹ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٥ « الحديث رقم ٥٠٩٦ وحسن إسناده العلامة ابن باز في " تحفة الأخيار " « الصفحة رقم ٢٨ - وفي الحديث الصحيح " إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء " صحيح مسلم « الحديث رقم ٢٠١٨.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على " الكلم الطيب " « الحديث رقم ٦٢: إسناده صحيح؛ ثم بدا لي أنه منقطع؛ كنت ذكرته في بعض الأحاديث التي استشهدت بها ثم بينت ذلك في حديث آخر بهذا السند في الضعيفة ٥٦٠٦ وذكرت هناك أن الحافظ ابن حجر استغرب هذا الحديث وضعفه لعله أخرى غير قاذحة وأنه تنبه للانقطاع في حديث آخر!!

² صحيح البخاري « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١١٦ « الحديث رقم ٦٣١٦ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٢٦ - ٥٢٩ - ٥٣٠

عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْلَةٌ حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتُلْمُ بِهَا شَعْنِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمْنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي وَتَعْصِمْنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيْمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ وَرَحْمَةً أَنْالَ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْعَطَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْزِلْ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي وَضَعْفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَاسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نَيْتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ سَلْمًا لِلْأَوْلِيَاءِ كَ وَعَدْوًا لِلْأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بَعْدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي وَنُورًا فِي قَبْرِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي وَنُورًا فِي سَمْعِي وَنُورًا فِي بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشْرِي وَنُورًا فِي لَحْمِي وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا فِي عِظَامِي اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا وَأَعْطِنِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا سُبْحَانَ الَّذِي تَعْطَفُ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَبَسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّعْمِ سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١)

^١ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤١٩ » الجزء رقم ٥ « الصفحة رقم ٤٨٣ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى فَقَضَى صَلَاتَهُ ، يُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي آخِرِ كَلَامِهِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا فِي سَمْعِي ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا فِي بَصَرِي ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي ، وَزِدْنِي نُورًا ، وَزِدْنِي نُورًا ، وَزِدْنِي نُورًا " . (١)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ فِي آخِرِهِ " وَزِدْنِي نُورًا قَالَهَا ثَلَاثًا " وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ كُرَيْبٍ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ " وَهَبْ لِي نُورًا عَلَى نُورٍ " وَيَجْتَمِعُ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَايَاتِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ خَصْلَةً (٢) .

(١٠) دُعَاءُ دُخُولِ الْمَسْجِدِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ كَانَ ، يَقُولُ : " مِنْ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى " . (٣)

www.alukah.net

١ الأدب المفرد « الحديث رقم ٦٩٥ » الصفحة رقم ٢٥٨ وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد « الحديث رقم ٥٣٦ .

٢ ذكره ابن حجر في فتح الباري وعزاه إلى ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء

انظر فتح الباري « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١١٨ وقال: فاجتمع من اختلاف الروايات خمس وعشرون خصلة..

٣ لقول أنس بن مالك " من السنة إذ دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى " أخرجه الحاكم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢١٨

وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي

أخرجه البيهقي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٤٢

حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٦٢٤ « الحديث رقم ٢٤٧٨ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قَالَ أَقَطُّ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ^(١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ". وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ " ^(٢).

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ^(٣).

عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حُمَيْدٍ السَّاعِدِيَّ ، فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ: أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالُوا: لِمَ؟ مَا كُنْتَ أَكْثَرَنَا لَهُ تَبَعَةً، وَلَا أَقْدَمَنَا لَهُ صُحْبَةً، قَالَ: بَلَى. قَالُوا: فَأَعْرِضْ عَلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ

^١ سنن أبي داود « الحديث رقم ٤٦٦

انظر صحيح الجامع « الحديث رقم ٤٥٩١ .

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ١٢٦ » الحديث رقم ٤٦٥

صحيح الجامع « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٥٢٨ » الحديث رقم ٥١٤ .

^٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٤٩٤ » الحديث رقم ٧١٣

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٧٧١ من حديث فاطمة رضي الله عنها: "اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك" وصححه الألباني لشواهد انظر: صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ١٢٨ - ١٢٩ .

رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حَتَّى يَقْرَأَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ فِي مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلًا، ثُمَّ يَقْرَأُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ يَرُكِعُ وَيَضَعُ رَاحَتَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَعْتَدِلُ وَلَا يَنْصِبُ رَأْسَهُ، وَلَا يُفْتَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَيَقُولُ: " سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ " ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كُلُّ عَظْمٍ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلًا ثُمَّ يَقُولُ: " اللَّهُ أَكْبَرُ " ثُمَّ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ فَيَجَافِي يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَشِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا وَيَفْتَحُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ إِذَا سَجَدَ، ثُمَّ يَعُودُ ثُمَّ يَرْفَعُ فَيَقُولُ: " اللَّهُ أَكْبَرُ " ثُمَّ يَشِي بِرِجْلِهِ فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا مُعْتَدِلًا حَتَّى يَرْجِعَ أَوْ حَتَّى يَقْرَأَ كُلَّ عَظْمٍ مَوْضِعَهُ مُعْتَدِلًا، ثُمَّ يَصْنَعُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِذَا قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ كَمَا فَعَلَ، أَوْ كَبَّرَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ صَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ صَلَاتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّجْدَةِ الَّتِي فِيهَا التَّسْلِيمُ أَخَّرَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعَدَ مُتَوَرِّكًا عَلَى شِقِّهِ الْيُسْرَى. فَقَالُوا جَمِيعًا: صَدَقَ، هَكَذَا كَانَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ اغْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٢).

١ المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢١٨

رواه البيهقي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٤٢

وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة « الجزء رقم

٥ » الصفحة رقم ٦٢٤ « الحديث رقم ٢٤٧٨

٢ رواه ابن ماجه « الحديث رقم ٧٧٣.

والحديث: صححه الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " « الحديث رقم ٥١٥

(١١) أذكارُ الأذانِ

" وَأَمَّا هَدْيُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الذِّكْرِ عِنْدَ الأَذَانِ وَبَعْدَهُ فَشَرَعَ لِأُمَّتِهِ مِنْهُ خَمْسَةٌ أَنْوَاعٍ.

أَحَدُهَا: أَنْ يَقُولَ السَّامِعُ، كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ، إِلا فِي لَفْظٍ " حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ " " حَيَّ عَلَى الفَّلَاحِ " فَإِنَّهُ صَحَّ عَنْهُ إِبْدَالُهُمَا بِ " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ " وَلَمْ يَجِئْ عَنْهُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ " حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ " " حَيَّ عَلَى الفَّلَاحِ " وَلَا الاقْتِصَارُ عَلَى الحِيعَلَةِ، وَهَدْيُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي صَحَّ عَنْهُ إِبْدَالُهُمَا بِالْحَوْقَلَةِ وَهَذَا مُقْتَضَى الحِكْمَةِ المُطَابِقَةِ لِحالِ الْمُؤَذِّنِ وَالسَّامِعِ، فَإِنَّ كَلِمَاتِ الأَذَانِ ذِكْرٌ، فَسُنَّ لِلسَّامِعِ أَنْ يَقُولَهَا، وَكَلِمَةُ الحِيعَلَةِ دُعَاءٌ إِلَى الصَّلَاةِ لِمَنْ سَمِعَهُ فَسُنَّ لِلسَّامِعِ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ بِكَلِمَةِ الإِعَانَةِ وَهِيَ " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ " العَلِيِّ العَظِيمِ.

الثَّانِي: أَنْ يَقُولَ (وَأَنَا أَشْهَدُ أَلَّا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسولًا) وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ.

الثَّالِثُ: أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَرَغِهِ مِنْ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ، وَأَكْمَلُ مَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ بِهِ وَيَصِلُ إِلَيْهِ هِيَ الصَّلَاةُ الإِبْرَاهِيمِيَّةُ، كَمَا عَلَّمَهُ أُمَّتُهُ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ، فَلَا صَلَاةَ عَلَيْهِ أَكْمَلُ مِنْهَا، وَإِنْ تَحَدَّثَ الْمُتَحَدِّثُونَ.

الرَّابِعُ: أَنْ يَقُولَ بَعْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ: (اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ) هَكَذَا جَاءَ بِهَذَا اللَّفْظِ " مَقَامًا مَحْمُودًا " بِلا أَلْفٍ وَلَا لَامٍ، وَهَكَذَا صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخَامِسُ: أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهُ يُسْتَجَابُ لَهُ كَمَا فِي " السُّنَنِ " عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قُلْ كَمَا يَقُولُونَ يَعْنِي الْمُؤَذِّنِينَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهُ)

وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ النَّافِعَةِ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَارْضَ عَنْهُ رَضَى لِي لَا سَخَطَ بَعْدَهُ، اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعْوَتُهُ)

وَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ: (اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ فَاعْفِرْ لِي) ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَذَكَرَ الْحَاكِمُ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ يَرْفَعُهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ قَالَ: (اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ الْمُسْتَجَابَةُ، وَالْمُسْتَجَابُ لَهَا، دَعْوَةُ الْحَقِّ وَكَلِمَةُ التَّقْوَى، تَوْفَنِي عَلَيْهَا وَأَحْيِنِي عَلَيْهَا، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَالِحِي أَهْلِهَا عَمَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ كَلِمَةِ الْإِقَامَةِ: (أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا)

وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ " قَالُوا: فَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهَا عَنْهُ (سَاعَتَانِ يَفْتَحُ اللَّهُ فِيهِمَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَقَلَمًا تُرَدُّ عَلَيَّ دَاعٍ دَعْوَتُهُ: عِنْدَ حُضُورِ النَّدَاءِ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) " (١).

^١ زاد المعاد في هدي خير العباد « فصول في هديه صلى الله عليه وسلم في العبادات « فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الأذكار والأدعية « الذكر عند الأذان وبعده

(١٢) دُعَاءُ الْاِسْتِفْتَاَحِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْئَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ تَقْنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُتَقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالتَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرْدِ^(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثُمَّ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ^(٢).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ

^١ صحيح البخاري « الحديث رقم ٧١١

صحيح مسلم « الحديث رقم ٥٩٨.

^٢ أخرجه أصحاب السنن الأربعة سنن أبي داود « الحديث رقم ٧٧٥ و ٧٧٦

سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٤٢

" و ٤٣٢

سنن النسائي « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ١٣٣

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٨٠٤ و ٨٠٦

صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٧٧

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ١٣٥.

الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِيتُكَ وَسَعَدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصْرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي وَإِذَا رَفَعَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوْرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (١).

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢).

عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَجِبْتُ لَهَا فَنَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَمَا تَرَكَتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ (٣).

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٤ « الحديث رقم ٧٧١.

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٤ « الحديث رقم ٧٧٠.

٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٠٣ « الحديث رقم ٧٦٤.

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٦٥ « الحديث رقم ٨٠٧.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ: فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ - (١).

(١٣) دُعَاءُ الرُّكُوعِ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢).

مسند الإمام أحمد « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٨٥
وأخرجه مسلم عن ابن عمر بنحوه وفيه قصة « الجزء الأول » الصفحة رقم ٤٢٠ « الحديث رقم ٦٠١ ..
١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٣ - و الجزء رقم ١١ « الصفحة رقم ١١٦ - الجزء رقم ١٣ » الصفحة رقم ٣٧١ - ٤٢٣ - ٤٦٥ « الحديث رقم ١١٢٠
رواه مسلم مختصراً بنحوه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٢ « الحديث رقم ٧٦٩ ..
٢ أخرجه أهل السنن - سنن أبي داود « الحديث رقم ٨٧١
سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٦٢
سنن النسائي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٩٠
سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٨٨٨
مسند أحمد « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٣٨٢ - ٣٩٤
صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٨٣.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) ^(١).

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ) ^(٢).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي وَإِذَا رَفَعَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(٣).

^١ البخاري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٩٩ « الحديث رقم ٧٩٤

رواه مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٥٠ « الحديث رقم ٤٨٤.

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٥٣ « الحديث رقم ٤٨٧

سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٣٠ « الحديث رقم ٨٧٢.

^٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٤ « الحديث رقم ٧٧١

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَتَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ قَالَ ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ بِآلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَرَأَ سُورَةَ سُورَةَ^(١).

(١٤) دُعَاءُ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ^(٢)).

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ قَالَ: (كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟ قَالَ: أَنَا. قَالَ:

والأربعة إلا ابن ماجه

سنن أبي داود « الحديث رقم ٧٦٠

رواه الترمذي « الحديث رقم ٢٦٦

رواه النسائي « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ١٣٠

وأما لفظه: "وما استقلت به قدمي" فلم يروها مسلم ولا الأربعة وهي عند ابن حبان بلفظها انظر: صحيح ابن

حبان « الحديث رقم ١٩٠١

صحيح ابن خزيمة « الحديث رقم ٦٠٧..

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢٣٠ « الحديث رقم ٨٧٣

سنن النسائي « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ١٩١

مسند أحمد « الجزء رقم ٦ « الصفحة رقم ٢٤ « وإسناده حسن..

^٢ البخاري مع "الفتح" « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٢٨٢ « الحديث رقم ٧٩٥

رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدِرُّونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ^(١).

عَنْ قَزْعَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ^(٢).

(١٥) دُعَاءُ السُّجُودِ

عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ عَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَفِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَمَا مَرَّ بِأَيَّةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ وَلَا بِأَيَّةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَتَعَوَّذَ^(٣).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ^(٤).

^١ البخاري مع "الفتح" « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٨٤ « الحديث رقم ٧٩٩.

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٤٦ « الحديث رقم ٤٧٧.

^٣ أخرجه أهل السنن

سنن أبي داود « الحديث رقم ٨٧١

سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٦٢

سنن النسائي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٩٠

رواه ابن ماجه « الحديث رقم ٨٨٨

مسند أحمد « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٣٨٢ - ٣٩٤

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٨٣.

^٤ متفق عليه

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهَاَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ (١).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِيكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمَخِي وَعَظْمِي وَعَصْبِي وَإِذَا رَفَعَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (٢).

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٣ « الحديث رقم ٣٥ .

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٤ « الحديث رقم ٧٧١ وغيره..

وَقَفَ فَتَعَوَّذَ قَالَ ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ
قَامَ فَقَرَأَ بِآلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَرَأَ سُورَةَ سُورَةَ (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ (٢).

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ
فَوَقَعَتْ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعُوذُ
بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ
أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ (٣).

(١٦) دُعَاءُ الْجَلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ

عَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ يَقُولُ
اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ذُو الْمَلَائِكَةِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ ثُمَّ
رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ
رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ يَقُولُ لِرَبِّي الْحَمْدُ
ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثُمَّ

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٣٠ « الحديث رقم ٨٧٣

مسند أحمد « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ٢٤

سنن النسائي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٩١

صحيح سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٦٦ .

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٥٠ « الحديث رقم ٤٨٣ .

^٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٥٢ « الحديث رقم ٤٨٦ ..

رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ وَكَانَ يَقُولُ
رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ
وَالْمَائِدَةَ أَوْ الْأَنْعَامَ شَكَ شُعْبَةَ (١).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ
السَّجْدَتَيْنِ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي" (٢).

(١٧) دُعَاءُ سُجُودِ التَّلَاوَةِ

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ
بِاللَّيْلِ سَجْدًا وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ
لِسُجُودِي فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٣١ « الحديث رقم ٨٧٤

صحيح ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٤٨ ..

^٢ أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي

سنن أبي داود « الحديث رقم ٨٥٠

سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٨٤

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٨٩٨

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٩٠ « صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه » الجزء رقم
١ « الصفحة رقم ١٤٨ ..

^٣ سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٧٤ « الحديث رقم ٥٨٠

مسند الإمام أحمد « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ٣٠

رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٢٠ والزيادة له.

وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ قَالَ الْحَسَنُ قَالَ لِي
ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ لِي جَدُّكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً ثُمَّ
سَجَدَ قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ
قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَبَّاسٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (١).

(١٨) التَّشَهُدُ

" تشهد ابن مسعود رضي الله عنه: (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) رواه البخاري (٦٢٦٥) ومسلم
(٤٠٢).

تشهد ابن عمر رضي الله عنهما: (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) رواه أبو داود (٩٧١)
وصححه الألباني.

تشهد عمر قاله على المنبر يعلم الناس: (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الزَّكَايَاتُ لِلَّهِ، الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ،
الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ
اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) رواه مالك
(٢٠٤) وصححه الألباني.

^١ سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٧٣ « الحديث رقم ٥٧٩
رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي » الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢١٩ ..

وأما صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فمنها:
(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) رواه البخاري (٣٣٧٠)

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ) رواه مسلم (٤٠٥) .

(١٩) الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ قَبْلَ السَّلَامِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ).^(١)

عَنْ عَائِشَةَ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

^١ رواه البخاري « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٠٢ « لعله يقصد الحديث رقم ٨٣٢ وهو عن عائشة
وسياتي بعد هذا الحديث وأما هذا الحديث فقد تفرد به مسلم قال المصحح: لقد وهم الشارح
والصواب أن الحديث أخرجه البخاري الحديث الحديث رقم ١٣٧٧
رواه مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٢ « الحديث رقم ٥٨٨ واللفظ لمسلم.

وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْتَمِ " (1).

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (2).

عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهِذَا الدُّعَاءِ رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (3).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: (يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (4).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا،

¹ صحيح البخاري « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٠٢ « الحديث رقم ٨٣٢

رواه مسلم واللفظ له « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٢ « الحديث رقم ٥٨٩ ..

^٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ٨ » الصفحة رقم ١٦٨ « الحديث رقم ٧٣٨٧

رواه مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٨ « الحديث رقم ٢٧٠٥ ..

^٣ رواه مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٤ « الحديث رقم ٧٧١ ..

^٤ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٦ « الحديث رقم ١٥٢٢

رواه النسائي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٥٣

صححه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٨٤ ..

وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ". (١).

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ قَالَ أَتَشْهَدُ وَأَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ أَمَا إِنِّي لَا أَحْسِنُ دُنْدَنْتَكَ وَلَا دُنْدَنْةَ مُعَاذِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهَا تُدْنِدُنُ (٢).

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبَ وَبِقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْتَنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؛ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ؛ وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زِينَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ" (٣).

عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَنْظَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَنَّ مِجْنَانَ بْنَ الْأَدْرِعِ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

١ البخاري مع الفتح» الجزء رقم ٦ « الصفحة رقم ٣٥ « الحديث رقم ٢٨٢٢ ..

٢ سنن أبي داود « الحديث رقم ٧٩٢

رواه ابن ماجه في سننه - وانظر صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه» الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٢٨ ..

٣ سنن النسائي « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٥٥ ٥٤

مسند أحمد « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٣٦٤

وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢٨١ ..

يُولَدُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلَاثًا ". (١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ) (٢).

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ. قَالَ فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ). (٣).

^١ أخرجه النسائي بلفظه « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٥٢

مسند أحمد « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٣٨

صححه الألباني في "صحيح النسائي" « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٨٠..

^٢ رواه أهل السنن سنن أبي داود « الحديث رقم ١٤٩٥

سنن النسائي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٥٢

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٨٥٨ أما الترمذي فلم أقف عليه عنده قال المصحح: هو عند الترمذي « الحديث رقم ٣٥٤٤

"صحيح ابن ماجه" الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٢٩..

^٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٢ « الحديث رقم ١٤٩٣

سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥١٥ « الحديث رقم ٣٤٧٥

(٢٠) الأذكارُ بعدَ السَّلامِ مِنَ الصَّلَاةِ

عن ثوبان رضي الله عنه قال " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " (١).

عَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: " أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابِ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) (٢).

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الشَّانُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُلُ بِهِنَّ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ (٣).

www.alukah.net

سنن ابن ماجة « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٢٦٧ « الحديث رقم ٣٨٥٧

مسند أحمد « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٣٦٠

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجة « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٢٩

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٦٣ ..

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٤ « الحديث رقم ٥٩١ ..

٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٥٥ « الحديث رقم ٨٤٤

صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٤ « الحديث رقم ٥٩٣ . وما بين المعوفين زيادة من البخاري

الحديث رقم ٦٤٧٣ ..

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٥ « الحديث رقم ٥٩٤ ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(١)).

عن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثُمَّ يَمَسُّحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٢)).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ. " ^(٣).

^١ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٨ « الحديث رقم ٥٩٧ » من قال ذلك دبر كل صلاة غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر..

وقوله: زيد البحر أي: كرهوة البحر وهذا خارج مخرج المبالغة؛ أي: لو فرض أن لذنوبه أجساماً وكانت مثل زبد البحر يغفرها الله بهذا القول..

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٦ « الحديث رقم ١٥٢٣ » سنن النسائي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٦٨

صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨؛ والسور الثلاث يقال لها المعوذات فتح الباري « الجزء رقم ٩ » الصفحة رقم ٦٢..

^٣ السنن الكبرى « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ٣٠ « الحديث رقم ٩٩٢٨ » مسند الروياني « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣١١ « الحديث رقم ١٢٦٨ »

المعجم الكبير « الجزء رقم ٨ » الصفحة رقم ١١٤ « الحديث رقم ٧٥٣٢. وأخرجه أيضاً: الطبراني في الأوسط « الجزء رقم ٨ » الصفحة رقم ٩٣ « الحديث رقم ٨٠٦٨ والطبراني في مسند الشاميين « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٩٢ « الحديث رقم ٨٢٤ »

صححه الألباني في السلسلة الصحيحة « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٩٧. دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: بعد

عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ فِي دُبْرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رَجُلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كَلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ (١).

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا. (٢).

(٢١) دُعَاءُ صَلَاةِ الْاسْتِخَارَةِ

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيُرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي

صلاة الفريضة.

^١ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥١٥ « الحديث رقم ٣٤٧٤
مسند أحمد « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٢٧ وانظر تحريجه في " زاد المعاد " « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٠٠ ..

^٢ سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٩٢٥
صحيح سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٥٢
مجمع الزوائد « الجزء رقم ١٠ » الصفحة رقم ١١١ « الحديث رقم ٩٥ ..

وَأَجَلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ ارْضِنِي بِهِ. وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ " (١).

(٢٢) أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبَّرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ". (٢).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا قَالَ فَأَدْرَكْتُهُ فَقَالَ قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا قَالَ قُلْ فَقُلْتُ مَا أَقُولُ قَالَ قُلْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْوَدَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا

^١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٦٢ « الحديث رقم ١١٦٢ ..

^٢ المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٦٢

صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٧٣ « الحديث رقم ٦٥٥

عمل اليوم واللييلة « الحديث رقم ٩٦٠

رواه الطبراني في المعجم الكبير « الحديث رقم ٥٤١ وقال: إسناد الطبراني جيد..

^٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٢ « الحديث رقم ٥٠٨٢

سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٦٧ « الحديث رقم ٣٥٧٥

صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٨٢ ..

أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ إِذَا
أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ
وَإِلَيْكَ النُّشُورُ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (٢).

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَقُلْ: " اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَإِذَا
أَمْسَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ " (3).

شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ
تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا
اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ
يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٤).

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٨ « الحديث رقم ٢٧٢٣ ..

٢ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٦٦ « الحديث رقم ٣٣٩١

صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٤٢ ..

٣ سنن الترمذي « الصفحة رقم ٣٣٩١

صححه الألباني « الحديث رقم ٢٧٠٠ .

٤ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٥٠ « الحديث رقم ٦٣٠٦ ..

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنْكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّارِ، فَإِنْ قَالَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَعْتَقَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّارِ ". (١).

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَقَالَ عُثْمَانُ: عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي " (٢).

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا (٣).

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣١٧ « الحديث رقم ٥٠٦٩

الأدب المفرد « الحديث رقم ١٢٠١

عمل اليوم واللييلة « الحديث رقم ٩

أبو داود بإسناد حسن، وأخرجه النسائي في عمل اليوم واللييلة بسند حسن

وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله انظر: "الكلم الطيب" « الحديث رقم ٢٥.

^٢ أخرجه سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣١٨ « الحديث رقم ٥٠٧٣

عمل اليوم واللييلة « الحديث رقم ٧

رواه ابن حبان « الحديث رقم ٢٣٦١ وحسن ابن باز إسناده في "تحفة الأختيار" ص ٢٤..

وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله انظر: "الكلم الطيب" « الحديث رقم ٢٦..

^٣ أخرجه ابن السني « الحديث رقم ٧١ مرفوعاً

سنن أبي داود موقوفاً « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢١ « الحديث رقم ٥٠٨١ وصحح إسناده شعيب

وهو حديث موقوف على أبي الدرداء وليس حديثا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه في حكم المرفوع، لأن مثله ما يقال من جهة الرأي

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَقَالَ عُثْمَانُ عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهَ قَالَ قَلْبُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعَكَ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢).

فعن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي

وعبدالقادر الأرنؤوط وانظر: "زاد المعاد" « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٧٦..

وقد ضعفه الشيخ الألباني ، انظر: "ضعيف أبي داود" ..

١ سنن أبي داود « الحديث رقم ٥٠٧٤

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٨٧١

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٣٢..

٢ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٣٩٢

سنن أبي داود « الحديث رقم ٥٠٦٧

صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٤٢..

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ،
وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ "
وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ
إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟! فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عَثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عَثْمَانُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ
أَنْ أَقُولَهَا. (١).

عَنْ أَبِي سَلَامٍ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ حِمَصَ فَقَالُوا هَذَا خَادِمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا يَتَدَاوُلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرَّجَالُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ
عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا
وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

عَنْ أَبِي مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ
أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَنَصْرَهُ

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٣ « الحديث رقم ٥٠٨٨ - ٥٠٨٩

سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٦٥ « الحديث رقم ٣٣٨٨

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٨٦٩ »

مسند أحمد « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٧٢

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء ٢ » الصفحة رقم ٣٣٢ وحسن إسناده العلامة ابن باز في تحفة الأختيار
ص ٣٩ ..

^٢ مسند أحمد « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٣٧

أخرجه النسائي في " عمل اليوم والليلة " « الحديث رقم ٤

سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣١٨ « الحديث رقم ٥٠٧٢

سنن الترمذي « الجزء ٥ » الصفحة رقم ٤٦٥ « الحديث رقم ٣٣٨٩

وحسنه ابن باز في " تحفة الأختيار " ٣٩ ..

وقد وضعه الشيخ الألباني رحمه الله انظر: " الكلم الطيب " « الحديث رقم ٢٤ ..

وَتُورُهُ وَبَرَكَتُهُ وَهَدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى، قَالَ: " أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ "، قَالَ: أَرَاهُ قَالَ: " فِيهِنَّ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ "، وَإِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ " ^(٢).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا إِذَا أَصْبَحْنَا " أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِلَّةِ آيِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِذَا أَمْسَيْنَا مِثْلَ ذَلِكَ " ^(٣).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزِي عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا إِذَا أَصْبَحْنَا: أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِلَّةِ آيِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٢ « الحديث رقم ٥٠٨٤ وحسن إسناده شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق " زاد المعاد " « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٧٣ ..

وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله انظر: "ضعيف أبي داود" ..

^٢ صحيح مسلم « كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ ... » « باب التَّعُوذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ » الحديث

رقم ٤٩٠٧

^٣ مسند أحمد « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤٠٦ و ٤٠٧

وابن السني في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٣٤

صحيح الجامع « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٩ « الحديث رقم ٤٦٧٤ . ق ..

المُشْرِكِينَ) وَإِذَا أَمْسَيْنَا مِثْلَ ذَلِكَ^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ " (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).^(٢)

عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عِدْلٌ
رَقَبَةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ
دَرَجَاتٍ وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَسِيَ وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ
حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ فِي حَدِيثٍ حَمَّادٍ فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا
يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا قَالَ صَدَقَ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ
قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتْ
عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ

^١ رواه الطبراني في "الدعاء" ٢٩٣ وعبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" ٢٠٦٤١ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة « الحديث ٢٩٨٩.

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٢٠٧١ « الحديث رقم ٢٧٢٣..

^٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٣١٩ « الحديث رقم ٥٠٧٧
سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٨٦٧

مسند أحمد « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٦٠

صحيح الترغيب والترهيب « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢٧٠

صحيح أبي داود « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ٩٥٧

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٣١

زاد المعاد « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٧٧ وعنده بلفظ: "عشر مرات".

بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ).^(١)

عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ: مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْعِدَاةِ أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْعِدَاةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ.^(٢)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا.^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)^(٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تَلِكَ اللَّيْلَةَ " ^(٥).

^١ البخاري مع "الفتح" « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٩٥ « الحديث رقم ٣٢٩٣

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧١ « الحديث رقم ٢٦٩١ ..

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٩٠ « الحديث رقم ٢٧٢٦ ..

^٣ أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" « الحديث رقم ٥٤

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٩٢٥ وحسن إسناده عبدالقادر وشعيب الأرنؤوط في تحقيق "زاد المعاد" «

الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٧٥ ..

^٤ البخاري مع "الفتح" « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١٠١ « الحديث رقم ٦٣٠٧

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٥ « الحديث رقم ٢٧٠٢ ..

فهذا الحديث مما تفرد به كل واحد منهما عن الآخر؛ فحديث البخاري من حديث أبي هريرة ولفظ: "والله

إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" والله أعلم..

^٥ مسند الإمام أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٩٠

رواه النسائي في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٥٩٠

صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٨٧

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٦٦ وتحفة الأخيار ص ٤٥ ..

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : " قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " . (١) .

(٢٣) أذكارُ النَّوْمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ : جَمَعَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ، فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " النَّفْثُ : نَفْخَ لَطِيفٍ بِلَا رِيْقٍ . (٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

" وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَقَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، ذَاكَ شَيْطَانٌ " (٣) .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

^١ أخرجه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد انظر: مجمع الزوائد « الجزء رقم ١٠ » الصفحة رقم ١٢٠

صحيح الترغيب والترهيب « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٧٣ « الحديث رقم ٦٥٦ ..

^٢ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٩ » الصفحة رقم ٦٢ « الحديث رقم ٥٠١٧

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٧٢٣ « الحديث رقم ٢١٩٢ ..

^٣ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٤٨٧ « الحديث رقم ٢٣١١ ..

" مَنْ قَرَأَ بِاللَّيْتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ " .^(١)

عن نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" اقرأ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرْكِ "

رواه أبو داود (٥٠٥٥) وحسنه ابن حجر في "نتائج الأفكار" (٦١/٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

" كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرِ "

رواه الترمذي (٣٤٠٢) وقال: حديث حسن. وحسنه الحافظ ابن حجر في "نتائج

الأفكار" (٦٥/٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ
ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنِبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمَهَا، وَإِنْ
أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ " .^(٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ:

" اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا،
وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ "

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

^١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٩ » الصفحة رقم ٩٤ « الحديث رقم ٤٠٠٨

صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٥٤ « الحديث رقم ٨٠٨ ..

^٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١٢٦ « الحديث رقم ٦٣٢٠

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٤ « الحديث رقم ٢٧١٤ ..

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١).

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ) ثَلَاثَ مَرَارٍ. (٢).

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (3)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ، تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. فَمَا تَرَكْتَهَا بَعْدُ. قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ " (٤).

عن سهيل قال: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا - إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ - أَنْ يَضْطَجِعَ

^١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٣ « الحديث رقم ٢٧١٢ مسند أحمد بلفظه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٧٩..

^٢ سنن أبي داود بلفظه « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣١١ « الحديث رقم ٥٠٤٥ صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٤٣..

^٣ صحيح البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١١٣ « الحديث رقم ٦٣١٢

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٣ « الحديث رقم ٢٧١١ من حديث البراء..

^٤ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ٧١ « الحديث رقم ٣٧٠٥

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٩١ « الحديث رقم ٢٧٢٧..

عَلَى شِقِّهِ الْيَمَنِ ثُمَّ يَقُولُ:

(اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ،
فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ
أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ
شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا
الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ) (١).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى
فِرَاشِهِ قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا
مُؤْوِي " (٢).

عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِكَلِمَةٍ نَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا
وَاضْطَجَعْنَا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَشَرِّكَهِ وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ
(٣).

عَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيَمَنِ، ثُمَّ
قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ: وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٤ « الحديث رقم ٢٧١٣ ..

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٥ « الحديث رقم ٢٧١٥ ..

٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣١٧ « الحديث رقم ٥٠٨٣

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٤٢ ..

وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،
وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ
بِهِ، قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ
الَّذِي أَنْزَلْتَ. قُلْتُ: وَرَسُولِكَ. قَالَ: لَأَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ " (١)

(٢٤) الدُّعَاءُ إِذَا تَقَلَّبَ لَيْلًا

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
تَضَوَّرَ عَنِ اللَّيْلِ قَالَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا
بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ". هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرَجْ جَاهُ. (٢)

(٢٥) دُعَاءُ الْفَزَعِ فِي النَّوْمِ، وَمَنْ بُلِيَ بِالْوَحْشَةِ

عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
قَالَ: (إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ
وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ).. فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
بُنُ عَمْرٍو، يُلْقِنُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكِّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي

^١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١١٣ « الحديث رقم ٦٣١٣ - ٦٣١٥ - ٧٤٨٨

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨١ « الحديث رقم ٢٧١٠ ..

^٢ أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٤٠

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٨٦٤

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٧٥٧

صحيح الجامع « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢١٣ « الحديث رقم ٤٦٩٣ ..

عُنُقِهِ " (١).

(٢٦) مَا يَفْعَلُ مَنْ رَأَى الرَّؤْيَا أَوْ الْحُلْمَ

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ كُنْتُ أَرَى الرَّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا غَيْرَ أَنِّي لَا أُرْمَلُ حَتَّى لَقَيْتُ أَبَا قَتَادَةَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرَّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ (٢).

عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرَّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ " (٣).

أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُذْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبٌ وَأَصْدُقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدُقُكُمْ حَدِيثًا وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ قَالَ وَأَحَبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْعُلِّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ فَلَا أُدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ (٤).

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٢ « الحديث رقم ٣٨٩٣

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٧١ ..

^٢ هذه الفقرات ضمن حديث أخرجه مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٧٧٢ « الحديث رقم ٢٢٦١

صحيح البخاري « الحديث رقم ٧٠٤٤ ..

^٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٧٧٣ « الحديث رقم ٢٢٦٢ ..

^٤ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٧٧٣ « الحديث رقم ٢٢٦٣ ..

(٢٧) دُعَاءُ قُنُوتِ الْوِثْرِ

عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِثْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيْمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيْمَا أَعْطَيْتَ وَفِي شَرِّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ (١).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي وَثْرِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ (٢).

١ أخرجه أصحاب السنن الأربعة

سنن أبي داود « الحديث رقم ١٤٢٥

سنن الترمذي « الحديث رقم ٤٦٤

سنن النسائي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢٥٢

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ١١٧٨

مسند أحمد « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢٠٠

سنن الدارمي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٣٧٣

المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٧٢

السنن الكبرى « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٢٠٩ و ٤٩٧ و ٤٩٨ وما بين المعقوفين للبيهقي وانظر "صحيح

و ضعيف سنن الترمذي" « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ١٤٤

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ١٩٤

إرواء الغليل « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ١٧٢ ..

٢ أخرجه أصحاب السنن الأربعة

سنن أبي داود « الحديث رقم ١٤٢٧

سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٥٦١

سنن النسائي « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٢٥٢

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ١١٧٩

عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عَلَيَّ مُضْرًا إِذْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ اسْكُتْ، فَسَكَتَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ سَبَابًا وَلَا لَعْنًا، وَإِنَّمَا بَعَثَكَ رَحْمَةً وَلَمْ يَبْعَثْكَ عَذَابًا لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَلَّمَهُ هَذَا الْقُنُوتَ: " اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَكْفُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنُخَافُ عَذَابَكَ الْجِدِّ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحِقٌ " (١).

رَوَى أَبِي بِنُ كَعْبٍ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ مِنْ الْوِثْرِ قَالَ " سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ". هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِزَى قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِ سَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنَ الْوِثْرِ قَالَ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِهَا فِي الثَّلَاثَةِ. أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي " الْمُسْنَدِ " .

(٢٨) دُعَاءُ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِ فِيَّ

مسند أحمد « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٩٦ و ١١٨ و ١٥٠

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٨٠

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٩٤

إرواء الغليل « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٧٥ ..

^١ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى و صحح إسناده « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢١١ وقال الشيخ الألباني

في إرواء الغليل: وهذا إسناد صحيح « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٧٠ وهو موقوف على عمر ..

حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَتُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: " أَجَلٌ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ " .^(١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ^(٢).

(٢٩) دُعَاءُ الْكَرْبِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ " .^(٣)

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
:- " دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ " .

^١ مسند أحمد « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٩١

وصححه الألباني في الكلم الطيب « الحديث رقم ١٢٤ ..

^٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٥٨ « الحديث رقم ٦٣٦٣

البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١٧٣ ..

^٣ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٥٤ « الحديث رقم ٦٣٤٦

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٩٢ « الحديث رقم ٢٧٣٠ ..

عَنْ سَعْدِ قَالَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ ذِي الثُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ " (١).

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ: فِي الْكَرْبِ -: "اللَّهُ.. اللَّهُ رَبِّي؛ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " (٢).

(٣٠) دُعَاءُ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَذِي السُّلْطَانِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ) (٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ (٤).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ

^١ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٢٩ « الحديث رقم ٣٥٠٥ المستدرک علی الصحیحین و صححه و وافقه الذہبی « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٠٥ صحیح و ضعیف سنن الترمذی « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٦٨ ..
^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٧ « الحديث رقم ١٥٢٥ وانظر صحیح و ضعیف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٣٥ ..
^٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٩ « الحديث رقم ١٥٣٧ و صححه الحاكم و وافقه الذہبی « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٤٢ ..
^٤ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤٢ « الحديث رقم ٢٦٣٢ سنن الترمذی « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٧٢ « الحديث رقم ٣٥٨٤ صحیح و ضعیف سنن الترمذی « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٨٣ ..

وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا (١).

(٣١) دُعَاءُ مَنْ خَافَ ظَلَمَ السُّلْطَانَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيْبًا ، تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ بِكَ ، فَقُلْ : اللَّهُ
أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيْعًا ، اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ ، الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ
فُلَانٍ ، وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ ، جَلَّ
ثَنَاؤُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . (٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

" إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيْبًا تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيْكَ ، فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ
خَلْقِهِ جَمِيْعًا ، اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْمُمْسِكُ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ
وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ ، جَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ،
وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

www.alukah.net

وإسناد هذا الأثر كما قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٠/١٣٧): رجاله رجال
الصحيح. وصححه الشيخ الألباني في " صحيح الأدب المفرد " (٢٦٤)، وفي " صحيح الترغيب والترهيب " (٢/٢٦٧). (٣).

^١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ١٧٢ « الحديث رقم ٤٥٦٣ ..

^٢ الأدب المفرد « الحديث رقم ٧٠٧

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد « الحديث رقم ٥٤٥ ..

^٣ البخاري في الأدب المفرد « الحديث رقم ٧٠٨

(٣٢) الدُّعَاءُ عَلَى الْعَدُوِّ

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمِهِمْ وَزَلِّزْلِهِمْ) (١).

(٣٣) مَا يَقُولُ مَنْ خَافَ قَوْمًا

" اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ " (٢).

(٣٤) دُعَاءُ مَنْ أَصَابَهُ وَسْوَسةٌ فِي الْإِيمَانِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ كَبَّرْتُمْ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثُمَّ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ (٣).

صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد « الحديث رقم ٥٤٦ ..

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٣٦٢ « الحديث رقم ١٧٤٢ ٢١ ..

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٢٣٠٠ « الحديث رقم ٣٠٠٥ ..

٣ أخرجه أصحاب السنن الأربعة

سنن أبي داود « الحديث رقم ٧٧٥ و ٧٧٦،

سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٤٢ م

و ٤٣٢

سنن النسائي « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ١٣٣

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٨٠٤ و ٨٠٦

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ^(١).

ابْنُ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي قَالَ مَا هُوَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ فَقَالَ لِي أَشْيَاءٌ مِنْ شَكِّ قَالَ وَضَحِكَ قَالَ مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ قَالَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ قَالَ فَقَالَ لِي إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٢).

(٣٥) دُعَاءُ قَضَاءِ الدِّينِ

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْتًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(٣).

عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٧٧

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١٣٥ ..

^١ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ١١٩ - ١٢٠ « الحديث رقم ١٣٤ - ٢١٢ ..

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٩ « الحديث رقم ٥١١٠

حسنه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٩٦٢ ..

^٣ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٦٥٠ « الحديث رقم ٣٥٦٣

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٨٠ ..

مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَلْحَةَ التَّمِيسُ لَنَا غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرِدُنِي وَرَأَاهُ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَزَلْ أَخْدُمُهُ حَتَّى أَقْبَلْنَا مِنْ خَيْبَرَ وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ قَدْ حَازَهَا فَكُنْتُ أَرَاهُ يُحَوِّي وَرَأَاهُ بَعَاءَةً أَوْ كِسَاءً ثُمَّ يُرِدُفُهَا وَرَأَاهُ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ رَجُلًا فَأَكَلُوا وَكَانَ ذَلِكَ بِنَاءَهُ بِهَا ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَهُ أَحَدٌ قَالَ هَذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدْهَمٍ وَصَاعِهِمْ^(١).

(٣٦) دُعَاءُ الْوَسْوَسَةِ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ

وروى مسلم (٢٢٠٣) أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَانْفِلْ عَلَيَّ يَسَارِكُ ثَلَاثًا) قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي. وَفِي وَصِيَّةِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: (وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُخْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ)^(٢).

(٣٧) دُعَاءُ مَنْ اسْتَصَعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ

^١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٥٨ « الحديث رقم ٦٣٦٣ ..

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٧٢٩ « الحديث رقم ٢٢٠٣ ..

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا" (1).

(٣٨) مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ مَنْ أذُوبَ ذَنْبًا

عَنْ أَسْمَاءَ بِنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ قَالَتْ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ إِلَى آخِرِ آيَةِ (2).

(٣٩) الدُّعَاءُ حِينَمَا يَقَعُ مَا لَا يَرْضَاهُ أَوْ غَلِبَ عَلَى أَمْرِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا

¹ رواه ابن حبان في صحيحه « الحديث رقم ٢٤٢٧

وقال الحافظ: هذا حديث صحيح وصححه عبدالقادر الأرناؤوط في تخريج الأذكار للنووي ص ١٠٦ ..

² سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٦ « الحديث رقم ١٥٢١

سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٥٧ « الحديث رقم ٤٠٦ و ٣٠٠٦ وصححه الألباني في

صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٨٣ ..

شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ (1).

(٤٠) مَا يُعَوِّذُ بِهِ الْأَوْلَادُ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ). (٢).

(٤١) الدُّعَاءُ لِلْمَرِيضِ فِي عِيَادَتِهِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يُعَوِّدُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يُعَوِّدُهُ فَقَالَ لَهُ لَأَبْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتَ طَهُورٌ كَمَا بَلَ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تُثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَعَمَّ إِذَا (٣).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُعَوِّذُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ. إِلَّا عُوْفِيَ) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي". (4).

^١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٥٢ « الحديث رقم ٢٦٦٤ ..

^٢ صحيح البخاري « ٤ الصفحة رقم ١١٩ » الحديث رقم ٣٣٧١ ..

^٣ البخاري مع "الفتح" « الجزء رقم ١٠ » الصفحة رقم ١١٨ « الحديث رقم ٣٦١٦ ..

^٤ سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٠٨٣

سنن أبي داود « الحديث رقم ٣١٠٦

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢١٠

رَبُّهُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ^(١).

(٤٣) تَلْقِينُ الْمُحْتَضِرِ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ).
رواه أبو داود (٣١١٦) وحسنه الألباني في "إرواء الغليل" (٣ / ١٤٩).^(٢).

(٤٤) دُعَاءُ مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : - مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

^١ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤٣٠

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٧٩٤

صححه الألباني وانظر صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٥٢

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣١٧..

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٩٠ « الحديث رقم ٣١١٦

صحيح الجامع « الجزء رقم ٥ « الصفحة رقم ٤٣٢ « الحديث رقم ٦٤٧٩..

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (١).

(٤٥) الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرَهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصْرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَأَتَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ (٢).

(٤٦) الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى عَلَيَّ جِنَازَةً يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِمَاءٍ وَتَلْجٍ وَبَرَدٍ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ (٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى عَلَيَّ جِنَازَةً قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا؛ اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَيَّ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَيَّ الْإِيمَانِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٣٢ « الحديث رقم ٩١٨ ..

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٣٤ « الحديث رقم ٩٢٠ ..

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٦٣ « الحديث رقم ٩٦٣ ..

وَالْتِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، وَزَادَ " اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ
" (١).

عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانَ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ
الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ فَاعْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ
" (٢).

عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُكَّانَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ لِلْجَنَازَةِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا قَالَ: " اللَّهُمَّ عَبْدُكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ احْتِجَّ إِلَى
رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا
فَتَجَاوَزْ عَنْهُ " (٣).

^١ سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤٨٠ « الحديث رقم ١٤٩٨

سنن أبي داود « الحديث رقم ٣٢٠١

سنن الترمذي « الحديث رقم ١٠٢٤

سنن النسائي « الحديث رقم ١٩٨٨

مسند أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٦٨

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٥١ ..

^٢ أخرجه ابن ماجه « الحديث رقم ١٤٩٩

سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٢١١

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٥١ ..

^٣ أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٥٩ وانظر: أحكام الجنازات للألباني

ص ١٢٥ ..

(٤٧) الدُّعَاءُ لِلْفَرَطِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، " أَنَّهُ صَلَّى عَلَى الْمُنْفُوسِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ". (١).

وَالْوَاجِبُ أَدْنَى دُعَاءٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَهَذَا يَحْصُلُ بِأَدْنَى دُعَاءٍ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ الشَّفَاعَةَ لِلْمَيِّتِ، وَالدُّعَاءُ فَيَجِبُ أَقْلُ ذَلِكَ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ قَالَ أَحْمَدُ وَلَيْسَ عَلَى الْمَيِّتِ دُعَاءٌ مُؤَقَّتٌ.

وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْخَرَقِيُّ حَسَنٌ، يَجْمَعُ ذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ أَكْثَرُهُ فِي الْحَدِيثِ، فَمِنْ ذَلِكَ، مَا رَوَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْأَشْهَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ، قَالَ " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرْنَا وَأُنْثَانَا " قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَزَادَ: " اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ "

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا،

^١ أخرجه مالك في الموطأ « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٨٨

رواه ابن أبي شيبة في المصنف « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٢١٧

السنن الكبرى للبيهقي « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٩

صحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبخاري « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٣٥٧..

وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَنْتَ قَبَضْتَهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا، جِئْنَا شُفَعَاءَ، فَاغْفِرْ لَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى مُسْلِمٌ بِإِسْنَادِهِ

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ جِنَازَةً فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَأَوْسِعْ مَدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ . حَتَّى تَمَنَيْتَ أَنْ أَكُونَ ذَلِكَ الْمَيِّتَ

وَقَدْ رَوَى الْقَاضِي حَدِيثًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِمَهُمُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيَاتِنَا وَأَمْوَاتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ وَابْنَ عَبْدِكَ نَزَلَ بِفِنَائِكَ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا " فَقُلْتُ، وَأَنَا أَصْغَرُ الْجَمَاعَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ خَيْرًا؟ قَالَ " لَا تَقُلْ إِلَّا مَا تَعْلَمُ " وَإِنَّمَا شُرِعَ هَذَا لِلْخَيْرِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُتِيَ عِنْدَهُ عَلَى جِنَازَةٍ بِخَيْرٍ، فَقَالَ: " وَجِبَتْ " وَأُتِيَ عَلَى أُخْرَى بِشَرٍّ، فَقَالَ: " وَجِبَتْ " ثُمَّ قَالَ " إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ " . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، يَشْهَدُ لَهُ اثْنَانِ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنِ بِخَيْرٍ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ قَبِلْتَ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عِلْمُوا، وَغَفَرْتُ مَا أَعْلَمُ " . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، فِي " الْمُسْنَدِ "

وَفِي لَفْظٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنِ، فَيَقُولَانِ: اللَّهُمَّ لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ

قَبِلَتْ شَهَادَتَهُمَا لِعَبْدِي، وَغَفَرَتْ لَهُ مَا لَمْ يَعْلَمَانِ " أَخْرَجَهُ اللَّالِكَائِيُّ.

(٤٨) دُعَاءُ التَّعْزِيَةِ

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَنْصَبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَنَا تَيْنَهَا قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَنْطَلَقَتْ مَعَهُمْ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَقْفَعُ كَأَنَّهَا فِي سِنَّةٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ (١).

(٤٩) الدُّعَاءُ عِنْدَ إِدْخَالِ الْمَيِّتِ الْقَبْرِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

^١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٠ « الحديث رقم ١٢٨٤

صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٣٦ « الحديث رقم ٩٢٣ ..

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٣١٤ « الحديث رقم ٣٢١٣ بسند صحيح

مسند أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٠ بلفظ: "بسم الله وعلى ملة رسول الله" وسنده صحيح..

(٥٠) الدُّعَاءُ بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ بِأَنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ وَلَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ أَوْ يُحْدِثْ فِيهِ (١).

(٥١) دُعَاءُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لِلَّاحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ (٢).

www.alukah.net

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٣١٥ « الحديث رقم ٣٢٢١ المستدرک علی الصحیحین صححه ووافقه الذهبي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٧٠ ..

^٢ صحیح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٧١ « الحديث رقم ٩٧٥ رواه ابن ماجه واللفظ له « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤٩٤ « الحديث رقم ١٥٤٧ عن بريدة صحیح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦٧١ « الحديث رقم ٩٧٤ ..

(٥٢) دُعَاءُ الرِّيحِ

عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ قَالَ سَلِمَةُ فَرَوْحُ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ^(١).

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ قَالَتْ وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَفَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا ^(٢).

(٥٣) دُعَاءُ الرَّعْدِ

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ ، وَقَالَ : " سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ لِلْأَهْلِ الْأَرْضِ شَدِيدٌ " ^(٣).

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٢٦ « الحديث رقم ٥٠٩٧

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٢٢٨ « الحديث رقم ٣٧٢٧ صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٠٥ ..

^٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦١٦ « الحديث رقم ٨٩٩

صحيح البخاري « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٧٦ « الحديث رقم ٣٢٠٦ ..

^٣ الأدب المفرد « الحديث رقم ٧٢٣

رواه مالك في " الموطأ " « الحديث رقم ٣٦٤١

(٥٤) مِنْ أَدْعِيَةِ الْإِسْتِسْقَاءِ

" عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَاكِي فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِينًا مَرِيعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ قَالَ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ " (١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثَنَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا قَالَ أَنَسٌ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا قَالَ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكُهَا عَنَّا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوْلْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكٌ فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهْوَى الرَّجُلُ الْأَوَّلُ قَالَ لَا أَدْرِي (٢).

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صحح إسناده النووي في "الأذكار" ٢٣٥ والألباني في "صحيح الأدب المفرد" « الحديث رقم ٥٥٦.

^١ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٠٣ « الحديث رقم ١١٦٩

صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢١٦ ..

^٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٢٤ « الحديث رقم ١٠١٣

صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦١٣ « الحديث رقم ٨٩٧ ..

إِذَا اسْتَسْقَى قَالَ " اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَخِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ " (١)

(٥٥) الدُّعَاءُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا (٢).

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ (٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقِضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا قَالَ أَنَسٌ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا فَرْعَةَ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ

١ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٠٥ « الحديث رقم ١١٧٦
وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢١٨ ..
٢ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٥١٨ « الحديث رقم ١٠٣٢ ..
٣ البخاري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٠٥ « الحديث رقم ٨٤٦
صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٨٣ « الحديث رقم ٧١ ..

انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَفْطَرَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلِكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ قَالَ فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكٌ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهْوَى الرَّجُلُ الْأَوَّلُ فَقَالَ مَا أَدْرِي (١).

(٥٦) دُعَاءُ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ، قَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ " (٢).

(٥٧) الدُّعَاءُ عِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ

عَنْ مَرْوَانَ ابْنَ سَالِمِ الْمُتَفَعِّعِ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقْبِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَيَقْطَعُ مَا زَادَ عَلَى الْكَفِّ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ " ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " (٣).

^١ صحيح البخاري « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٢٤ « الحديث رقم ١٠١٣

صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٦١٤ « الحديث رقم ٨٩٧ ..

^٢ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٠٥ « الحديث رقم ٣٤٥١

سنن الدارمي « الصفحة رقم ٣٣٦

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٥٧ ..

^٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٠٦ « الحديث رقم ٢٣٥٧

صحيح الجامع « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٩ « الحديث رقم ٤٦٧٨ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي " (١).

(٥٨) الدُّعَاءُ قَبْلَ الطَّعَامِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ " (٢).

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ " (٣).

www.alukah.net

^١ سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٥٧ « الحديث رقم ١٧٥٣ وحسنه الحافظ في تخریج الأذكار انظر: شرح الأذكار « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٤٢ ..

^٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٣٤٧ « الحديث رقم ٣٧٦٧

سنن الترمذي « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٨٨ « الحديث رقم ١٨٥٨

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٦٧ ..

^٣ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٠٦ « الحديث رقم ٣٤٥٥

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٥٨ ..

(٥٩) الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ (١).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رُفِعَ الطَّعَامُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُودِّعٍ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ " (٢).

(٦٠) دُعَاءُ الضَّيْفِ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي قَالَ فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أَتَى بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إلقاء النَّوَى بَيْنَ الإصْبَعَيْنِ ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ قَالَ فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ادْعُ اللَّهُ لَنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ (٣).

١ أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي

سنن أبي داود « الحديث رقم ٤٠٢٣

سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤٥٨

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٢٨٥

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٥٩ ..

٢ أخرجه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان عن أبي عاصم كليهما عن ثور

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٦١٥ « الحديث رقم ٢٠٤٢ ..

(٦١) التَّعْرِيزُ بِالِدُّعَاءِ لِطَلْبِ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ

عَنْ الْمِقْدَادِ ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَاتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْزُرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا "، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَآتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحَفَوْنَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَاتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ، فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي "، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزُرِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِيَّاهُ لَيْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَانَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ

رَوَى وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مَقْدَادُ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبِينَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا؟ "، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتَهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ. (١).

(٦٢) الدُّعَاءُ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ

رَوَى أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ " (٢).

(٦٣) دُعَاءُ الصَّائِمِ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ وَلَمْ يُفْطِرْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا، فَلْيُطْعَمْ " (٣)، وَمَعْنَى فَلْيُصَلِّ أَيُّ فَلْيَدْعُ.

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٦٢٦ « الحديث رقم ٢٠٥٥.

٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٣٦٧ « الحديث رقم ٣٨٥٦

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٥٦ « الحديث رقم ١٧٤٧

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٢٩٦-٢٩٨

وصححه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٧٣٠.

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٠٥٤ « الحديث رقم ١١٥٠.

(٦٤) مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا سَابَهُ أَحَدٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَايَةً قَالَ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَجْهَلُ فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ^(١).

(٦٥) الدُّعَاءُ عِنْدَ رُؤْيَا بَاكُورَةِ الثَّمَرِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَنَبِيَّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدِهِ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ^(٢).

(٦٦) دُعَاءُ الْعُطَاسِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِكُمْ^(٣).

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٠٣ « الحديث رقم ١٨٩٤ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٠٦ « الحديث رقم ١١٥١ .
٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٠٠٠ « الحديث رقم ١٣٧٣ .
٣ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٢٥ « الحديث رقم ٥٨٧٠ .

(٦٧) الدُّعَاءُ لِلْمُتَزَوِّجِ

أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَأَ إِنْسَانًا قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ " (١).

(٦٨) دُعَاءُ الْمُتَزَوِّجِ وَشِرَاءِ الدَّابَّةِ

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ زَادَ أَبُو سَعِيدٍ ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَاتِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ (٢).

(٦٩) الدُّعَاءُ قَبْلَ إِتْيَانِ الزَّوْجَةِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَبْلُغُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ

١ أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي: سنن أبي داود « الحديث رقم ٢١٣٠ » سنن الترمذي « الحديث رقم

١٠٩١ - سنن ابن ماجه « الحديث رقم ١٩٠٥

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٢٥٩

وانظر: صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣١٦.

٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٤٨ « الحديث رقم ٢١٦٠

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٦١٧ « الحديث رقم ١٩١٨

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٢٤.

(٧٠) دُعَاءُ الْعُضْبِ

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَعْضِبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " (2).

(٧١) دُعَاءُ مَنْ رَأَى مُبْتَلَىً

عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إِلَّا عَوْفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَانْنَا مَا كَانَ مَا عَاشَ (٣).

(٧٢) مَا يُقَالُ فِي الْمَجْلِسِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي الْمَجْلِسِ: " رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْعَفُورُ " مِائَةَ مَرَّةٍ، قَالَ

١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ١٤١ « الحديث رقم ١٤١
صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٠٢٨ « الحديث رقم ١٤٣٤ .
٢ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ٩٩ « الحديث رقم ٣٢٨٢
صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠١٥ « الحديث رقم ٢٦١٠ .
٣ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٩٤ - و الجزء رقم ٥ « الصفحة رقم ٤٩٣ » الحديث
رقم ٣٤٣٢

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٥٣ .

الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. (١).

(٧٣) كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ بِأَخْرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَ رَجُلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى، فَقَالَ: كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ ". (٢).

(٧٤) الدُّعَاءُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا

" جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا " (٣).

١ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤٣٤

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٨١٤

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٥٣

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٢١ و لفظه للترمذي.

٢ سنن أبي داود « الحديث رقم ٤٨٥٨

سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤٣٣

سنن النسائي « الحديث رقم ١٣٤٤

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٥٣

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٣٠٨

مسند أحمد « الجزء رقم ٦ « الصفحة رقم ٧٧ « الحديث رقم ٢٤٤٨٦ و صححه الدكتور فاروق حمادة في تحقيقه لعمل

اليوم والليلة للنسائي ص ٢٧٣.

٣ سنن الترمذي « الحديث رقم ٢٠٣٥

صحيح الجامع « الحديث رقم ٦٢٤٤

روى أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَيْتُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَيْتُمُوهُ "

رواه أبو داود في سننه (الحديث رقم ١٦٧٢)
صححه الألباني في "إرواء الغليل" (١٦١٧).

وروى الترمذي، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّائِ) رواه الترمذي في سننه (الحديث رقم ٢٠٣٥)

صححه الألباني في صحيح الترمذي.
(فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّائِ) أَي: بَالِغٌ فِي أَدَاءِ شُكْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ، وَعَجَزَهُ عَنِ جَزَائِهِ، فَفَوَّضَ جَزَاءَهُ إِلَى اللَّهِ، لِيَجْزِيَهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى.

(٧٥) مَا يَعَصِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّجَالِ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ " (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٠٠.

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٥٥ « الحديث رقم ٨٠٩

القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. (١).

(٧٦) الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعَلِمْتَهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَعَلِمَهُ. قَالَ: فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. فَقَالَ: أُحِبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ) رواه أبو داود (رقم/٥١٢٥)، وصححه النووي في "رياض الصالحين" (١٨٣)، وحسنه الألباني في "صحيح أبي داود". وفي بعض روايات الحديث: (أعلمه فإنه أثبت للمودة بينكما) رواه ابن أبي الدنيا في "الإخوان" (٦٩). (٢).

(٧٧) الدُّعَاءُ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْكَ مَالَهُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَأَخَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَيَبْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنَى فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ أَفَأَسِمُكَ مَالِي نَصْفَيْنِ وَأَزْوَجَكَ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ذُلُونِي عَلَى السُّوقِ فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقْطًا وَسَمْنَا فَأَتَى بِهِ أَهْلًا مَنْزِلَهُ فَمَكَّنْنَا يَسِيرًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضُرٌّ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهَيْمٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ مَا سُقْتُ إِلَيْهَا قَالَ نَوَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَزْنُ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ أَوْلِمُّ وَلَوْ بِشَاةٍ (٣).

١ متفق عليه

٢ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٣٣ « الحديث رقم ٥١٢٥

وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٩٦٥.

٣ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٨٨ « الحديث رقم ٢٠٤٩.

(٧٨) الدُّعَاءُ لِمَنْ أَقْرَضَ عِنْدَ الْقَضَاءِ

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ ، وَقَالَ : " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلْفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ " . (١)

(٧٩) دُعَاءُ الْخَوْفِ مِنَ الشَّرِّكَ

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : " انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ ، لِلشَّرِّكَ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : " وَهَلِ الشَّرِّكَ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ؟ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِلشَّرِّكَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ ؟ " قَالَ : قُلْ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ " . (٢)

www.alukah.net

١ أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة « ص ٣٠٠

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٨٠٩ « الحديث رقم ٢٤٢٤

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٥٥ .

٢ مسند أحمد « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٤٠٣ « الحديث رقم ١٩٦٠٦

الأدب المفرد للبخاري « الحديث رقم ٧١٦

صحيح الجامع « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ٢٣٣

صحيح الترغيب والترهيب للألباني « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ١٩ .

(٨٠) الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ، قَالَ: " أَقْسِمُ بِهَا ، قَالَ: فَكَأَنْتَ عَائِشَةُ إِذَا رَجَعَ الْخَادِمُ قَالَتْ: مَا قَالُوا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، قَالَ: فَتَقُولُ عَائِشَةُ: وَفِيهِمْ بَارَكَ اللَّهُ، فَرِذْ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَالُوا، وَبَقِيَ أَجْرُنَا لَنَا. (١).

(٨١) دُعَاءُ كَرَاهِيَةِ الطَّيْرَةِ

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرْتُ الطَّيْرَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَلَا بُدَّ، فَكَانَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا بُدَّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ كَذَا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. (٢).

(٨٢) دُعَاءُ الرُّكُوبِ

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: " سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى،

١ عمل اليوم واللييلة لابن السني « الحديث رقم ٢٧٥

الوابل الصيب لابن القيم ص ٣٠٤ تحقيق بشير محمد عيون.

٢ مسند أحمد « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٢٢٠ « الحديث رقم ٧٠٤٥

صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ٥٤ « الحديث رقم ١٠٦٥ سنن

أبي داود « الحديث رقم ٣٧١٩

مسند أحمد « الحديث رقم ٩٠٤٠

صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة « الجزء رقم ٢ « الصفحة رقم ٣٦٣

وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِرْ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: آيُّونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ " (١).

(٨٣) دُعَاءُ السَّفَرِ

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَلِيًّا الْأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِرْ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ (٢).

(٨٤) دُعَاءُ دُخُولِ الْقَرْيَةِ أَوْ الْبَلَدَةِ

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ كَعْبًا حَدَّثَهُ، أَنَّ صُهَيْبًا صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرِ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: " اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَفْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ

١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٣٤ « الحديث رقم ٢٦٠٢

سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٠١ « الحديث رقم ٣٤٤٦

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٥٦ الآيتان من سورة الزخرف: ١٣ - ١٤.

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٩٧٨ « الحديث رقم ١٣٤٢.

أَهْلِهَا، وَتَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا " (١).

(٨٥) دُعَاءُ دُخُولِ السُّوقِ

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " . (٢).

(٨٦) الدُّعَاءُ إِذَا تَعَسَ الْمَرْكُوبُ

وفي الحديث الصحيح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ، فَقُلْتُ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ) (٣).

١ رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٠٠
حسنه الحافظ في تحريج الأذكار « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ١٥٤ قال العلامة ابن باز: "ورواه النسائي بإسناد حسن". انظر: تحفة الأخيار ص ٣٧.

٢ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤٢٨

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٢٩١ « الحديث رقم ٣٨٦٠

المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٣٨

حسنه الألباني في صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢١

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٥٢ .

٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٩٦ « الحديث رقم ٤٩٨٢

وصححه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٩٤١ .

(٨٧) دُعَاءُ الْمَسَافِرِ لِلْمُقِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : وَدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيغُ وَدَائِعُهُ " . (١) .

(٨٨) دُعَاءُ الْمُقِيمِ لِلْمَسَافِرِ

روى الترمذي (٣٤٤٣) وغيره عَنْ سَالِمٍ : " أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا : اذْنُ مِنِّي أُوَدِّعُكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُنَا ، فَيَقُولُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ " قَالَ الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي " صَحِيحِ الْجَامِعِ " بِرَقْمِ (٩٥٧) . (٢) .

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّعَ رَجُلًا ، فَقَالَ : " زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، وَغَفَرَ لَكَ ذُنُوبَكَ ، وَيَسِّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ مَا كُنْتَ " . (٣) .

www.alukah.net

١ مسند أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٠٣ « الحديث رقم ٩٢٣٠
سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٩٤٣ « الحديث رقم ٢٨٢٥ وانظر: صحيح و ضعيف سنن
ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٣٣ .
٢ مسند أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٧ « الحديث رقم ٤٥٢٤
سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٩٩ « الحديث رقم ٣٤٤٣
وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤١٩ .
٣ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٤٤٤ وانظر: صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة
رقم ١٥٥ .

(٨٩) التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ فِي سَيْرِ السَّفَرِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا (١).

(٩٠) دُعَاءُ الْمَسَافِرِ إِذَا أَسْحَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَأَسْحَرَ يَقُولُ: سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بِلَاثِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا، عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. (٢).

(٩١) الدُّعَاءُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا فِي سَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ) (٣).

www.alukah.net

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ١٣٥ « الحديث رقم ٢٩٩٣.

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٦ « الحديث رقم ٢٧١٨ ومعنى سَمِعَ سَامِعٌ: أي شهد شاهداً على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائته. ومعنى سَمِعَ سَامِعٌ: بَلَغَ سَامِعٌ قَوْلِي هَذَا لِغَيْرِهِ وَقَالَ مثله تنبيهاً على الذكر في السحر والدعاء.

شرح النووي على صحيح مسلم « الجزء رقم ١٧ » الصفحة رقم ٣٩.

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٨٠ « الحديث رقم ٢٧٠٩.

(٩٢) ذِكْرُ الرَّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ " .^(١)

(٩٣) مَا يَقُولُ مَنْ أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يَكْرَهُهُ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)^(٢) .

(٩٤) فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا " .^(٣)

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ

١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٦٣ « الحديث رقم ١٧٩٧

صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٩٨٠ « الحديث رقم ١٣٤٤ .

٢ أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة « الحديث رقم ٣٧٧

صححه الألباني في صحيح الجامع « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠١ .

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٨٨ « الحديث رقم ٣٨٤ .

صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ " (١).

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ " (٢).

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ " (٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ " (٤).

(٩٥) كَيْفَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى الْكَافِرِ إِذَا سَلَّمَ

عَنْ جَدِّهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ (٥).

- ١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢١٨ « الحديث رقم ٢٠٤٤
مسند أحمد « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٦٧ « الحديث رقم ٨٨٠٤
صححه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٣٨٣.
٢ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٥١ « الحديث رقم ٣٥٤٦ وغيره وانظر: صحيح الجامع «
الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٢٥
صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٧٧.
٣ سنن النسائي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤٣ « الحديث رقم ١٢٨٢
المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٤٢١
صححه الألباني في صحيح النسائي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٧٤.
٤ سنن أبي داود « الحديث رقم ٢٠٤١ وحسنه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٨٣.
٥ البخاري مع الفتح ١١ الصفحة رقم ٤٢ الحديث رقم ٦٢٥٨ ومسلم ٤ الصفحة رقم ١٧٠٥ الحديث
رقم ٢١٦٣.

(٩٦) الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ صِيَا حِ الدِّيكِ وَنَهِيْقِ الحِمَارِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَا حِ الدِّيكِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ (١).

(٩٧) الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ بُبَا حِ الكِلَابِ بِاللَّيْلِ

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا سَمِعْتُمْ نَهَاقَ الحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَا حِ الدِّيكِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا " رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا سَمِعْتُمْ بُبَا حِ الكَلْبِ وَنَهِيْقَ الحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْهُنَّ فَإِنَّهُنَّ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَعِنْدَهُ " فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهُنَّ " وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٦ » الصفحة رقم ٣٥٠ « الحديث رقم ٣٣٠٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٩٢ « الحديث رقم ٢٧٢٩.

(٩٨) الدُّعَاءُ لِمَنْ سَبَبَتْهُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (1).

(٩٩) مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا مَدَحَ الْمُسْلِمَ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فَلَانًا وَاللَّهُ حَسِيْبُهُ وَلَا أُرْكَبِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ كَذَا وَكَذَا (2).

(١٠٠) مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا زُكِّيَ

عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاطَةَ ، قَالَ: " كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زُكِّيَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ " (3). [وَأَجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ] (4).

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١٧١ « الحديث رقم ٦٣٦١

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٠٧ « الحديث رقم ٣٩٦ ولفظه: "فاجعلها له زكاةً ورحمةً".

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٢٩٦ « الحديث رقم ٣٠٠٠.

٣ الأدب المفرد للبخاري « الأدب المفرد للبخاري « باب: مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا زُكِّيَ » الحديث الحديث

رقم ٧٥٩

٤ الأدب المفرد « الحديث رقم ٧٦١ وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد « الحديث رقم ٥٨٥

وما بين المعقوفين زيادة للبيهقي في شعب الإيمان « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٢٨ من طريق آخر.

(١٠١) كَيْفَ يُلَبِّي الْمُحْرِمُ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ (1).

(١٠٢) التَّكْبِيرُ إِذَا أَتَى الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ (2).

(١٠٣) الدُّعَاءُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَأَلَ قَتَادَةَ أُنْسًا أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ قَالَ كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ وَكَانَ أُنْسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعَا بِهَا فِيهِ (3).

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤٠٨ « الحديث رقم ١٥٤٩ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٤١

٢ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤٧٦ « الحديث رقم ١٦١٣ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٧٩ « الحديث رقم ١٨٩٤

مسند الإمام أحمد « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤١١ « الحديث رقم ١٥٣٩٨ شرح السنة « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٢٨

وحسنه الألباني في صحيح و ضعيف سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٥٤ والآية من سورة البقرة: ٢٠١.

(١٠٤) دُعَاءُ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقَا عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ
وَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ
دَعَا دُعَاءً بَيْنَ ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا
فَعَلَ عَلَى الصَّفَا. ¹⁾

(١٠٥) الدُّعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) رواه الترمذي (٣٥٨٥)
وحسنه الألباني في " صحيح الترغيب " (١٥٣٦). ²⁾

www.alukah.net

صحيح مسلم « كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار « الحديث الحديث رقم ٢٦٩٠

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٨٨ « الحديث رقم ١٢١٨ والآية من سورة البقرة «

الحديث رقم ١٥٨.

٢ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٥٨٥ وحسنه الألباني في صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ «

الصفحة رقم ١٨٤ وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٦.

(١٠٦) الذَّكْرُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "رَكِبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (فَدَعَاهُ، وَكَبَّرَهُ، وَهَلَّلَهُ، وَوَحَدَّهُ) فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ" (1).

(١٠٧) التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمِي الْجِمَارِ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهَلَ فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشَّمَالِ فَيَسْتَهْلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعُقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ. (2)

(١٠٨) دُعَاءُ التَّعَجُّبِ وَالْأَمْرِ السَّارِّ

(أ) "سُبْحَانَ اللَّهِ"

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيَقْطُؤُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٩١ « الحديث رقم ١٢١٨ .

٢ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٥٨٣ « الحديث رقم ١٧٥١ وانظر لفظه هناك .

والبخاري مع الفتح « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٥٨٣ - الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ٥٨٤ -

الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ٥٨١ » الحديث رقم ١٧٥٣

ورواه مسلم أيضاً « الحديث رقم ١٢١٨ .

الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ فِي الْآخِرَةِ⁽¹⁾.

(ب) " اللَّهُ أَكْبَرُ "

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ. يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثُ النَّارِ. قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا " (2).

(١٠٩) مَا يَفْعَلُ مَنْ أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُرُورٌ - أَوْ يَسْرٌ بِهِ - خَرَّ سَاجِدًا، شَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. (3).

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢١٠ - ٣٩٠ - ٤١٤ « الحديث رقم ١١٥ و

الحديث رقم ٣٥٩٩ و الحديث رقم ٦٢١٨

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٨٥٧ « الحديث رقم ١٦٧٤.

٢ متفق عليه

٣ رواه أهل السنن إلا النسائي: سنن أبي داود « الحديث رقم ٢٧٧٤

سنن الترمذي « الحديث رقم ١٥٧٨

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ١٣٩٤

(١١٠) مَا يَفْعَلُ وَيَقُولُ مَنْ أَحَسَّ وَجَعًا فِي جَسَدِهِ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ^(١).

(١١١) دُعَاءُ مَنْ خَشِيَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا بَعِيْنَهُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ: انْطَلَقَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يُرِيدَانِ الْغُسْلَ، قَالَ: فَأَنْطَلَقَا يَلْتَمِسَانِ الْخَمْرَ، قَالَ: فَوَضَعَ عَامِرٌ جُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ صُوفٍ، فَتَنْظَرْتُ إِلَيْهِ، فَأَصَبْتُهُ بِعَيْنِي، فَنَزَلَ الْمَاءُ يَغْتَسِلُ، قَالَ: فَسَمِعْتُ لَهُ فِي الْمَاءِ فَرْقَعَةً، فَاتَيْتُهُ فَنَادَيْتُهُ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَجَاءَ يَمْشِي فَخَاضَ الْمَاءَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقِيهِ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ حَرَّهَا وَبَرِّدْهَا وَوَسِّبْهَا " قَالَ: فَقَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَبْرِكْهُ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ " .^(٢)

صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٣٣

إرواء الغليل « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٢٢٦.

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ١٧٢٨ « الحديث رقم ٢٢٠٢.

٢ مسند أحمد « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٤٤٧ « الحديث رقم ١٥٧٠٠

سنن ابن ماجه « الحديث رقم ٣٥٠٨

موطأ مالك « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١١٨-١١٩

(١١٢) مَا يُقَالُ عِنْدَ الْفَزَعِ

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزَعًا
يَقُولُ
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ
هَذِهِ - وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا - قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ! أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ) (١).

(١١٣) مَا يَقُولُ عِنْدَ الذَّبْحِ أَوْ النَّحْرِ

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ
فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ فَأَتَى بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدِيَةَ ثُمَّ قَالَ
اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ
اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ (٢).

www.alukah.net

صححه الألباني في صحيح الجامع « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢١٢ وانظر تحقيق زاد المعاد للأرنؤوط «
الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ١٧٠.

١ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ٦ « الصفحة رقم ٣٨١ « الحديث رقم ٣٣٤٦

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ « الصفحة رقم ٢٢٠٨ « الحديث رقم ٢٨٨٠.

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٣ « الصفحة رقم ١٥٥٧ « الحديث رقم ١٩٦٧

سنن البيهقي « الجزء رقم ٩ « الصفحة رقم ٢٨٧ وما بين المعقوفين للبيهقي « الجزء رقم ٩ « الصفحة

رقم ٢٨٧ وغيره والجملة الأخيرة سقتها بالمعنى من رواية مسلم.

(١١٤) مَا يَقُولُ لِرَدِّ كَيْدِ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ

عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَفْرَعُ بِاللَّيْلِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ:

إِنِّي أَفْرَعُ بِاللَّيْلِ فَأَخْذُ سَيْفِي، فَلَا أَلْقِي شَيْئًا إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِي الرَّوحُ الْأَمِينُ؟" فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ:

"قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ

مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ

كُلِّ طَارِقٍ، إِلَّا طَارِقٍ يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ" (١).

(١١٥) الاستغفار والتوبة

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " وَاللَّهِ
إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " (٢).

وَعَنْ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ) (٣).

١ مسند أحمد « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ٤١٩ « الحديث رقم ١٥٤٦١ بإسناد صحيح

صحح إسناده الأرنؤوط في تخريجه للطحاوية ص ١٣٣ وانظر: مجمع الزوائد « الجزء رقم ١٠ » الصفحة

رقم ١٢٧.

٢ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ١٠١ « الحديث رقم ٦٣٠٧.

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٦ « الحديث رقم ٢٧٠٢.

وَعَنْ بَلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ، لَكِنَّهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: هِلَالُ بْنُ يَسَارٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. (١).

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَكُنْ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّنْسَائِيُّ (٣).

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ الْأَخْرِ الْمُرْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي وَإِنِّي

١ سنن أبي داود « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ٨٥ « الحديث رقم ١٥١٧ » سنن الترمذي « الجزء رقم ٥

« الصفحة رقم ٥٦٩ » الحديث رقم ٣٥٧٧

رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥١١

صححه الألباني انظر: صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٨٢ وجامع الأصول

لأحاديث الرسول « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٨٩-٣٩٠ بتحقيق الأرنؤوط.

٢ سنن الترمذي « الحديث رقم ٣٥٧٩ »

سنن النسائي « الجزء الأول » الصفحة رقم ٢٧٩ « الحديث رقم ٥٧٢

المستدرک على الصحيحين « الجزء الأول » الصفحة رقم ٣٠٩ وانظر: صحيح و ضعيف سنن الترمذي «

الجزء الثالث « الصفحة رقم ١٨٣ - وجامع الأصول بتحقيق الأرنؤوط « الجزء الرابع » الصفحة

رقم ١٤٤.

٣ صحيح مسلم « الجزء الأول » الصفحة رقم ٣٥٠ « الحديث رقم ٤٨٢.

لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ " هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَلَفْظُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ " إِنَّهُ لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ " قَالَ: وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: " تُوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتُوبُ إِلَى رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ " (١).

(١١٦) فَضْلُ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) (٢).

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "، قَالَ: فَذَكَرَ مِثْلَهُ. يَعْنِي: حَدَّثْنَا مِثْلَهُ، وَبَقِيَّتُهُ: " وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ". (٣).

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٥ « الحديث رقم ٢٧٠٢ قال ابن الأثير: " يُغَانُ عَلَى قَلْبِي " أي يُغَطِّي وَيُغْشَى والمراد به: السهو؛ لأنه كان لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ودوام المراقبة فإذا سها عن شيء منها في بعض الأوقات أو نسي عَدَّهُ ذَنْبًا عَلَى نَفْسِهِ ففزع إلى الاستغفار. انظر: جامع الأصول « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٣٨٦.

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٤١٨ « الحديث رقم ٥٩٧ "من قال ذلك دبر كل صلاة غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر" ..
وقوله: زبد البحر أي: كرهوة البحر وهذا خارج مخرج المبالغة؛ أي: لو فرض أن لذنوبه أجساماً وكانت مثل زبد البحر يغفرها الله بهذا القول..

٣ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ٦٧ « الحديث رقم ٦٤٠٤

رواه مسلم بلفظه « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧١ « الحديث رقم ٢٦٩٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (١).

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ عُمَرُ ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ قَالَ عُمَرُ فَحَرَكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ قَالَ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ "لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأْتُهَا إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا" (٢).

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ " ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ ، قَالَ : " يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ " . (٣).

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ " قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

- ١ صحيح البخاري « الجزء رقم ٧ » الصفحة رقم ١٦٨ « الحديث رقم ٦٤٠٤
- صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٢ « الحديث رقم ٢٦٩٤ .
- ٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٢ « الحديث رقم ٢٦٩٥ .
- ٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٣ « الحديث رقم ٢٦٩٨ .

صَحِيحٌ. (١).

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اِرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ "، وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ "، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " . (٢).

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهُ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ وَلَا تُسَمِّنَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أْتَمَّ هُوَ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ (٣).

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلِمًا أَقُولُهُ، قَالَ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا

١ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥١١ « الحديث رقم ٣٤٦٤

المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٠١ وصححه ووافقه الذهبي وانظر: صحيح الجامع

« الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٥٣١

صحيح و ضعيف سنن الترمذي « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٦٠ .

٢ البخاري مع الفتح « الجزء رقم ١١ » الصفحة رقم ٢١٣ « الحديث رقم ٤٢٠٦

صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٦ « الحديث رقم ٢٧٠٤ .

٣ صحيح مسلم « الجزء رقم ٣ » الصفحة رقم ١٦٨٥ « الحديث رقم ٢١٣٧ .

شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ". فَقَالَ: فَهَوْلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ فَقَالَ: " قُل: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي ". شَكَ الرَّأوي فِي " عَافِنِي ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (١).

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٢).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) (٣).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اسْتَكَثِرُوا مِنَ الْبِقَايَاتِ الصَّالِحَاتِ "، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْمِلَّةُ "، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْمِلَّةُ "، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ،

www.alukah.net

١ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٢ « الحديث رقم ٢٦٩٦ سنن أبي داود « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٢٢٠ « الحديث رقم ٨٣٢: فلما ولى الأعرابي قال النبي " لقد ملأ يده من الخير ".

٢ صحيح مسلم « الجزء رقم ٤ » الصفحة رقم ٢٠٧٣ « الحديث رقم ٣٦٩٧ وفي رواية له أيضاً: " فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ".

٣ سنن الترمذي « الجزء رقم ٥ » الصفحة رقم ٤٦٢ « الحديث رقم ٣٣٨٣

سنن ابن ماجه « الجزء رقم ٢ » الصفحة رقم ١٢٤٩ « الحديث رقم ٣٨٠٠

المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٥٠٣

وصححه ووافقه الذهبي وانظر: صحيح الجامع « الجزء رقم ١ » الصفحة رقم ٣٦٢.

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

والتَّسْبِيحُ، والتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " . (1).

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

١ مسند الإمام أحمد « الحديث رقم ٥١٣ بترتيب أحمد شاكر وانظر: مجمع الزوائد « الجزء الأول » الصفحة رقم ٢٩٧ وعزاه ابن حجر في بلوغ المرام من رواية أبي سعيد إلى النسائي في الكبرى « الحديث رقم ١٠٦١٧ وقال: صححه ابن حبان « الحديث رقم ٨٤٠ المستدرک علی الصحیحین « الجزء رقم ١ « الصفحة رقم ٥٤١ » الحديث رقم ١٩٣٢

الفهرس

٢	مقدمة
٨	تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً
٨	تعريف الدعاء لغة
٩	الدعاء في القرآن الكريم له معانٍ عدة
٩	أ- الاستغاثة
٩	ب- العبادة
٩	ج- النداء
١٠	د- الطلب والسؤال من الله
١١	الحث على الدعاء في القرآن
١١	قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها
١٤	قول الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها
١٧	قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها
٢٢	قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها
٢٨	قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها
٣٢	أقوال الصحابة والسلف في الدعاء
٣٧	دعاء لا يكاد يرد
٤٣	أوقات إجابة الدعاء
٤٣	(١) جوف الليل الآخر
٤٣	(٢) ساعة كل ليلة
٤٣	(٣) إذا انتصف الليل
٤٤	(٤) بين الأذان والإقامة
٤٤	(٥) عند الأذان والتحام الصفوف
٤٤	(٦) في السجود
٤٥	(٧) دبر الصلوات المكتوبة
٤٥	(٨) عند لقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول العيث
٤٥	(٩) ساعة يوم الجمعة
٤٦	(١٠) عقب الوضوء ثم صلاة ركعتين
٤٧	(١١) عند شرب ماء زمزم
٥٠	(١٢) عند الاستيقاظ من الليل

- ٥٠ (١٣) المبيت على ذكر الله طاهراً.....
- ٥٠ (١٤) الدعاء بدعوة ذي النون في بطن الحوت.....
- ٥١ (١٥) . عند حضور المريض أو المتوفي.....
- ٥١ (١٦) بعد تمجيد الله و الثناء على رسول الله.....
- ٥٣ (١٧) الدعاء بالإسم الأعظم.....
- ٥٣ (١٨) دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب.....
- ٥٣ (١٩) الدعاء يوم عرفة.....
- ٥٤ (٢٠) كل يوم و ليلة في شهر رمضان.....
- ٥٤ (٢١) اجتماع المسلمين في مجالس الذكر.....
- ٥٥ (٢٢) عند الدعاء في المصيبة.....
- ٥٦ (٢٣) الدعاء في حالة إقبال القلب على الله.....
- ٥٦ (٢٤) دعوة المظلوم.....
- ٥٦ (٢٥) دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده.....
- ٥٦ (٢٦) الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم.....
- ٥٨ أدعية وردت بالقرآن.....
- ٥٨ (١) أدعية في سورة البقرة.....
- ٥٨ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٦٦ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٧٠ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٧٢ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٧٤ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٧٤ فَضَّلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ.....
- ٧٥ (2) أدعية في سورة آل عمران.....
- ٧٦ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٨١ قَوْلُ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ٩٠ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- (3)..... أدعية في سورة النساء.....
- ١١١
- ١١٢ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ١١٣ قَوْلُ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا.....
- ١١٥ (4) أدعية في سورة الأعراف.....

- قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١١٨
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٢٠
 قَوْلُ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٢٤
 قَوْلُ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٢٧
 (5) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ..... ١٣٨
 قَوْلُ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٣٨
 قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنِ الْقُرَشِيِّ الطَّبْرِسْتَانِي الْأَصْلُ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٤٠
 (6) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ يُوسُفَ..... ١٤٢
 قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمِشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٤٢
 قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٤٤
 (7) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ يُوسُفَ..... ١٤٥
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٤٥
 قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمِشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٤٨
 (8) . أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ..... ١٥٠
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٥١
 (9) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ..... ١٦٠
 قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٦١
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٦٣
 (10) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ..... ١٦٤
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْجُنْكِيِّ الشَّنْفِيطِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٦٤
 (11) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ طه..... ١٦٦
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٦٦
 (12) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ..... ١٦٧
 قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمِشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٦٧
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٧٢
 قَوْلُ أَثِيرِ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٨١
 (13) أَدْعِيَّةٌ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ..... ١٨٤
 قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمِشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا..... ١٨٤
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.....

- ١٨٧ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٨٩ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٩١ قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٩١ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٩٢ (١٤) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ.
- ١٩٢ قَالَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٩٣ قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٩٤ أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ (١٥).
- ١٩٥ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ١٩٨ (١٦) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ النَّملِ.
- ١٩٨ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢٠٠ (١٧) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ.
- ٢٠٠ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنِ الْقُرَشِيِّ الطَّبْرِسْتَانِي الْأَصْلِي فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢٠٢ (١٨) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ ص ٢٠٣.
- ٢٠٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢٠٥ (١٩) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ غَافِرٍ.
- ٢٠٥ (٢٠) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ.
- ٢٠٦ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢٠٦ (٢١) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ.
- ٢٠٦ قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢٠٧ قَالَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢١٠ (٢٢) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ.
- ٢١٠ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢١٢ (٢٣) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ الْمُتَحَنِّةِ.
- ٢١٢ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢١٤ (٢٤) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ.
- ٢١٤ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- (٢٥) أَدْعِيَةٌ فِي سُورَةِ نُوحٍ.

- ٢١٦ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْفَرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا.
- ٢١٩ أَدْعِيَةٌ مِنْ صَحِيحِ السُّنَّةِ.
- ٢١٩ (١) دُعَاءُ لُبْسِ الثَّوْبِ.
- ٢١٩ (٢) دُعَاءُ لُبْسِ الثَّوْبِ الْجَدِيدِ.
- ٢٢٠ (٣) الدُّعَاءُ لِمَنْ لَيْسَ ثَوْبًا جَدِيدًا.
- ٢٢٠ (٤) مَا يَقُولُ إِذَا وَضَعَ ثَوْبَهُ.
- ٢٢١ (٥) الذِّكْرُ قَبْلَ الوُضُوءِ.
- ٢٢٢ (٦) الذِّكْرُ بَعْدَ الفَّرَاحِ مِنَ الوُضُوءِ.
- ٢٢٢ (٧) الذِّكْرُ عِنْدَ الخُرُوجِ مِنَ المَنْزِلِ.
- ٢٢٣ (٨) الذِّكْرُ عِنْدَ دُخُولِ المَنْزِلِ.
- ٢٢٣ (٩) دُعَاءُ الذَّهَابِ إِلَى المَسْجِدِ.
- ٢٢٥ (١٠) دُعَاءُ دُخُولِ المَسْجِدِ.
- ٢٢٨ (١١) أَذْكَارُ الأَذَانِ.
- ٢٣٠ (١٢) دُعَاءُ الاسْتِفْتَاكِحِ.
- ٢٣٢ (١٣) دُعَاءُ الرُّكُوعِ.
- ٢٣٤ (١٤) دُعَاءُ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ.
- ٢٣٥ (١٥) دُعَاءُ السُّجُودِ.
- ٢٣٧ (١٦) دُعَاءُ الجَلْسَةِ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ.
- ٢٣٨ (١٧) دُعَاءُ سُجُودِ التَّلَاوَةِ.
- ٢٣٩ (١٨) التَّشَهُدُ.
- ٢٤٠ (١٩) الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشَهُدِ الأَخِيرِ قَبْلَ السَّلَامِ.
- ٢٤٤ (٢٠) الأَذْكَارُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ.
- ٢٤٦ (٢١) دُعَاءُ صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ.
- ٢٤٧ (٢٢) أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ.
- ٢٥٥ (٢٣) أَذْكَارُ التَّوْمِ.
- ٢٥٩ (٢٤) الدُّعَاءُ إِذَا تَقَلَّبَ لَيْلًا.
- ٢٥٩ (٢٥) دُعَاءُ الفَرْعِ فِي التَّوْمِ، وَمَنْ بُلِيَ بِالوَحْشَةِ.
- ٢٦٠ (٢٦) مَا يَفْعَلُ مَنْ رَأَى الرُّؤْيَا أَوْ الحُلْمَ.
- ٢٦١ (٢٧) دُعَاءُ فُتُوتِ الوَثْرِ.
- ٢٦٢ (٢٨) دُعَاءُ الهَمِّ وَالحُزْنِ.
- ٢٦٣ (٢٩) دُعَاءُ الكَرْبِ.

- ٢٦٤ (٣٠). دُعَاءُ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَذِي السُّلْطَانِ.
- ٢٦٥ (٣١). دُعَاءُ مَنْ خَافَ ظُلْمَ السُّلْطَانِ.
- ٢٦٦ (٣٢). الدُّعَاءُ عَلَى الْعَدُوِّ.
- ٢٦٦ (٣٣). مَا يَقُولُ مَنْ خَافَ.
- ٢٦٦ (٣٤). دُعَاءُ مَنْ أَصَابَهُ وَسْوَسةٌ فِي الْإِيمَانِ.
- ٢٦٧ (٣٥). دُعَاءُ قَضَاءِ الدِّينِ.
- ٢٦٨ (٣٦). دُعَاءُ الْوَسْوَسةِ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ.
- ٢٦٨ (٣٧). دُعَاءُ مَنْ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ.
- ٢٦٩ (٣٨). مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ مَنْ أَذْثَبَ ذَنْبًا.
- ٢٦٩ (٣٩). الدُّعَاءُ حِينَمَا يَقَعُ مَا لَا يَرْضَاهُ أَوْ غَلِبَ عَلَى أَمْرِهِ.
- ٢٧٠ (٤٠). مَا يُعَوِّذُ بِهِ الْأَوْلَادُ.
- ٢٧٠ (٤١). الدُّعَاءُ لِلْمَرِيضِ فِي عِبَادَتِهِ.
- ٢٧١ (٤٢). فَضْلُ عِبَادَةِ الْمَرِيضِ.
- ٢٧٢ (٤٣). تَلْقِينُ الْمُحْتَضِرِ.
- ٢٧٢ (٤٤). دُعَاءُ مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ.
- ٢٧٣ (٤٥). الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ.
- ٢٧٣ (٤٦). الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.
- ٢٧٥ (٤٧). الدُّعَاءُ لِلْفَرَطِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.
- ٢٧٧ (٤٨). دُعَاءُ التَّعْزِيَةِ.
- ٢٧٧ (٤٩). الدُّعَاءُ عِنْدَ إِدْخَالِ الْمَيِّتِ الْقَبْرِ.
- ٢٧٨ (٥٠). الدُّعَاءُ بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ.
- ٢٧٨ (٥١). دُعَاءُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ.
- ٢٧٩ (٥٢). دُعَاءُ الرِّيحِ.
- ٢٧٩ (٥٣). دُعَاءُ الرَّعْدِ.
- ٢٨٠ (٥٤). مِنْ أَدْعِيَةِ الْاسْتِسْقَاءِ.
- ٢٨١ (٥٥). الدُّعَاءُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ.
- ٢٨٢ (٥٦). دُعَاءُ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ.
- ٢٨٢ (٥٧). الدُّعَاءُ عِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ.
- ٢٨٣ (٥٨). الدُّعَاءُ قَبْلَ الطَّعَامِ.
- ٢٨٤ (٥٩). الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ.
- ٢٨٤ (٦٠). دُعَاءُ الضَّيْفِ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ.

- (٦١).....التَّعْرِيضُ بِاللَّدْعَاءِ لَطَلَبِ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ.....
٢٨٥
- (٦٢).....الدُّعَاءُ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ.....
٢٨٦
- (٦٣).....دُعَاءُ الصَّائِمِ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامَ وَلَمْ يُفْطِرْ.....
٢٨٦
- (٦٤).....مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا سَأَبَهُ أَحَدٌ.....
٢٨٧
- (٦٥).....الدُّعَاءُ عِنْدَ رُؤْيَةِ بَاكُورَةِ الثَّمَرِ.....
٢٨٧
- (٦٦).....دُعَاءُ الْعُطَاسِ.....
٢٨٧
- (٦٧).....الدُّعَاءُ لِلْمَتَزَوِّجِ.....
٢٨٨
- (٦٨).....دُعَاءُ الْمُتَزَوِّجِ وَشِرَاءِ الدَّابَّةِ.....
٢٨٨
- (٦٩).....الدُّعَاءُ قَبْلَ إِثْبَانِ الزَّوْجَةِ.....
٢٨٨
- (٧٠).....دُعَاءُ الْعَضْبِ.....
٢٨٩
- (٧١).....دُعَاءُ مَنْ رَأَى مُبْتَلَىً.....
٢٨٩
- (٧٢).....مَا يُقَالُ فِي الْمَجْلِسِ.....
٢٨٩
- (٧٣).....كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ.....
٢٩٠
- (٧٤).....الدُّعَاءُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا.....
٢٩٠
- (٧٥).....مَا يَعْصِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّجَالِ.....
٢٩١
- (٧٦).....الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ.....
٢٩٢
- (٧٧).....الدُّعَاءُ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْكَ مَالَهُ.....
٢٩٢
- (٧٨).....الدُّعَاءُ لِمَنْ أَقْرَضَ عِنْدَ الْقَضَاءِ.....
٢٩٣
- (٧٩).....دُعَاءُ الْخَوْفِ مِنَ الشَّرْكِ.....
٢٩٣
- (٨٠).....الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ.....
٢٩٤
- (٨١).....دُعَاءُ كَرَاهِيَةِ الطَّيْرِ.....
٢٩٤
- (٨٢).....دُعَاءُ الرُّكُوبِ.....
٢٩٤
- (٨٣).....دُعَاءُ السَّفَرِ.....
٢٩٥
- (٨٤).....دُعَاءُ دُخُولِ الْقَرْيَةِ أَوْ الْبَلَدَةِ.....
٢٩٥
- (٨٥).....دُعَاءُ دُخُولِ السُّوقِ.....
٢٩٦
- (٨٦).....الدُّعَاءُ إِذَا تَعَسَّ الْمَرْكُوبُ.....
٢٩٦
- (٨٧).....دُعَاءُ الْمَسَافِرِ لِلْمُقِيمِ.....
٢٩٧
- (٨٨).....دُعَاءُ الْمُقِيمِ لِلْمَسَافِرِ.....
٢٩٧
- (٨٩).....التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ فِي سَيْرِ السَّفَرِ.....
٢٩٨
- (٩٠).....دُعَاءُ الْمَسَافِرِ إِذَا أَسْحَرَ.....
٢٩٨
- (٩١).....الدُّعَاءُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا فِي سَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ.....
٢٩٨

- ٢٩٩ (٩٢) ..ذِكْرُ الرَّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ.....
- ٢٩٩ (٩٣) مَا يَقُولُ مَنْ أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يَكْرَهُهُ.....
- ٢٩٩ (٩٤) فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....
- ٣٠٠ (٩٥) .كَيْفَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى الْكَافِرِ إِذَا سَلَّمَ.....
- ٣٠١ (٩٦) الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ صِيَاحِ الدَّيِّكِ وَنَهْيِ الْحِمَارِ.....
- ٣٠١ (٩٧) الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ نُبَاحِ الْكِلَابِ بِاللَّيْلِ.....
- ٣٠٢ (٩٨) الدُّعَاءُ لِمَنْ سَبَّيْتَهُ.....
- ٣٠٢ (٩٩) مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا مَدَحَ الْمُسْلِمَ.....
- ٣٠٢ (١٠٠) مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا رُكِّي.....
- ٣٠٣ (١٠١) .كَيْفَ يُلَبِّي الْمُحْرِمُ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ.....
- ٣٠٣ (١٠٢) التَّكْبِيرُ إِذَا أَتَى الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ.....
- ٣٠٣ (١٠٣) الدُّعَاءُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ.....
- ٣٠٤ (١٠٤) دُعَاءُ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.....
- ٣٠٤ (105) لدُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ.....
- ٣٠٥ (١٠٦) الدُّكْرُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.....
- ٣٠٥ (١٠٧) التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمِي الْجِمَارِ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ.....
- ٣٠٥ (١٠٨) ... دُعَاءُ التَّعَجُّبِ وَالْأَمْرِ السَّارِّ.....
- ٣٠٦ (١٠٩) مَا يَفْعَلُ مَنْ أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ.....
- ٣٠٧ (١١٠) مَا يَفْعَلُ وَيَقُولُ مَنْ أَحْسَّ وَجَعًا فِي جَسَدِهِ.....
- ٣٠٧ (١١١) .. دُعَاءُ مَنْ خَشِيَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا بَعِيْنَهُ.....
- ٣٠٨ (١١٢) مَا يُقَالُ عِنْدَ الْفَرْعِ.....
- ٣٠٨ (١١٣) .مَا يَقُولُ عِنْدَ الذَّبْحِ أَوْ النَّحْرِ.....
- ٣٠٩ (١١٤) مَا يَقُولُ لِرَدِّ كَيْدِ مَرَدَّةِ الشَّيَاطِينِ.....
- ٣٠٩ (١١٥) ...الاستغفار والتوبة.....
- ٣١١ (١١٦) فَضْلُ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ.....

المراجع

- لسان العرب..... أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري
الرؤيفي الإفريقي، الشهير باسم ابن منظور.
شأن الدعاء..... حمد محمد الخطابي أبو سليمان
القرآن الكريم.....
لصراط المستقيم..... تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن
عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية
جامع العلوم والحكم..... زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي،
البغدادی، ثم الدمشقي
الزهد..... أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء..... أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم
مصنف ابن أبي شيبة..... عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر
صفة الصفوة..... عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج
الدعاء..... سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني
جامع البيان في تفسير القرآن..... أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
تحفة المحتاج في شرح المنهاج..... أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي
الطبقات الكبرى..... محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري
مدارج السالكين..... محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله
المعجم الأوسط..... أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
صحيح الجامع الصغير..... أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن
آدم، الأشقودري الألباني
سنن الترمذي..... محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي
سنن أبي داود..... سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني
صحيح سنن أبي داود..... أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن
الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني
سنن الدارمي..... أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد
صحيح وضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني
سلسلة الأحاديث الصحيحة..... محمد ناصر الدين الألباني
المستدرک علی الصحیحین..... محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله
سنن ابن ماجه..... الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني
السنن الكبرى..... أحمد بن شعيب النسائي

- صحيح الكلم الطيب..... أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرائي
 صحيح ابن خزيمة..... محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري أبو بكر
 صحيح بن حبان بترتيب بن بليان..... محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو
 حاتم، الدارمي، البُستي
 موطأ مالك..... مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني
 مسند الإمام أحمد بن حنبل..... الإمام أحمد بن حنبل
 صحيح الترغيب والترهيب..... الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
 تفسير المنار..... محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن
 منلا علي خليفة القلموني الحسيني
 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن..... محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي
 جامع البيان عن تأويل آي القرآن..... محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري
 الجامع لأحكام القرآن..... أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
 الخرجي شمس الدين القرطبي.
 تفسير القرآن العظيم..... أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
 تفسير التحرير والتنوير..... محمد الطاهر بن عاشور
 تفسير البغوي..... أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي
 صحيح مسلم..... أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري
 صحيح البخاري..... الامام البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابو عبد الله
 الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء..... محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم
 الجوزية أبو عبد الله
 صحيح و ضعيف سنن الترمذي..... محمد ناصر الدين الألباني
 الترغيب والترهيب..... إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني أبو القاسم
 الحاوي للفتاوي..... عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
 فتح القدير..... محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني
 كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس..... إسماعيل بن محمد بن
 عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي
 إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل..... محمد ناصر الدين الألباني
 الآداب الشرعية..... محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم
 الصالحي الحنبلي
 زاد المعاد في هدي خير العباد..... محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية
 المغني عن الحفظ والكتاب..... أبو حفص عمر بن بدر بن سعيد الموصلي الورياني

- فتح الباري شرح صحيح البخاري..... أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
 التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير..... أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني
 البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير..... ابن الملحق سراج
 الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري
 تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج..... عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملحق سراج الدين أبو
 حفص
 المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار..... أبو الفضل زين
 الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي
 المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة..... شمس الدين أبو
 الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
 أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب... محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي
 نيل الأوطار..... محمد بن علي بن محمد الشوكاني
 أحكام القرآن..... محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)
 فيض القدير شرح الجامع الصغير..... زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن
 زين العابدين الحدادي ثم المناوي
 السنن الكبرى..... أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي
 في شعب الإيمان..... أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي
 المستخرج من الأحاديث المختارة..... ضياء الدين المقدسي
 صحيح الكلم الطيب..... أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
 تخريج زاد المعاد في هدي خير العباد..... شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط
 مسند الروياني..... الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني
 مسند الشاميين..... سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني
 الدعاء..... سليمان بن أحمد الطبراني
 زوائد المسند..... عبد الله بن أحمد بن حنبل
 أحكام الجنائز..... محمد ناصر الدين الألباني
 مصنف بن أبي شيبة..... عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العيسي أبو بكر
 تخريج الأذكار النووية..... أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين
 الوابل الصيب..... بن قيم الجوزية
 شرح النووي على صحيح مسلم..... زكريا يحيى بن شرف بن مري
 النووي
 الأدب المفرد..... محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله

صحيح الأدب المفرد.....	محمد ناصر الدين الألباني
شرح السنة.....	الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي
موطأ مالك.....	مالك بن أنس
تحقيق زاد المعاد في هدي خير العباد.....	شعيب الأرنؤوط
مسند الإمام أحمد.....	الإمام أحمد بن حنبل
تخريج العقيدة الطحاوية.....	محمد ناصر الدين الألباني
سنن أبي داود.....	سليمان بن الأشعث السجستاني
سنن الترمذي.....	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
جامع الترمذي.....	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
سنن النسائي.....	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي
المستدرک على الصحيحين.....	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
صحيح سنن الترمذي.....	محمد ناصر الدين الألباني
جامع الأصول في احاديث الرسول.....	ابن الأثير الجزري
سنن بن ماجه.....	ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني
صحيح سنن بن ماجه.....	محمد ناصر الدين الألباني
صحيح وضعيف الجامع الصغير.....	محمد ناصر الدين الألباني
مجمع الزوائد.....	علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين
بلوغ المرام من أدلة الأحكام.....	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور]

إسم المؤلف: إبتهاج حجازي بدوي سالم غبور

جمهورية مصر العربية

محافظة الدقهلية

www.alukah.net